جامعة بوزريعة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قســـــم التـــاريـــخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط بعـنــوان :

الأوضاع المذهبية في بلاد الغرب الإسلامي خلال العصر المرابطي (451هـ -541هـ/1055م -1146م) .

إشـراف الأستـاذ الدكتـور :
صاحي بوعلام .

إعـداد الطـالـب :
خنوف شعيب.

السنـة الجامعيـة :
(1431ـ1432هـ/2011ـ2012م.)

الإهداء

إلى جميع المخلصين و الأصدقاء الذين جمعتني بهم رابطة العلم و الأخوة في الله.

إلى رفاقي و إخوتي الذين درست معهم في السنة الأولى ماجستير (المجموعة المتميزة بالبحث و الطموح و التواضع) و هم زكايرة،بن خيرة ،شاكي، ندات،شريف ،بارود ،بن حفاف،حمون و الزاهية.

إلى جميع الأقارب الذين ربطتني بهم صلة القرابة .

إلى الذين يرسمون طريق الأمجاد العالية بأقلامهم و أعمالهم و هم صامتون .

إلى كل دارس متخصص في التاريخ عامة و في المغرب و حضارته خاصة .

أهدي هذا الجهد المتواضع .

شعيب خنوف

شكر

بعدما وفقني الله عزّ و جلّ في إتمام هذه المذكرة،أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع الذين ساعدوني من قريب أو من بعيد بتوجيهاتهم و نصائحهم و أخص بالذِّكر:

الدكتور"صاحي بوعلام " الذي وافق منذ البداية على الإشراف عليَ ،و أشكره على جميع التوجيهات و النصائح و التصحيحات التي لولاها لما كانت هذه المذكرة كما هي عليه الآن .

كما أقدم شكري الخالص إلى جميع الدكاترة الذين درّسوني في السنة الأولى ماجستير ،خاصة و أنهم غرسوا فينا روح البحث ،كما أشكرالأساتذة الذين ساعدوني وعلى رأسهم الأستاذ مصطفى المغزاوي،كما لاأنسى جميع أمناء المكتبات الذين قدموا لي المساعدة في اقتناء بعض المصادر و المراجع،سواء في قسنطينة (المركزية،جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية) أو في العاصمة (المكتبة الوطنية بتيلملي و الحامة)و كذا مسؤولي و عمال المكتبات المتواجدة في رأس الوادي و البرج و المسيلة و سطيف.

و أشكر في الختام إدارة قسم التاريخ بجامعة بوزريعة.

والحمد لله رب العالمين.

المقدمة :

يحتاج البحث في الأوضاع المذهبية بما فيها المذاهب الفقهية و الفرق العقدية الخاصة بالغرب الإسلامي خلال فترة الدراسة (ق5 و منتصف القرن 6هـ/12م)، إلى المزيد من التنقيب و التقصي، كما تعتبر جزءا من الدراسات التاريخية للغرب الإسلامي في هذا العصر، خصوصا ما تعلق بالمذهب المالكي الذي فرض نفسه كمحرك لسيرورة الأحداث و الوقائع الفكرية و السياسية، و يكفي للدلالة على ذلك تأسيسه لدولة صنهاجية بعد الدولة الحمادية ألا و هي دولة المرابطين، التي امتدت حوالي قرن من الزمن(451- 541) و أضحى – المذهب المالكي – مستند هذه الدولة أصولا و فروعا.

و يعزى هذا النجاح إلى جهود فقهاء المذهب و تأثيرهم الكبير في حكام الدولة اللمتونية.

و يُعدُ رواد المدرسة الاستشراقية الكلاسيكية[1] من أوائل الذين تعرضوا إلى مواضيع الحياة المذهبية في الغرب الإسلامي.

غير أن هناك بعض الدراسات العربية التي سلطت الضوء على الجوانب العقدية والفقهية أي المذهبية عموما. [2]

([1]) جولد تسهير: العقيدة و الشريعة في الإسلام،تر.محمد يوسف موسى و آخر،ط2، دار الرائد العربي، بيروت،1964.،هادي روجي إدريس:الدولة الصنهاجية–تاريخ إفريقية في عهد بن زيري–،من القرن 10م إلى القرن 12م،تر. حمادي الساحلي،ط2، دار الغرب الإسلامي،بيروت،1992م.

–g.morcais : les arabes en berberie du 10 ou 15 ; paris,t. 5,/1913

([2]) أنظر مثلا: – أحنانا يوسف: تطور المذهب الأشعري بالغرب الإسلامي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1424هـ/2003م.

– التهامي ابراهيم: جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة و الجماعة،ط3،مؤسسة الرسالة.

– سامعي اسماعيل: دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية و الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي،ط1،دار الهدى للطباعة والنشر،عين أمليلة،الجزائر.

–Hentati Nejmeddine : Le Malikisme dans l’occident musulman jusqu’au Ve/X/en siecle, l’or du temps, tunis. 2004.

الأوضاع المذهبية بالغرب الإسلامي خلال العصر المرابطي.

(451 – 541 هـ /1055 – 1146 م)

من خلال العنوان، فان موضوع المذكرة سيشمل دراسة للمذاهب الإسلامية بالغرب الإسلامي، و نقصد بها المذاهب العقدية كالخوارج والمعتزلة والشيعة....الخ، والمذاهب الفقهية السنّية.

و تعود دوافع اختياري لهذا الموضوع إلى :

- **أولا :** ميولي الشخصية للدراسات التاريخية المتعلقة بالجانب المذهبي.
- **ثانيا :** قراءتي في مرحلة الليسانس حيث جلبت انتباهي الاختلافات المذهبية والفقهية حول قضايا الدول، وكانت رغبتي في دراسة الجانب المذهبي أكبر من خلال تناولي لدولة المرابطين.
- **ثالثا :** التناقض الذي جمع عندي بشأن الجانب العقدي للمرابطين، خاصة عند ظهور المهدي بن تومرت، إذ كان الاعتقاد عندي، أن المرابطين على عقيدة أهل الحديث وهي عقيدة السلف الصالح.
- **رابعا :** رغبتي في التأكد من عبارة الرحالة والجغرافي "ابن حوقل" التي تضمنها كتابه "صورة الأرض" والتي جاء فيها ما يلي : « ... **و المالكيون من فظاظ الحشوية...** »[1] فهي توضح تحامل المؤلف على أهل المغرب أولا ثم على المذهب المالكي بالدرجة الثانية، وهذا ما جعلنا نبحث عن أصول الحشو والتشبيه في عقيدة المرابطين.

---

(1) ابن حوقل : صورة الأرض ، د. ط، منشورات مكتبة الحياة، 1996، بيروت.لبنان، ص: 90.

وتكمن أهمية الموضوع فيما يلي :

- تسليط الضوء على الأوضاع المذهبية (العقدية والفقهية) التي عرفها الغرب الإسلامي من الفتح حتى نهاية فترة الدراسة.

وعن المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي التحليلي.

ومن المؤكد أن الصعوبات تواجه أي دارس في بحثه، خاصة إذا كان في بداية مشواره الأكاديمي، ويمكن إجمال أهم الصعوبات فيما يلي :

- تركيز كل البحوث و الدراسات السابقة على فترة ما قبل المرابطين.[1]
- قلة باعي في اللغات الأجنبية.

وللتغلب على مجمل الصعوبات التي اعترضتنى لتحقيق هذا العمل، تظافرت معي جملة من الجهود، ومساعدات من بعض الأفراد والمؤسسات الثقافية والعلمية، و في مقدمتهم **الأستاذ الدكتور: إسماعيل السامعي**، الذي أكن له كل التقدير والاحترام.

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى مسؤولي وموظفي مكتبات جامعة الجزائر و الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية والى الزميل **الدكتور : مصطفى المغزاوي** الذي أمدني بمصادر ومراجع من مكتبته الخاصة، حيث وفر عليّ كثيرا من عناء السفر لاقتنائها.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة الذين بذلوا جهدا معتبرا في تقويم هنّات هذا العمل واستدركوها عليّ.

ولقد جاءت أقسام مذكرتي كالآتي : مقدمة، ثم خمس فصول أخرى، ثم خاتمة.

أما <u>المقدمة</u> : فتضمنت تحديد الإطار الزماني والمكاني للدراسة مع تحديد المنهج المتبع فيها، ودوافع اختيار الموضوع وأهميته، وأهم الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث، مع تحليلي لأهم المصادر والمراجع المعتمدة فيه.

و في <u>الفصل التمهيدي</u>، لمحة تاريخية عن الأوضاع المذهبية بين المذاهب الفقهية السنّية وغيرها، منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الرابع هجري.

ثم تطرقت إلى طبيعة العلاقة بين تلك المذاهب، وبهذا يمكن للقارئ أن يتصور الأوضاع المذهبية في الغرب الإسلامي قبل قيام دولة المرابطين، ثم تناولت قيام دولة المرابطين وانتقالها إلى الأندلس.

<u>الفصل الأول :</u> و جاء بعنوان المذاهب الفقهية ببلاد الغرب الإسلامي خلال العصر المرابطي، ركّزت فيه على المذاهب السنّية كالمالكي و الأوزاعي والظّاهري والحنفي والشافعي و أشهر فقهاء هذه المذاهب ببلاد الغرب الإسلامي.

و أما عن **<u>الفصل الثاني :</u>** فقد جاء بعنوان المذاهب العقدية بالغرب الإسلامي، وركّزت فيه على المذهب الشيعي و المذهب الخارجي، بالإضافة إلى المذهب الأشعري الذي كان من أهم الدوافع في القضاء على الوجود المرابطي بل و القضاء على مذهب السلّف في الاعتقاد.

بينما كان **<u>الفصل الثالث</u>** بعنوان الفلاسفة و المعتزلة في الغرب الإسلامي في العصر المرابطي، تعرضت فيه إلى مفهوم كل من الفلسفة و الاعتزال، و دخولهما لبلاد الغرب الإسلامي، أما المبحث الثالث فكان في تأثير الفكر الاعتزالي في عقيدة ابن تومرت خاصة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و التوحيد القائم على نفي الصفات.

في حين كان **<u>الفصل الرابع:</u>** بعنوان الجوانب الفكرية ببلاد الغرب الإسلامي خلال العصر المرابطي، تضمن مبحثين، تناولت في الأول العلوم الشرعية، و في الثاني العلوم الإنسانية و الاجتماعية.

وفي <u>الخاتمة</u> لخصت أهم ما توصلت إليه في هذه المذكرة من نتائج تخص الجوانب المذهبية.

وفي الأخير، لا أدعي أني وصلت إلى كل ما كنت أطمح إليه في هذه الدراسة، متمنيا تحقيق الأحسن إن شاء الله، وما كنا لنصل إلى هذه الثمرة لولا عناية الله تعالى، ثم مساعدة الأستاذ المشرف الدكتور **صاحي بوعلام**.

❖ عرض تحليلي لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في المذكرة :

إن دراسة الجانب المذهبي عموما وكذا الفترة الممتدة مابين (451 ــ 541 هــ /1055 ــ 1146 م) على وجه الخصوص يفرض على الباحث رجوع إلى المصادر ومراجع متنوعة، لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع، الذي تعرضت لبعض المصادر وأهملت بعضه، وقد تم الاعتماد أكثر في هذا البحث على المصادر المغربية والأندلسية بالإضافة إلى كتب الطبقات التي تعتبر المصدر الأساسي في هذا البحث، ومن هذه المصادر الهامة :

- **أخبار المهدي بن تومرت لأبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيدق(ت 555)**:يعتبر الكتاب مصدر امُهما.

ــ **الفصل في الملل و الأهواء و النحل لابن حزم (ت 456هــ/1064م)**، يعتبر هذا الكتاب من أوائل ما ألف في علم مقارنة الأديان، و تكمن فائدته في البحث في معرفة بعض المذاهب التي انتشرت في الأندلس.

- **رسائل ابن حزم**، فيها إشارة لبعض المذاهب كالخوارج و الاباضية و الشيعة ببلاد المغرب و الأندلس،ومناقشات لبعض الفرق العقدية كالمعتزلة والأشاعرة، بالإضافة إلى كتابه في العقيدة بعنوان:**علم الكلام على مذهب أهل السنة والجماعة** بتحقيق الأستاذ أحمد حجازي السّقا.

-مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين،لأبي الحسن علي بن اسماعيل (ت330هــ/928م)، يعتبر هذا الكتاب مصدرا هاما في الآراء العقدية لبعض الفِرق الإسلامية، و تبرز استفادتي منه في التعريف بطوائف المشبّهة وأهم مقالاتهم.

- **طبقات الأمم، لصاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد (ت 462هــ / 1070م)**، على الرغم من أن الكتاب قد قدم معلومات ماسة عن الحياة العلمية في الأندلس، فإننا استقدمنا من الجانب الفلسفي.

- **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، لابن عذارى المراكشي (ت706هـ/ 1306م)** أهمية الكتاب لا تغيب على دارسي التاريخ الوسيط عامة، و تاريخ المغرب على وجه الخصوص، و قد برزت أهمية الكتاب في بحثنا عندما تحدثنا عن الجانب السياسي لدولة المرابطين، كما أنه وجدت فيه بعض الدلائل و القرائن المذهبية، كإدعاء الخليفة الشيعي للربوبية و هذا يدل دلالة صريحة على أن التشبيه و التجسيم كان ظهوره مع خلفاء الشيعة الفاطميين في بلاد المغرب.

- **نفح الطيب من غصن الأندلسي الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، للمقرّي التلمساني، أحمد بن محمد (ت 1041هـ/1641م)**، يعتبر هذا الكتاب موسوعة سياسية و حضارية للأندلس لا يمكن الاستغناء عنه.

- **الصلة، لابي يشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ/1183م)**، سمّي بالصلة لأن مؤلفه وصله بكتاب ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، و قد تدارك بعض الترجمات التي لم يذكرها ابن الفرضي، و أضاف لنا ترجمات لمن جاء بعدها.

❖ **<u>ثانيا : كتب التراجم والطبقات :</u>**

اعتمدت الدراسة على عدد من كتب التراجم والطبقات كان أهمها كتاب **ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681 هـ / 1282 م) : وفيات الأعيان وأنباء أبناءأهل الزمان.**

ولد ابن خلكان سنة 608 هـ / 1238 م، وعين في وظيفة نائب قاضي القضاة وهو لم يبلغ التاسعة والعشرون من العمر، وبدأ في تأليف كتاب " وفيات الأعيان " بالقاهرة عام 654 هـ /1256 م، وكان عمره آنذاك 46 عاما، وبعد كتاب " وفيات الأعيان " من أهم المصادر في التراجم الأدبي، وتكمن أهميته في كون مصنفه اعتمد على مصادر عديدة منها "تاريخ دمشق " لابن عساكر ، و"النوادر السلطانية " لابن شكران وغيرها ومن كتب التراجم الأخرى التي استفدت منها، الوافي للوفيات لابن ابيك الصفدي (764هـ-1362م).

❖ **أما كتب الجغرافيا و الرحلات التي أفادت الدراسة :**

قدمت كتب الجغرافيا معلومات قيمة عن الكثير من المدن و القرى الوارد ذكرها في الدراسة، كما حددت هذه المعلومات المواقع الجغرافية و كذلك المدن و القرى

أما كتب الرحلات، فقد كان لأصحابها دور كبير في جمع المعلومات المتنوعة من خلال مشاهداتهم و تجاربهم و علاقاتهم العامة و الخاصة مع الناس، أما كتب الجغرافيا التي أفادت الباحث منها في الدراسة:

ـ المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله ممد بن أحمد الشامي (ت 387 هـ / 997 م) : " **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** "، يعتبر المقدسي رحالة وجغرافي، دخل الأندلس في عهد الدولة الأموية، وكتب عن كل ما شاهده وسمعه، وما يهمنا من كتابه هو كلامه عن الجانب المذهبي بالغرب الإسلامي، فقد أفادنا ببعض المعلومات حول علاقة المذاهب ببعضها البعض.

ـ ياقوت الحموي شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (626 هـ /1228م) معجم البلدان

ولد سنة 574هـ/1178م ببلاد الروم اسر من بلاده صغيرا و ابتاعه ببغداد رجل يعرف بعسكر بن أبي نصر ابراهيم الحموي، و جعله في الكتاب لينتفع به في ضبط تجارته.

و يعد كتاب "**معجم البلدان** " موسوعة جغرافية نظرا لوفرة المادة التي اوردها و تحدث فيها عن البلدان و الاقاليم و المدن و الأنهار و غير ذلك. و هو مرتب حسب الحروف الأبجدية، و غني عنه للباحث في التاريخ و الجغرافيا و الأدب عن تحقيق أسماء المدن و الأماكن التي وردت فيه.

❖ <u>المراجع المعتمدة :</u>

- **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م)، للأستاذ لقبال موسى**، و الكتاب في الأصل هو أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة عين شمس (القاهرة) سنة 1973م، و برزت أهمية الكتاب أثناء تحدثه عن العلاقة المذهبية بين المالكية و الشيعة، و استندت عند أكثر في الفصل التمهيدي.

-**الأزمة العقدية بين الأشاعرة وأهل الحديث خلال القرنين (5ــ6هــ /11ــ12م)، للأستاذ خالد كبير علال**، فالكتاب وإن كان قد سلّط الضوء على المشرق الإسلامي،إلا أن هناك إشارات إلى بعض الوقائع بالغرب الإسلامي.

- **التاريخ السياسي والحضاري للمرابطين للأستاذ حمدي عبد المنعم** أفادني الكتاب بأهم العلماء والأدباء وكذا فلاسفة العصر المرابطي.

- **تاريخ الفكر الأندلسي لأنجل جنتالث بالنثيا:** يعتبر الكتاب بحق موسوعة للفكر بالأندلس عموما، لهذا غيّر مترجم الكتاب الأستاذ حسين مؤنس عنوان الكتاب الأصلي من تاريخ الأدب الأندلسي، إلى تاريخ الفكر الأندلسي، و برزت أهميته في البحث عندما تطرق إلى المذاهب الفقهية و طبيعة العلاقة بينها، و أيضا دورها في الجوانب السياسية و الفكرية.

- **دولة المرابطين بالأندلس ــ من مدينة السياسة إلى مدينة العلم ــ، للأستاذ محمد الأمين بلغيث**، أفادني هذا الكتاب خاصة حول الحركة الفكرية خلال العصر المرابطي.

- **جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، لإبراهيم التهامي** : الكتاب هو في الأصل أطروحة دكتوراه في العقيدة الإسلامية من جامعة أم القرى بمكة المكرّمة، و قد ركّز التهامي على الصراع المذهبي بالغرب (بلاد المغرب و الأندلس) و دور المالكية على الخصوص في الحفاظ على عقيدة أهل السنة.

- **الحضارة العربية في إسبانيا، لليفي بروفنسال، ترجمة الطاهر أحمد مكي**، المستشرق بروفنسال هو مستشرق فرنسي من مواليد الجزائر، اشتهر بكتابته عن تاريخ اسبانيا في العهد الإسلامي، و قد قام بتحقيق العديد من المصادر وقد استفدت منه حول مصطلح الغرب الإسلامي

بالإضافة إلى إشاراته المهمّة حول المدرسة المسرية التي تأثرت بالنظرية الأفلاطونية و قوله بالاستطاعة، و إنفاذ الوعد والوعيد.

كما أفادتني البحوث و الرسائل الجامعية باعتبار مراجع يعد الإطلاع عليها ضروري لكل طالب مبتدأ في البحث العلمي، ليتمكن من رسم فكرة حول منهجية انجاز رسالة علمية أكاديمية

و بتوجيه من المشرف و بعض الأساتذة، إطلعت على عدد من الرسائل الجامعية خاصة منها ذات العلاقة بالموضوع، و من أهم الرسائل التي أفادتني :

رسالة الماجستير للأستاذ مصطفى المغزاوي بعنوان "**دور العامل السياسي في انتشار المذاهب و العقائد**"، و إن كان موضوعه قد تركز على انتشار المذهب الأشعري خلال العهدين الأيوبي و عصر المماليك، إلا أن الطرح تناول الأشاعرة ببلاد الغرب الإسلامي، حيث قدم لنا صورة عن المذهب الأشعري و أهم التصانيف ذات الصبغة الأشعرية إبان العصر المرابطي.

رسالة الماجستير للأستاذ مزيان وشن بعنوان "**مدرسة ابن أبي زيد القيرواني المالكية و أثرها العلمي بالمغرب الإسلامي**".

كما أخذته من رسالة الماجستير للأستاذ ملاخ عبد الجليل، "**المذاهب غير المالكية بالأندلس من سنة 132- 422 هـ**"، لاسيما من الاستنتاجات التي توصل إليها.

الفصل الاول

1/ الأوضاع المذهبية قبل قيام دولة المرابطين.

2/ قيام دولة المرابطين:

1/2 بداية الدعوة المرابطية.

2/2 مرحلة التوسع والتأسيس.

3/2 ضــــم بـــلادالأنـــدلـــــس.

4/2بداية التراجع والسقــوط.

مهّدت الهجرات الأولى للصّحابة والتّابعين أثناء الفتح الإسلامي لبلاد المغرب[1] وكذا بعثة العلماء الّتي أرسلها الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز[2] (ت 101هـ/719م) الأرضيّة لإرساء عقيدة أهل الأثر، وفقه السنّة النّبويّة[3]، الّتي كان لها دور في تأهيل عقول المغاربة وتطهير أفئدتهم لتقبّل المذهب السّنّي الّذي شقّ طريقه إلى الغرب الإسلامي منذ أوائل القرن 2هـ/8م بواسطة الفقهاء المغاربة الّذين ذهبوا إلى المدينة المنوّرة وأخذوا العلم عن الامام مالك بن أنس[4] (ت 179هـ/798م).

---

(1) ظهرت خلال القرن الأوّل للهجرة طائفة من الصّحابة والتّابعين، عملوا على ترسيخ علم الحديث نذكر منهم: عبد الله بن عبّاس (ت 68هـ/687م)، وعبد الله بن عمر (ت 47هـ/693م)، وابن عبد الله بن عمر الأنصاري (ت 78هـ/696م)، وابن مالك الأنصاري (ت 90هـ/708م)، وعروة بن الزّبير، وسعيد بن المسيّب توفّيا (ت 94هـ/712م)، ونافع مولى بن عمر (ت120هـ/738م).، أنظر القاضي عياض: ترتيب المدارك تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك.، تحقيق أحمد بكير محمود، ج1، 60 وما بعدها، ط1، دار مكتبة الحياة، بيروت، وعن الصّحابة والتّابعين الّذين دخلوا المغرب مع جيوش الفتح، مثل: عبد الله بن عمر بن الخطّاب (ت 74هـ/693م)، وعبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب (ت 68هـ/687م)، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وسلمة بن الأكوع، وأبو زمعة البلوي، وقد عرف هؤلاء في تاريخ الفتح لبلاد المغرب باسم: حملة العبادلة(27هـ أو28هـ أو29هـ)، فضلا على الدّاخلين مع حملة عقبة بن نافع الفهري، وفيهم خمسة وعشرون صحابيّا.. أنظر ابن أبي دينار: كتاب المؤنس في اخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدّولة التّونسيّة بحاضرتها المحميّة، تونس، 1286هـ/ ،ص 22-25.،مزيان وشن:مدرسة ابن أبي زيد القيرواني المالكية خلال القرن4هـ/10م،رسالة ماجستير تحت إشراف اسماعيل سامعي، الجزائر، 1427هـ/2007م.ص:18،هـ:2.

(2) وقد دعمت هذه البعثة في ترسيخ الاتّجاه السّنّي، وهؤلاء العلماء هم: حبّان بن جبلة (ت 125هـ/742م)، وموهب بن حي المعافريّ، وإسماعيل بن عبد الله القرشي (ت 131هـ/748م)، وإسماعيل بن عبد الله مولى الأنصار (ت 107هـ/725م)، وطلق بن جابان، وبكر بن سوادة الجذامي(ت 123هـ/745م)، وعبد الرّحمان بن رافع التّنّوخي (ت113هـ/731م)، وعبد الله بن يزيد (ت 100هـ/718م).، ابراهيم التّهامي: جهود علماء المغرب في الدّفاع عن عقيدة أهل السّنّة: دراسة في الصّراع العقدي في المغرب العربي من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس.، ط1، دار الرّسالة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1422هـ/2002م، ص 23-26.

(3) ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح. ليفي بروفنسال، ج، س، كولان، ط1، دار الثّقافة، بيروت، 1983م، ج1، ص22.

(4) القاضي عياض: المصدر السابق ، ج1، ص12.

ثمّ عادوا إلى المغرب محملين بالثّقافة العربيّة الإسلاميّة، منهم من ينتمي إلى أصول عربيّة، ومن أبناء التّابعين والمجاهدين الّذين استقرّ آباؤهم بالمغرب في أثناء الفتح أو بعده[1]، كما كان منهم أيضا من البربر الّذين اندمجوا سريعا في منظومة الفقه الإسلامي.

ومن هؤلاء نذكر على سبيل المثال :

علي بن زياد العبسي التونسي (ت183هـ/866م) ، الذي رحل إلى الحجاز وقرأ الموطأ بالمدينة المنورة عن الإمام مالك، ويعد أول من أدخل الموطأ إلى المغرب الإسلامي، كما دلت على ذلك روايته المنشورة والمشهورة، ومن بين حملة العلم وكان لهم قصب السبق للأخذ من معين الإمام مالك رحمه اللّه، خالد بن عمران التجيبي (ت123هـ/740م) الذي درس الموطأ وبعد عودته إلى تونس عمل على نشره، كما جمع ديوانا كبيرا، ضمن فيه مرويات التابعين في الحديث[2]، وبالقيروان استقر عبد الرحمن بن زياد المعافري (ت156هـ/782م)، لدى عودته من الحجاز، حيث أخذ عن كثير من الطلبة[3]، فضلا عن الفقيه البهلول بن راشد (ت183هـ /866م) الذي سمع من مالك وسفيان الثوري والحارث النبهان، ثم استقر بالقيروان فانتفع النّاس بعلمه وخلقه لما كانوا يرون فيه من تشبث بالسنّة النبوية[4]، وهناك من الفقهاء من كان على مذهب أهل النظر والاستدلال والقياس مثل: أبي عبد اللّه بن فروخ الفارسي (ت172هـ / 854م) الذي طاف بالعراق، ثمّ تحوّل إلى المذهب المالكي عندما التقى مالك بن أنس بالمدينة وتفقّه عليه.

---

(1) من التابعين الذين استقروا في بلاد المغرب نذكر منهم، عائلة عقبة بن نافع، وعائلة موسى بن نصير وعائلة ابن أبي الصباح اليحصبي.، ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس، تح. إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص23 وما بعدها.

(2) حسن حسني عبد الوهاب: ورقات عن الحضارة العربية بإفريقيا التونسية، جمع لعروسي المطوي، مكتبة المنار، تونس، 1472م، ج3، ص 41.، عياض : المدارك، ج1، ص:42.

(3) أبو العرب: طبقات علماء افريقية، ص 27 .

(4) عياض: المدارك، ج1، ص 300.، أبو العرب: طبقات، ص 51 وما بعدها.

و قد اِرتبطت الحركة الفقهية لدى المغاربة والأندلسيين في بادئ الأمر بالمشرق، ثمّ تطورت وفق ما يخدم مذهبهم السياسي والعقائدي، حيث عرف المغرب الإسلامي الإتجاه السني بمذاهبه المتنوعة[1].

فالقيروان وإفريقية كانتا في أول الأمر على مذهب الكوفيين، إلى أن دخل المذهب المالكي الّذي أخذ في الانتشار في أوائل العصر الأغلبي[2].

أما أهل الأندلس فقد غلب عليهم المذهب الأوزاعي، لكن لم يلبثوا إلّا قليلا حتّى صاروا مالكيّين بعد المائتين[3].

ويعود ظهور المذهب المالكي في المغرب الإسلامي إلى تلاميذ مالك بن أنس[4] – رضي الله عنه – (ت 179هـ/795م) الّذي ذاع صيته، وانتشرت فتاويه في أقطار الأرض[5] فسارع النّاس إليه من إفريقية والأندلس للأخذ عنه، وبذلك ازداد عدد المنتسبين إلى مذهبه وأصبحوا يرون أنّ المسلم لا يكون مسلما حقّا إلّا إذا كان مذهبه أهل المدينة[6].

وكان من أمثلهم وأسبقهم شبطون[7] (ت193هـ/821م)، وهو أوّل من أدخل كتاب الموطّأ إلى الأندلس [1]، وقد حوت كتب الطّبقات العديدين من أهل إفريقية من الّذين أخذوا العلم

---

(1) نجم الدّين الهنتاتي: الصّراع المذهبي بالقيروان وتفاعله مع واقعها الاقتصادي والاجتماعي والعمراني إلى منتصف القرن 5هـ/11م،حوليات الجامعة التونسية،،ع44/2000م،ص:178.

(2) القاضي عياض:المصدر السابق،ج1،ص:12.

(3) نفسه، ج01، ص:31.، أبو زهرة محمد: مالك – حياته، عصره، وآراؤه وفقهه–، دار الفكر العربي، بيروت، د،ت، ص:366.

(4) هو الإمام مالك بن أنس بن أبي عامر، الفقيه صاحب المذهب، ولد سنة (93هـ ، 712م)، وله عدة تآليف من أشهرها الموطأ.، أنظر: فاروق حمادة: أبحاث مالكية مغربية، ط01، دار القلم، دمشق، 1430هـ/2009م، ص: 25 وما بعدها.

(5) النّاصري أبو العبّاس أحمد بن خالد: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح. وتع. جعفر النّاصري ومحمّد النّاصري، دار الكتاب، الدّار البيضاء، 1954م، ج2، ص:138.، القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج1، ص:15.

(6) القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج1، ص:15.

(7) هو زياد بن عبد الرحمن بن زهير بن ناشدة بن لوذان، يكنى أبا عبد اللّه، قرطبي الأصل، سمع من مالك الموطأ، وله عنه في الفتاوى ، كتاب سماع زيادة.، القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج1، ص: 200،203.، أنظر ابن فرحون أبو الوفا

عن مالك[2]، منهم عليّ بن زياد[3] (ت183هـ/799م)، والبهلول بن راشد[4] (ت182هـ/798م) وعبد الله بن فروخ[5] (ت175هـ/694م)، وعبد الله بن غانم[6] (ت190هـ/806م). بالإضافة إلى أسد بن الفرات[7] (ت 213هـ/828م)، الذي رحل إلى المدينة ليدرس عن الإمام مالك، ثمّ أتى بغداد وأخذ عن كبار أصحاب أبي حنيفة، وعاد وفي كتابه "الأسدية" شيء من المذهبين، لكن فقهاء القيروان رأوا أنّ الفقه المالكي العزيز على نفوسهم

ابراهيم بن علي المدني: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح. وتع. محمد الأحمدي عبد النور، دار التراث، القاهرة،د.ت،ج2، ص: 401.

(1) الناصري: الإستقصا ، ج2 ، ص: 138 ــ139 .

(2) عياض: ترتيب المدارك، ج 1 ،ص:15 .، انظر: الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح. محمد ماضور، دـ ط ،مكتبة العتيقة، تونس، د . ت. ص :6 ــ 10.

(3) هو أبو الحسين علي بن زياد من أهل تونس، كان ثقة إماما، مأمونا، فقيها، متعبدا، بارعاً في الفقه، سمع من مالك بن أنس، ومن سفيان الثوري ومن الليث بن سعد وغيرهم، واعتبر خيرأهل افريقية في الضبط للعلم، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي: طبقات علماء افريقية، جمع وتح. محمد بن أبي شنب، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006 م،ص251:ومابعدها.، عياض: ترتيب المدارك، ج1، ص:185-186.

(4) هو أبو عمرو البهلول بن راشد كان ثقة مجتهدا ورعا مستجاب الدّعوة وكان عنده علم كثير، سمع من مالك بن أنس وسفيان الثّوري وعبد الرّحمان بن زياد بن أنعم وغيرهم،. أبو العرب: طبقات علماء افريقية،ص51ــ57،52،. عياض: ترتيب المدارك،ج1 ،ص:188 وما بعدها.،ابن مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع. عبد المجيد خيالي،ط 01،دار الكتب العلمية، بيروت،1424هـ/2003م، ج1، ص:92.

(5) هو عبد اللّه بن فروخ الفاسي، كان من شيوخ أهل افريقية رحل في طلب العلم فلقي في المشرق مالك وسفيان الثوري أبا حنيفة وغيرهم، وكان ثقة في حديثه وأعرض عن الفقهاء،. أبو العرب: طبقات علماء افريقية،ص:134ــ137.، عياض: ترتيب المدارك،ج1،ص: 194ــ199.

(6) هو عبد اللّه عمر بن غانم الرعيني كان ثقة نبيلا فقيها، ولي القضاء بعد مانع بن عبد الرحمن، سمع من مالك بن أنس وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم وغيرهم، أبو العرب: طبقات علماء افريقية،ص:43 ــ44

(7) يكنى أبو عبد اللّه مولى بن سليم، ولد سنة245هـ/859م، وكان قد علم القرآن ورحل إلى المشرق وسمع من مالك موطأه، ثمّ ذهب إلى العراق، فلقي أصحاب أبي حنيفة٬وأبا يوسف وأسد بن عمرو،ومحمد بن الحسن.، عياض: ترتيب المدارك:ج1، ص:270 وما بعدها.، ابن فرحون: الديباج المذهب،ج1 ، ص:270.

فلم يأخذوا عن أسد إلاّالقليل الموافق لمذهب الإمام مالك وتركوا ماسواه، ولما جاء سحنون[1] (ت240هـ / 854م)، بمدونته نبذوا الأسدية وتعلقوا بالمدونة[2].

وكان أول من أدخل المذهب المالكي إلى الأندلس شبطون(ت193هـ /821م) في عهد هشام بن عبد الرحمن(172ـ180هـ/788ـ796م)[3] وأخذ عنه[4]، يحيي بن يحيي الليثي (ت298هـ /902م) الذي اشتهرت روايته للموطأ أكثر من غيرها من الروايات، واعتبر سنده عند المحدثين من أصح الأسانيد[5].

و قد اختلفت المصادر التاريخية حول وجود المذهب الشافعي في المغرب، فقد نفى المقدسي (ت387هـ /997م) وجوده ... و سائر المغرب إلى مصر لا يعرفون مذهب الشافعي – رحمه اللّه – و إنّما هو أبو حنيفة ومالك...[6]، ولقد أشار القاضي عياض[7]

(1) هو أبو سعيد سحنون بن سعيد ابن حبيب التّنّوخي، وأصله من بلاد الشام من حمص، ولد سنة (160هـ /777م) وقد اجتمعت فيه خصال قلّما اجتمعت في غيره من الفقه والورع الصادق، والصرامة في الحق والزهادة في الدنيا.، ابن فرحون: الديباج المذهب، ج2، ص:30، 32.، عياض: ترتيب المدارك، ج1، ص: 39، 62.

(2) عياض: ترتيب المدارك، ج1، ص: 272 ومابعدها.

(3) ثاني أمراء بني أمية في الأندلس،ولد بمدينة قرطبة في شوال سنة139هـ،وتوفي في صفر سنة180هـ وكان عمره أربعين سنة.

(4) يكنى أبا مروان: فقيه قرطبة ومسند الأندلس، كان ذا حرمة عظيمة وجلالة، مخلوف: شجرة النور الزكية، ج1، ص 95.، ابن فرحون: الديباج المذهب، ج1، ص:462.

(5) بوشامة رضا:يحي بن يحي الليثي وروايته للموطأ،الإصلاح،ع3،2006،الجزائر،ص:58.

(6) المقدسي شمس الدين أبو عبد اللّه بن أبي بكر البناء الشامي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط02، دار صادر، بيروت، د، ت، ص:232.

(7) هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد اللّه بن موسى الحصبي، أندلسي الأصل، كان فقيها أصوليا، عالما بالنجوم واللّغة وكلام العرب، ابن فرحون: الديباج المذهب، ج2، ص:475.، ابن الآبار أبو عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه بن أبي بكر: الحلة السراء، تح. حسن مؤنس، ط01، دار المعارف، القاهرة، 1963م، ج2، ص:244.، ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح. محمد عبد اللّه عنان، ط02، مكتبة الخانجي، د، ت، القاهرة، ج4، ص: 188 ـ 189.

(ت544هـ/1149م) إلى وجود قلّة أخذت بالمذهب الشّافعي، ومنهم أبو عبد الله البجلي[1] وأبو إبراهيم إسحاق بن نعمان.

و يعزى دخول المذهب الشّافعي إلى الأندلس إلى قاسم بن محمّد بن سيّار[2] (ت276هـ/895) من أهل قرطبة[3].أمّا مذهب سفيان الثّوري فقد ظهر في بلاد المغرب، حيث روى عند جماعة من أهل إفريقية ومنهم سليمان بن عمران[4].

و قد سجّل المذهب الأشعري حضوره بالمغرب وكان من كبار الأشاعرة أبو عبد الله الحسني بن حاتم الأسدي، تلميذ القاضي الباقلاّني[5] (ت403هـ/1112م). وعبد الوهّاب بن نصر البغدادي، الّذي التحق بالأندلس وعنه انتشرت الأشعريّة هناك[6].

أمّا الاتّجاه الخارجي فتمثّل في المذهبين الصّفري[7] والإباضي[8]، حيث قام عبد الرّحمان بن رستم سنة (160هـ/777م) بتأسيس الدّولة الرّستمية الّتي قامت على المذهب الإباضي.

---

(1) هو أبو عبد الله البجلي محمّد بن علي، كان يغلب عليه المذهب الشّافعي، وكانت له مؤلّفات في الفقه حسنة ككتاب الحجّة في الشّاهد، وكان جليل القدر.. الخشني محمّد بن الحارث بن أسد: طبقات علماء إفريقية، تح. محمّد بن شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م، ص: 213.

(2) قاسم بن محمّد بن قاسم بن محمّد بن سيار مولى الوليد أبو محمّد، قرطبي، سمع من محمّد بن عبد الحكم والمزني ومحمّد بن عبد الرّحيم، وسحنون بن سعيد وغيرهم، حتّى برع في الفقه وذهب مذهب الحجّة والنّظر، وعلم الاختلاف..

(3) أنخل جنتالث بالنشيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر حسين مؤنس، مكتبة الثّقافة الدّينية، القاهرة، 1427هـ/2006م، ص: 48

(4) هو سليمان بن عمران الملقّب خروفة، وقبل أن يتولّى القضاء بباجة امتحنه سحنون في مذهبه، وبعد وفاة سحنون ولّاه بن الأغلب القضاء في القيروان.. الخشني: طبقات علماء إفريقية، ص:180-181.

(5) هو أبو بكر الباقلّاني محمّد بن الطّيّب متكلّم مشهور على طريقة أبي الحسن الأشعري (250-324هـ/873-936م)..

(6) عياض: ترتيب المدارك، ج1، ص: 14ومابعدها.

(7) أتباع زياد بن الأصفر، وقيل عبد الله بن الأصفر، وكذلك يسمّون الزّيادية أو الصّفرية، ومن مبادئهم أنّهم يؤمنون بالقعود كالنّجدات،ويجيزون التّقية، قولا وعملا.، ولم يبيحوا قتل أطفال المشركين منهم وهم بذلك يلتقون مع النّجدات و الإباضيّة، أنظر: علي جفال، الخوارج، تاريخهم وأدبهم، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان 1990، ص:50.

(8) أتباع عبد الله بن إباض التّميمي، الّذي عاش في زمن معاوية وكان من أتباع نافع بن الأزرق ثمّ خالفه وانفصل عنه، كان نفوذهم في اليمن وحضرموت، والإباضية يلتقون في كثير من معتقداتهم مع المعتزلة كقولهم بخلق القرآن، وتأويلهم لبعض

كما لا ننسى الإتجاه الشيعي بشقيه الزيدي[1]، والإسماعيلي، ومذهب داود الظاهري[2]، وطوائف من المعتزلة[3].

وعلى مايبدو فإنّ أهل المغرب عرفوا الإنفتاح السلمي السني بين المالكية والأحناف وهذا ما أشار إليه المقدسي(ت 387هـ /997م) حيث قال: "... وما رأيت فريقين أحسن اتفاقا وأقل تعصبا منهم، سمعتهم يحكون عن قدمائهم في ذلك حكايات عجيبة حتّى قالوا أنّه كان الحاكم سنة حنفيا وسنة مالكيا..."[4]

ومن صور الانفتاح أيضا ما نسجله في ظلّ الدولة الرستمية بمذهبها الإباضي من خلال المناظرات الفكرية مع مختلف الفرق، فعلى عهد أبي اليقظان[5] (261ـ281هـ) كانوا يجتمعون في جامعهم وخطيبهم لا ينكرون عليه شيئا، حتّى أنّه يذكر أنّ: " من أتى إلى حلق الإباضية من غيرهم قربوه ألطف مناظرة، وكذلك من أتى من الإباضية إلى حلق من غيرهم كان سبيله كذلك"[6] ويذكر ياقوت الحموي أنّ تاهرت عرفت قديما بعراق المغرب وأقام حولها مجمع الواصلية[7] في بيوت كبيوت الأعراب وقد بلغ عددهم نحو ثلاثين ألفا[8].

كلماته تأويلا مجازيّا،ويخالفون المعتزلة في قولهم:إن مرتكب الكبيرة هو في منزلة بين منزلتين.بينما يعتبره الخوارج كافرا.علي جفال:المرجع نفسه،ص:48ـ49.

(1) سنأ تي لذكرهم في الفصل الثا ني.

(2) هو أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصبهاني الإمام المشهور والمعروف بالظاهري، ولد بالكوفة سنة (200هـ أو 201هـ أو202هـ / 816م أو817م أو818م) كان زاهدًا كثير الورع، أخذ العلم عن إسحاق بن راهويه وأبي ثور وغيرهما، كان صاحب مذهب مستقل.، ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح. احسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ج 1، ص:255ـ256.

(3) سنأ تي لذكرهم في فصل مستقل.

(4) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص:232.

(5) أبو اليقظان محمد بن أفلح : هو الإمام الرستمي الخامس.أنظر ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تح. ابراهيم بحاز و محمد ناصر، دار الغرب الإسلامي،د.ط،1986،ص:88.

(6)، ابن الصغير: المصدر السابق، ص:102.

(7) نسبة إلى واصل بن عطاء (80 ـ 130هـ /702 ـ 756م) صاحب المذهب المعتزلي.،وسيأتي الحديث عنه في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى.

(8) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص:8.

ودارت مناظرات بين المعتزلة وفقهاء الخوارج، ومن أشهر المناظرين قطب الإباضية عبد اللّه اللمطي[1]، حيث يروي ابن الصغير عن شاهد عيان قوله أنّ الطرفين اجتمعا في نهر مينة[2] لموعد جعلوه فيما بينهم للمناظرة فنادى أحد المعتزلة عبد اللّه اللمطي، فقال لبيك، فقال له: هل تستطيع الانتقال من مكان لست فيه إلى مكان لست فيه، فقال: إذا شئت، فأجابه لا،فقال: هل تستطيع الانتقال من مكان أنت فيه إلى مكان أنت لست فيه،. فقال: إذا شئت، فقال: خرجت منها يا ابن اللمطي، وما يثبت انتشار الاعتزال في بلاد المغرب ما أورده ياقوت الحموي والبكري حول وجود مجمع الواصلية بالقرب من تاهرت [3].

وفي المقابل شهد الغرب الإسلامي تعصبا مذهبيا، وبدت الأندلس مقارنة بالمغرب أكثر تعصبا ، وبما أنّ المذهب المالكي كان أكثر حضورا في الغرب الإسلامي فقد اعتمدناه كمحور ثابت في التعصب المذهبي، وبادئ ذي بدء سنتطرق إلى العلاقة بين المالكية والأحناف[4].

وعلى ما يبدو فإنّ خلفية هذا التعصب تعود إلى الصراع المنهجي بين الإمامين سحنون وأسد بن الفرات في طريقة التدوين، حيث جدّ أسد في التدوين واجتهـد وتحـررّ،

بينما سحنون عاد بالتدوين إلى جادّة السنّة، وبذلك تطور هذا الخلاف إلى نزاع مذهبي[5].

وتغذى النزاع المالكي الحنفي بالصراعات السياسية لاسيما في العهد الأغلبي حيث كان المذهب الحنفي المذهب الرسمي للدولة[6]، وتشدد المالكية ضد الأحناف لمساواتهم للأغلبية في

---

(1) ابن الصغير: المصدر السابق، ص:82.

(2) وصفه ابوعبيد بأنه نهر من جهة قبلة مدينة تيهرت.،الحموي: المصدر السابق،ج2،ص:8.

(3) تيهرت : مدينة مشهورة من مدن المغرب الأوسط، و كانت قيما مدينتان كبيرتان، قديمة و حديثة، بنيت على سفح جبل ، انظر الحميري : المصدر السابق، ص : 126- 127.

(4) عياض: ترتيب المدارك،ج1، ص15.

(5) عبد العزيز المجذوب: الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، ذ.ط،الدار التونسية، (1395هـ /1975م)، تونس، ص:71.

(6) عياض: نفس المصدر،ج1ص:15.

توجههم المعتزلي، حيث استغل سحنون بن سعيد منصبه على رأس القضاء لتفريق حلقات الدرس التي كانوا يعقدونها بجامع القيروان[1].

وقد ناصب المالكية العداء لبني الأغلب من جهة والأحناف من جهة أخرى وخاصة إبان محنة القول "بخلق القرآن"[2]، بالإضافة إلى الاختلاف حول مسألة تحليل النبيذ والمناظرة التي جرت بين أسد بن فرات وأبي محرز أيام زيادة اللّه بن الأغلب[3].

وقد شنّع فقهاء المالكية على الأحناف تحليلهم الربا[4]، ولهذا تعرضوا للضرب والتنكيل والسجن[5].

و لعل من أبرز مظاهر النزاع الحنفي المالكي سعي الأحناف على حمل الناس – العامة – على اعتناق مذهبهم وهذا ما دعى إليه أحد أعوان القاضي سليمان بن عمران بني أهل المنستير، لكن هؤلاء ـــ العامة ـــ أبدوا تمسكهم بالمذهب المالكي[6].

و من صور الصراع المذهبي والتعصب أيضا الشتم والسخرية في حق بعض فقهاء المالكية، حيث يروي الشيخ أبو الحسين علي بن الكانشي عن عيسى بن مسكين[7]

---

(1) أبو العرب: طبقات علماء إفريقية،ص:102.

(2) الخشني : طبقات علماء إفريقية،ص:227.، أنظر الهنتاتي: الصراع المذهبي بالقيروان،ص:236.

(3) المالكي أبو عبد اللّه بن محمد: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم،تح. بشير البكوش،د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1403هـ /1983م، ج1، ص:288.

(4) من أمثلة ذلك أنّه أتى رجلان إلى عبد اللّه بن طالب المالكي فسألاه عن مسألة فقال لهما:لاتحل، فإنّه ربا، فقالا له: "فإنّ ابن الأشبح (الحنفي) قال لنا أديروا بينكم ما شئتم من بين الحرام ثمّ تعالوا إليّ أجعله لكم حلالاً"، فقال لهما:" لا حول ولا قوة إلاّ باللّه حرام حرام ! قوما عنّي.، أنظر المالكي: رياض النفوس،ج1، ص:507.

(5) عياض: ترتيب المدارك،ج1، ص:15.

(6) المالكي:رياض النفوس،ج1، ص:453.

(7) هو أبو موسى عيسى بن مسكين سمع من سحنون بن سعيد ومن غيره من علماء القيروان، وكان من أهل الفضل وعرف بالورع.، الخشني: طبقات علماء إفريقية،ص142.، أنظر: عياض: ترتيب المدارك، ج1، ص:492 ،501.

(ت275هــ/888م) قال: "العراقيون قد استعملوا رجلا يسبّ محمد بن سحنون[1](ت 255 هــ /869م). فكان ذلك الرجل إذا لقي محمد مخليا سبّه علانية وإذا لقيه في أصحابه سبّه سرّا في أذنه ..."[2].

و في المقابل يبدو أنّه كان لسحنون بن سعيد (ت240هــ /854م) صلة بمقتل القاضي ابن أبي الجواد الذي دارت عليه محنة بعد عزله من سحنون حيث ضرب بالسياط لأموال كان قد احتجبها وتماطل في قضائها، بالإضافة إلى كثرة التآليف في الرد على المالكية والرد على الحنفية[3].

و فيما يخص العلاقة بين السنّة والشيعة، يمكن إدراجها في محاولة الفاطميين محو مذهب مالك بإفريقية[4]، معتمدين في ذلك على الفقهاء الأحناف، حيث خرج مع أبي عبد اللّه الشيعي لغزو أحمد بن محمد بن سيرين فقيه مذهب أهل العراق[5]، وفي ظل الحكم الفاطمي نال الأحناف خطوة عند الخلفاء إذ أنّهم مالوا إلى تفضيل عليّ – رضي الله عنه – على سائر الصّحابة، وإلى جواز الانتقال من مذهب إلى آخر، بينما لحق الفقهاء المالكيّين كلّ أنواع الاضطهاد والتّعذيب والملاحقة[6].

---

(1) هو أبو عبد اللّه محمد بن سحنون، سمع من أبيه سحنون ومن موسى بن معاوية الصمادحي، كان كريم النفس وجواد بماله، عالما بالآثار،صحيح الكتاب، لم يكن بعصره أخذق بفنون العلم منه.، الخشني: طبقات علماء إفريقية،ص129ـــ 132.، عياض: ترتيب المدارك،ج1،ص:424 ـــ 433 .

(2) المالكي: رياض النّفوس، ج1، ص:451.، ويذكر الخشنيّ أنّ ابن الحواجب أومأ إلى أذن ابن سحنون فأمكنه من نفسه فقال له سرّاً يا زاني ابن الزّانية، فأجابه سحنون تقضي حاجتك إن شاء الله وأوهم الحضور أنّه سأله حاجة.، الخشني: طبقات علماء إفريقيّة، ص: 131.، المالكي: رياض النّفوس، ج1، ص:451.

(3) الهنتاتي: الصّراع المذهبي ص:232-236.

(4) النّاصري: الاستقصا، ج1، ص: 138.

(5) ابن عذاري: البيان المغرب، ج1، ص :153.

(6) موسى لقبال:دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطميّة منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري.-الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1979، ص: 411.

و قد كان فقهاء المالكيّين أقلّ تشيّعا من الأحناف، وإذا اضطرّ بعضهم إلى التّشيّع فلأسباب متعدّدة منها الفقر أو لكسب امتياز خاصّ[1]. ورغم كلّ هذا استمرّ المذهب المالكي بالمغرب، بينما مال بعض فقهاء الأحناف إلى اعتناق المذهب المالكي، ومن هؤلاء جبلة بن حمود[2] (ت299هـ/912م)، الذي كان والده على مذهب أهل العراق مصاحبا للسلطان، ومنع جبلة من الذهاب إلى مجلس سحنون ولكنّه أبى ذلك[3].

وقد علّق الونشريسي (ت914هـ /1130م) على تمسك المالكية بمذهبهم: ولم يحفظ عن أحد من أهل العلم بالمغرب الخروج عن مذهب مالك ولا الأخذ بغيره من المذاهب، وكل من رام شيء من ذلك أو جنح إليه لقي من الإنكار لعلمه و لحكمه ما لم يكن له به قبل ولا استتب له معه أمر...[4].

و يرجع أحد الباحثين النزاع المالكي الشافعي، إلى أنّ الشافعي أخذ عن الإمام مالك ثمّ خالفه[5]، وبالنظر في كتب الطبقات المالكية تمّ رصد بعض أسماء علماء شافعيين كوّنوا مدرسة بالقيروان تميزت بنشاطها خلال النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة / 9م[6]، ومنهم أبو عبيد اللّه البجلي، وأبو العباس بن السندي[7].

و على الرغم من أنّ حضور المذهب الشافعي في المغرب بدا محتشما إلاّ أنّ فقهاء المالكية لم يتردّدوا في مواجهته عن طريق التأليف لكتاب الردّ على الشافعية لمحمد بن

---

(1) لقبال:المرجع السابق،ص412.

(2) هو جبلة بن حمود الصّدفي كان من رجال سحنون كان من أهل الخير والعبادة الظّاهرة والورع الخالص.، عياض: ترتيب المدارك، ج1، ص 513-517.، أنظر الخشني: طبقات علماء إفريقية ،ص: 143-144.

(3) المالكي: المصدر السابق، ج2، ص:29.

(4) الونشريسي:أبو العباس أحمد بن يحيى التلمساني: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تح. محمد حجي وآخرون، د.ط،، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ج2، ص:169.

(5) المجذوب: المرجع السابق، ص:90.

(6) الهنتاتي : المرجع السابق،ص:234.

(7) هو أبو العباس السندي، كان على المذهب الشافعي، إلاّ أنّه لم يكن من أهل المناظرة، وكان ممّن ضرب وعذّب وصودرت أمواله، مات قبل سنة عشرين وثلاثمائة.، الخشني: طبقات العلماء إفريقية،ص:217.

سحنون[1] (ت255هــ /869م)، وكتاب يحيى بن عمر الأندلسي[2]، وكتاب حماد بن اسحاق[3] (ت267هــ /881م). ومن مظاهر الصراع الشافعي المالكي ما قام به "ابن الحدّاد" الذي سمع من سحنون ثمّ نزع إلى المذهب الشّافعي وكان يسمّي المدوّنة بـــ "المدوّدة"، ولهذا بقي مهجور الباب[4].

أمّا المذهب الظّاهري الّذي ينسب إلى داود الظّاهري[5]، والّذي نادى بإسقاط الاستنباط والاستغناء عنه حيث قال: "إنّ الله لم يبق حكما إلّا نصّ عليه ولا مشكلا إلّا بيّنه وأرشد إليه، والحكم بالرّأي والقول بالقياس ضلالة في الدّين وعدول عن سنن المرسلين"[6]. وقد تمّ إدخال كتبه إلى القيروان عن طريق أبي جعفر بن خيرون[7]، ولم يشهد المغرب تعصّبا مالكيّا ظاهريّا، بسبب محدوديّة انتشار المذهب الظّاهري.

و كان أوّل من نشر المذهب الظّاهري عبد الله بن قاسم بن هلال وتوقّف انتشاره أيّام المنصور بن أبي عامر وتعصّبه للمذهب المالكي[8].

و يشير المقدسي (ت 387هــ/997م) إلى التّعصّب المالكي في الأندلس حيث يقول: "يقولون لا نعرف إلّا كتاب الله وموطّأ مالك، فإذا ظهروا على حنفيّ أو شافعيّ نفوه وإن عثروا على معتزليّ أو شيعيّ أو نحوهما ربّما قتلوه"[1].

---

(1) عياض: المصدر السابق،ج1، ص:425.

(2) الخشني: المصدر نفسه،ص:134 ــ135.

(3) هو حماد بن اسحاق أخو اسماعيل، كنيته أبو اسماعيل لكتب بابن المعدّل، وتقدّم وبرع في العلم، وألّف كتبا كثيرة منها كتاب الردّ على الشافعي.، عياض: ترتيب المدارك،ج1، ص:472. ابن فرحون: الديباج المذهب، ج1، ص:341.

(4) ابن فرحون: المصدر السابق،ج1،ص:341.

(5) سبقت ترجمته أنظرص09،هامش03من هذا الفصل.

(6) أبو بكر بن العربي: العواصم من القواصم، تح. عمّار الطّالبي، ط2، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1981م، ج2، ص: 335 –336.

(7) هو أبو جعفر بن خيرون له طلب وعناية ورحلة، وأدخل بعض كتب داود إلى القيروان، وألّف كتابا لعبيد الله يتحدّث فيه عن نسب الشّيعة وأخبارهم، كما رشّح لتولّي القضاء.، الخشني: طبقات علماء إفريقية، ص: 175.

(8) عياض: المصدر السّابق، ج1، ص 16.

و عن المذهب الظّاهري يفيدنا القاضي عياض بقوله : "وأدخل قوم من الرّحّالين والغرباء شيئا من مذهب الشّافعي وأبي حنيفة... وداود فلم يتمكّنوا من نشره فمات بموتهم على اختلاف أزمانهم إلاّ من تديّن به لنفسه ممّا لا يؤبه لقوله"[2].

و يتضح مما سبق، أن الأوضاع الفقهية والعقدية في بلاد الغرب الإسلامي قد اتسمت بالصراع المذهبي طيلة القرون الخمسة الهجرية الأولى، انتهت باكتساح المذهب المالكي لبلاد الغرب الإسلامي مع منتصف القرن 5هـ/11م، الأمر الذي جعل القاضي عياض السبتي (ت544هـ) يرجحه على سائر المذاهب السنّية الأخرى فيقول : "..وقد نظرنا طويلا في أخبار الفقهاء، و قرأنا ما صنًف من أخبارهم إلى يومنا هذا – القرن الخامس – فلم نر مذهبا غيره من المذاهب أسلم منه.

(1) المقدسي: أحسن التّقاسيم، ص 232.

([2]) عياض: نفس المصدر،ج1،ص:17.

قيام دولة المرابطين:

قبل التطرق للأوضاع الفقهية ببلاد الغرب الإسلامي، يقتضي الأمر عرض لمحة تاريخية عن قيام دولة المرابطين.

أولا: بداية الدعوة المرابطية.

بعد سقوط دولة الأدارسة سنة 372 هـ ،لبث المغرب مسرحا لحروب الشيعة وخلفاء قرطبة الأمويين ،ثم انقسم إلى مماليك وإمارات بربرية متعددة من بينها : صنهاجة و زناتة و مغراوة ، وكانت أعظم هذه الممالك مملكة زيري بن عطية الزناتي وبنيه من بعده ،وقد ظلّت هذه المملكة قائمة ببلاد المغرب الأوسط وبعض أعمال المغرب الأقصى حتى أوائل القرن الخامس الهجري واستقر بنو يفرن في سلا[1] و ما يليها، و استقر بنو خزرون المغراويين بدرعة[2] وسجلماسة[3] و أعمالها.

و قد استقرت قبائل برغواطة جنوب شاطئ بحر الظلمات .وهكذا كان المغرب بظروفه –المتفرقة– فرصة طيّبة للطامعين والمتوثبين فتطلعت شعوب الشمال الإفريقي إلى أولئك القوم الجدد الذين كانوا يضطرمون بالحماسة الدينية و ينادون بالإصلاح والتزام أحكام القرآن والسنّة[4].

فقيّض الله سبحانه وتعالى لجمع شتات المغرب والأندلس دولة المرابطين وهم من قبائل لمتونة التي هي بطن من بطون صنهاجة الجنوبية وهي فرع من فروع البرانس الكبرى ،وكان شعارهم اللثام ومن ثم عرفوا بالملثمين ، وقيل في سبب ذلك أنهم كانوا يتخذون في أعراسهم

---

(1) مدينة بأقصى المغرب، منها إلى مراكش عشر مراحل.،الحموي:المصدر السابق،ج3،ص:231.

(2) مدينة صغيرة بالمغرب،من جنوب الغرب،بينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ.،الحموي:المصدرالسابق،ج2،ص:451.

(3) تقع بجنوبي المغرب ،بينها وبين فاس عشرة أيام ،وبينها وبين درعة أربعة أ يا م.،الحموي:المصدرالسابق،ج3،ص:192.

(4)ابن خلدون عبدالرحمان: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج 6 ،ص:300، السلاوي: المصدر السابق ،ج1 ،ص: 102 .، محمد عبد الله عنان : دول الطوائف منذ قيامها حتى فتح المرابطين، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة ،1969،ص: 304.

نوعا خاصا من الحجاب أو لأنه كان ذات مرة في بعض حروبهم أن نسائهم كن يقاتلن معهم محجبات حتى يحسبن في عداد الرجال(1) ونسبوا إلى العرب من طريق حِمير(2).

ويرجع تكوين أول حلف بين القبائل الصنهاجية إلى يتوليتان بن تيكلان المتوفي سنة 222هـ/836م ، ليتولى القيادة من بعده حفيده الذي توفي هو الآخر سنة 287هـ /900م ،وبقي الحلف قائما حتى سنة 306هـ/913م، بعدها دبّ الخلاف بين قبائله مما أدى إلى تصدعه ليعاد تكوينه على يد محمد بن تيفاوت اللمتوني ،والذي خلفه يحي بن إبراهيم الحد إلي الذي التقى عند عودته من الحج بالفقيه أبي عمران الفاسي (ت 403هـ) وهو يدرس فحضر محاسبه وأعجب بعلمه ، ولما سأله عن علمه أجابه بأنهم غلب عليهم الجهل وليس لهم علم(3) وطلب منه أن يبعث معه أحد تلاميذ ته لتعلمهم فوجهه إلى الفقيه وحاج بن زولوا اللمط والذي اختار لهذه المهمة عبد الله بن ياسين مهدي المرابطين (4) الذي خرج باتجاه جدالة التي انقادت له في البداية ثم خرجت عن طاعته لتشدده في النهي عن المنكر (5) .

وأما ديانة المرابطين، فيذكر أنهم اتبعوا المسيحية،(6) وعرفوا الديانة المجوسية، وقد تولت رئاستهم قبيلة لمتونة – كما سبق بيانه – ودخلوا في الإسلام بعد الفتوحات الإسلامية ولعب التجار المسلمون دورا هاما في نشر الإسلام وتعاليمه بين تلك القبائل(7).

و انفردت جماعة من جدالة وعارضت دعوته ،وبلغ بهم الأمر إلى نهب داره (8) ثم قام عبد الله بن ياسين ببناء رباط عمل فيه على تدريس المرابطين القرآن وحثهم على العمل بتعاليمه

---

(1) ابن خلدون: المصدر السابق ،ج 6 ،ص:300.

(2) ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6 ،ص:300.

(3) الرعيني محمد أبي القاسم ابن أبي الدينار :المؤنش في أخبار افريقية وتونس تح .محمد الشمام،ط3، المكتبة العتيقة، 1387، تونس ص:104-105.

(4) لقبال موسى :الحسبة المذهبية في المغرب العربي ،نشأتها تطورها،دط،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1970، ص:90.

(5) ابن أبي زرع:ابو عبد الله محمد بن عبد الحليم :الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،طبعة حجرية ،د،ت،ط،ص: 75-76.

(6) ابن خلدون :المصدر السابق ، ج 6 ،ص :181.

(7) ابن خلدون :المصدر السابق ،ص :181.

(8) ابن عذاري: المصدر السابق ،ج4،ص:8ـ 9.

[1] واجتمع له حوالي ثلاثة آلاف مرابط مكوّن مذهبيا وعسكريا فأمر بجهاد القبائل الرافضة للخضوع تحت لوائه ،وانتصروا على جدالة سنة 443هــ/1042م، ثم واصلوا سيرهم ناحية لمتونة التي أطاعتهم وكذا قبيلة مسوفة ،الأمر الذي مهّد إلى إذعان باقي القبائل وانضمامها لدعوة عبد الله ، و الانقياد لطاعته .

ثانيا. مرحلة التوسع والتأسيس:

تمكن المرابطون من الاستيلاء على أودغشت[2] سنة 446هــ/ 1054م كما تمكن عبد الله بن ياسين من توحيد قبائل صنهاجة، وبعد وفاة يحي بن إبراهيم سنة 440هــ/1048م، تولى زمام الأمور من بعده يحي بن عمر اللمتوني وكان شديد الانقياد إلى عبد الله فتوجه المرابطون الى سجلماسة التي قتل أميرها ،وتمكن المرابطون من بسط نفوذه على درعة[3].

وبعد استشهاد يحي بن عمر بإحدى المعارك خلفه أبو بكر بن عمر سنة 448هــ/ 1056م وجعل ابن عمه يوسف بن تاشفين[4] في مقدمة الجيش وزحف على السوس أين تمكن من إخضاع تارودانت [5]وجبل درن[6] وجزولة[7] وماسة [8] كما استولى على أغمات[9] التي حاصرها سنة 449هــ/1057م[10] .

(1) ابن أبي زرع : المصدر السابق ،ص: 77.

(2) تقع بين لمتونة والسودان وتبعد عن غانة مسافة اثنى عشرة مرحلة .أنظر: الحميري : المصدر السابق، ص :63.

(3) تقع ببلاد المغرب وتبعد عن سجلماسة بثلاث مراحل. الحميري :المصدرالسابق، ص:235-236.

(4) هو يوسف بن تاشفين،مؤسس دولة المرابطين ،وحامل لواء الدين.

(5) تقع بالسوس وأهلها من أتباع المذهب المالكي.

(6) جبل درن يقع بالمغرب وهو جبل عظيم يعترض الصحراء.

(7) لها بطون كثيرة ومعظمها مجاورة للمطة ، ابن خلدون: المصدر السابق ج6، ص: 203 .

(8) نهر ببلاد السوس الأقصى به رباط للصالحين يبعد عن لمطة بثلاث مراحل ،أنظر: الحميري:المصدرالسابق،ص522.

(9) تقع قرب وادي درعة وهي مدينتين احداهما تسمى بالجمات وريكة والأخرى بأغمات ميلانة وتبعدان عن بعضهما بثمانية أميال ويسكنها البربر أنظر الحميري:المصدر:المصدرالسابق ،ص:46.

(10) ابن أبي زرع: :المصدرالسابق ،ص :79-80 ..

وجعلها عاصمة لهم .ثم توجه المرابطون إلى برغواطة[1] التي سقط في إحدى معاركهم فيها عبد الله بن ياسين وتوفي سنة451هـ /1059م، وتولى بعده أبو بكر بن عمر القيادتين الروحية والعسكرية للمرابطين[2].

و في سنة 452هـ /1060م قام المرابطون بالاستيلاء على لواتة إلى نشوب الخلاف في الصحراء بين قبيلتي لمتونة وامسوفة أدى بالقائد أبي بكر بالرحيل وتفويض الأمور ليوسف بن تاشفين.

بعدها تمكن يوسف بن تاشفين من إحكام السيطرة على بلاد المغرب بمساعدة زوجته ولما عاد أبو بكر من الصحراء وجد ابن عمه يوسف قد سيطر على أمور السلطة المرابطية، فما كان منه إلى أن تخلى له عن القيادة ورجع إلى الصحراء ، فعمل يوسف على توطيد دعائم هذه الدولة ودلك بتأسيس مدينة مراكش[3] عاصمة الدولة المرابطية.

ثم واصل فتوحاته ببلاد المغرب حيث دخل فاس صلحا سنة 455ه/ 663 م وبلاد هرغة وغمارة سنة 460هـ/1067م، وفي تلك الأثناء تم استرداد فاس من المرابطين .مما اضطر يوسف بن تاشفين إلى ترك الجيش لمحاصرة حلقة فازاز والتي تم اقتحامها سنة 465هـ/ 1072م ، وعمل هو على اخضاع جبال الريف. و بخضوع هذه المناطق للمرابطين توجهت أنظارهم ناحية الشرق للانشغال الحماديين لمقاومة العرب الهلالية فوجه يوسف بن تاشفين سنة 472هـ/1079م حملة إلى المغرب الأوسط حيث تم دخول مدينته تلمسان سنة 473هـ/1080م، ومدينة مليلة بالإضافة الى جبال الونشريس و أعمال الشلف ووهران وتنس الى جانب مدينة الجزائر. [4]

---

(1) هي مجموعة من القبائل المغربية ،وحّدها أبو صبيح الذي تنبأ وسنّ لهم شرائع غريبة ،وتولى الأمر من بعده ابنه صالح الذي شرع لهم الديانة البورغواطية ،انظر: ابن خلدون ج6 ،ص :207 .

(2) ابن عذاري : المصدر السابق ،ج 2، ص:122.

3) مراكش نسبة الى عبد أسود كان يستوطنها اسمه مراكش ،انظر المراكشي محمد بن عبد الواحد بن علي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تح.صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م،ص: 76.

(4) حول الحدود الجغرافية لدولة المرابطين في المغرب والأندلس انظر الملحق رقم (2) ص:146.

ثالثا: ضم بلاد الأندلس:

لما استوسقت أمور المرابطين وبلغت الدولة أوج قوتها وتوسعت بالمغرب الأقصى وأجزاء من المغرب الأوسط . كان هذا في العقد السابع من القرن الخامس الهجري.

أما عن الحالة السياسية ببلاد الأندلس مع بدايات القرن الخامس الهجري فقد عبّر عنها ابن الخطيب (ت) بقوله "..ذهب أهل الأندلس من الانشقاق إلى حيث لم يذهب كثير من الأقطار و اقتطعوا الأقطار واقتسموا المدائن الكبار وجابوا العملات والأمصار ... وانتحلوا الأكتاب" ويبدو أنه كان لهذه الأوضاع الأثر البالغ على الأندلسيين ،حيث أثقلت كاهلهم كما تمكن ألفونسو ملك قشتالة من الاستيلاء على طليطلة بعد محاصرتها سنة 478هـ/1058م إلى جانب استيلائه على بلنسية ،التوجه بعدها إلى المعتمد أكبر ملوك الطوائف وهددت بالاستيلاء على قرطبة وفي ظل هذه الظروف الحرجة والمتمثلة في ازدياد أطماع النصارى في التوسع على حساب ملوك الطوائف.

أرسل المعتمد بن عباد رسالة الى يوسف بن تاشفين طالبا منه المساعدة ،وتم حشد الجيوش المرابطية بالجزيرة الخضراء وانضمت جيوش المعتمد وجيوش المتوكل ابن الأفطس وكان ألفونسو السادس يحاصر بسرقسطة[1] وعند وصول خبر المرابطين رفع حصاره عنها ،وبعث بكتبه إلى جميع النصارى بهدف لم شملهم والتقى الجمعان وسار يوسف بن تاشفين بجيوشه ناحية بطليوس[2] و التقى بجيوش ألفونسو بموقع يُعرفُ بالزلاّقة وكانت المعركة في رجب سنة 479هـ/1086م، وأثناء تواجد يوسف بن تاشفين بالأندلس اتضحت له صورة الانقسام، الذي تعانيه البلاد. الأمر الذي دفع به إلى العزم على إسقاط ملوك الطوائف والقضاء على ملكهم[3] ولإضفاء الشرعية على عزمه استفتى فقهاء المغرب والمشرق وعلمائها كأبي

---

(1) تقع شرق الأندلس ،سميت بسرقسطة البيضاء لأن أسوارها من الرخام الأبيض ،انظر الإدريسي:المصدر السابق ص 297.

(2) تقع على ضفة نهر يانة تبعد عن اشبيلية بستة أيام ، انظر: الإدريسي:المصدر السابق ،ص: 297.

(3) ابن الخطيب: أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الإحتلال من ملوك الإسلام و ما يجر ذلك من شجون الكلام ،تح.ليفي بروفنسال، دار المكشوف ،بيروت لبنان ،اذار 1956،ص: 144.

حامد الغزالي[1] الذي أكّد على وجوب طاعة يوسف بن تاشفين و الامتثال لأوامره ،كما رأى ضرورة محاربة ملوك الطوائف ، الذين استنجدوا بالنصارى ضد بعضهم[2]. وفي سنة 483هـ/1090م عبر يوسف بن تاشفين إلى بلاد الأندلس للمرة الثانية واستولى على غرناطة.

ثم حوصر المعتمد بإشبيليا ودخلها المرابطون سنة 484هـ/1091م، وقبض عليه ،ونقل إلى طنجة بالمغرب الأقصى ،واستولى المرابطون على مدينة قرطبة و مرسينية و دانية و بلنسية.

بداية التراجع وسقوط الدولة المرابطية :

لقد عرفت الدولة المرابطية أوّج قوتها في عهد يوسف بن تاشفين (ت 500هـ) حيث امتدت من بلاد الأندلس شمالا وبلاد السودان جنوبا وإلى مدينة الجزائر شرقا كما سيطروا على طرق التجارة جنوبا ،وتحكموا في تجارة بحر الروم[3]، وقام المرابطون بإسقاط الضرائب غير الشرعية ،واعتمدوا على الأعشار وخمس الغنائم في الحرب[4]، وفي سنة 500هـ/1106م توفي يوسف بن تاشفين وتولى تدبير شؤون مملكته ابنه علي الذي اتّبع سياسة والده في الجهاد وحقّق انتصارات ببلاد الأندلس على النصارى كموقعة اقليش [5] سنة 502هـ /1108م، والقلعة سنة 523هـ/1129م، و افراغه[6] سنة 528هـ/1135م.[7]

---

(1) هو أبوحامد محمد بن أحمد الغزالي المعروف بحجة الإسلام.فقيه شافعي سلك طريق التصوف و الإنقطاع ،له عدة مؤلفات أهمها: كتاب الإحياء وكتاب المستصفى، توفي سنة505هـ،أنظر بن خلكان : المصدر السابق، ج4،ص: 216 و ما بعدها.

(2) حمادة ماهر محمد :الوظائف السياسية والإدارية في الأندلس وشمال افريقيا – دراسة ونصوص – ط01 ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان 1400هـ/1980م،ص: 287.

(3) الشكري أحمد:مملكة غانا وعلاقتها بالحركة المرابطية، ط1،منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، المملكة المغربية 1997م،ص:31ـ32.

(4) يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، تر.عنان محمد بن عبد الله ط2، مؤسسة الخانجي، القاهرة 1377هـ/1958م ،ص 115 و ما بعدها.

(5) بناها الفتح بن موسى بن ذي النون ،وهي تقع في ثغر الأندلس ،انظر الحميري: المصدر السابق, ص 51.

(6) تقع غربي لاردة بالأندلس وتبعد عنها بثمانية عشر ميلا وهي على ضفة نهر لها،حصن منبع ،انظر الحميري: المصدر السابق، ص 48.

(7) بن عذاري : المصدر السابق :ج4، ص46.

وقد تلقى استنجاد أمير ميورقة[1] سنة 509هـ/1116م، فتوجه الأسطول المرابطي إلى ميورقة و استولى عليها واستقر فيها الحكم المرابطي[2].

---

(1) جزيرة تحدها جزيرة مزقةوتمتد طولها من الشرق الى الغرب سبعون ميلا وعرضها خمسون ميلا،انظر الحميري: المصدر السابق ص567.

(2) عصام سالم،جزر الأندلس المسنية-التاريخ الإسلامي لجزر البلبار-ط01،دار العلم ،للملايين ،بيروت،لبنان ،1984،ص 269 و ما بعدها.

الفصل الثاني

تمهيد.

1/2:المذهب الأوزاعي.

2/2:المذهب الشافعي.

3/2:المذهب المالكي.

4/2:المذهب الظاهري.

5/2 مذاهب فقهية سنّية أخرى:

1/5/2 المذهب الحنبلي.

2/5/2 المذهب الحنفي.

المذاهب الفقهية ببلاد الغرب الإسلامي:

- تمهيد :

يعتبر القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الإسلامي، ثم تليه السنة النبوية المطهرة والمتمثلة في أقوال الرسول عليه الصلاة و السلام، وفي أفعاله و تقريراته.

وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام عرضت على المسلمين مسائل جديدة لم تكن في وقته، فاجتهد الصحابة في القرن الأول الهجري لإيجاد الفتوى لها [1]، وأخذوا بما اجتمعوا عليه ومنهم من أخذ بالرأي بعد الإجماع، واستنبطوا في الأخير الأحكام الشرعية الفرعية من نصوصها الكلية الأصلية، وهذا ما اصطلح على تسميته بالفقه[2].

والفقه في اللغة: هو الفهم، كما في قوله تعالى"**واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي**"[3].

ويطلق على العلم، كما في قوله تعالى"**قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول**"[4] وغيرها من الآيات. وقد غلب هذا اللفظ على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلوم[5].

وبعد أفول شمس القرن الأول الهجري، اتسعت رقعة العالم الإسلامي، حتى شملت حدود الصين شرقا إلى الأندلس غربا، وضمت تحت لوائها عدة أجناس وأمم، وطرأت مسائل جديدة لم

([1]) حول هذه المسائل،أنظر أبو زهرة محمد : تاريخ المذاهب الإسلامية- في السياسة و العقائد و تاريخ المذاهب الفقهية، د،ط،دار الفكر العربي،1411هـ/1990م،ص:14 و ما بعدها.

([2]) إبراهيم موسى الإبراهيمي: المدخل إلى أصول الفقه وتاريخ التشريع الإسلامي، شركة الشهاب، الجزائر، 1400هـ /1980م، ص:135و ما بعدها.

([3]) سورة طه، الآية :27-28.

([4]) سورة هود، الآية : 91.

([5]) حول المعنى اللغوي أنظر: الرازي محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، تع.مصطفى ديب البغا،ط4، دار الهدى للنشر و التوزيع، عين امليلة، الجزائر،1990م، ص: 325.، عبد المنان الراسخ : معجم اصطلاحات أصول الفقه، ط1،دار ابن حزم، بيروت،1424هـ/2003م،ص:104،قحطان عبد الرحمن الدوري: البحث الفقهي،مجلة جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، ع5،قسنطينة،الجزائر،رمضان 1414هـ/ 1994م،ص:169.

تكن على العهد النبوي ولا عهد الصحابة رضوان الله عليهم، فكان لزاما أن توجد لهذه المسائل حلولا، فاتسع ميدان الفقه ووضعت ثروة تشريعية واسعة لبّت احتياجات الأمة.

ولعل أبرز حدث ظهر بعد القرن الأول، هو ميلاد مدرستين فقهيتين سنيتين هما :

الأولى : مدرسة أهل الحديث (الحجاز): شاع مذهب أهل الحديث بين الحجازيين، وكان على رأسهم "سعيد بن المسيب"[(1)] إذ رأى هو وأصحابه أن أهل الحرمين الشريفين أثبت الناس في الحديث والفقه، فأخذوا يجمعون ما عندهم من آثار وفتاوى الخلفاء الراشدين، ومن الصحابة كابن عباس وأبي هريرة وابن عمر وغيرهم،

الثانية : مدرسة أهل الرأي (العراق): شاع هذا المذهب بين العراقيين، وكان على رأسهم "ابراهيم النخعي"[(2)].

وقد كان من الحجازيين من يميل إلى الرأي " كربيعة بن عبد الرحمن "شيخ الإمام مالك المعروف بربيعة الرأي[(3)]، أو العكس إذ نجد من العراقيين من يكره الأخذ بالرأي "كشرحبيل بن عامر"[(4)] المعروف بالشعبي[(5)].

وإذا جئنا لذكر المذاهب الفقهية السنّية المعروفة، نجدها قد فقدت في مجرى تطورها الكثير من الحدود الفاصلة بين مدرستيها، ولمعرفة تبعية هذه المذاهب لإحدى المدرستين، فإننا

---

(1) هو سعيد بن المسيب ابن أبي وهب بن عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم بن يقظة (15-94هـ) عالم أهل المدينة و سيد التابعين في زمانه، أنظر،الذهبي شمس الدين : سير اعلام النبلاء، تح، بن عيادي بن عبد الحليم،ط، مكتبة الصفا، 1423هـ/2003م،القاهرة مصر، ج4، ص،:116-117.

([2]) هو ابراهيم النخعي، الإمام الحافظ، فقه العراق، أبو عمران بن يزيد بن قيس بن الأسود-بن مالك بن النخعي، اليماني ثم الكوفي، توفي سنة 96هـ/714م، وهو ن التابعين، قيل أنه عاش 49 سنة، و قيل 58 سنة، أنظر : الذهبي : المصدر السابق، ج4، ص :280-284.

([3]) الذهبي: المصدر السابق، ج8، ص: 571.

([4]) الذهبي: المصدر السابق، ج8، ص: 571.

([5]) الذهبي: المصدر السابق، ج8، ص: 571.

نجد "ابن قتيبة (ت 276هـ/889م) يعد الأئمة أبا حنيفة ومالك والشافعي من أهل الرأي، أما الإمام أحمد بن حنبل من أهل الحديث[1].

و يعد الشهرستاني (ت 548هـ) في كتابه الملل والنحل، وابن خلدون (ت 808هـ) في المقدمة، الإمام أبو حنيفة من مدرسة أهل الرأي، والأئمة الثلاثة، مالك بن أنس[2] ومحمد بن إدريس الشافعي[3] وأحمد بن حنبل من مدرسة الحديث[4].

ويعتقد الكثير بأن الإمام الشافعي كان من أهل الحجاز، ثم جمع بين المدرستين، وأوجد مذهبا جديدا قائما على علم جديد، سمّي بعلم "أصول الفقه"[5].

و يبدوا أن المتعارف عليه، هو أن مدرسة أهل الحديث قد ضمت: المذهب المالكي والشافعي والحنبلي ومذاهب أخرى لم يكتب لها البقاء، مثل الأوزاعي والثوري والظاهري وغيرهما. أما مدرسة أهل الرأي : فقد تزعمها الإمام "أبو حنيفة النعمان"[6]

وتجدر الإشارة إلى أنه بالرغم من تعدد المذاهب الفقهية السنية، واختلافها في مصادر تشريعها بعد الكتاب والسنة النبوية، إلا أنها تتفق جميعها في الأصول "العقيدة".

غير أن هناك مذاهب أخرى ابتعدت في اجتهاداتها عن النهج الذي اتبعه أهل السنة، لكنها تعد من المذاهب الفقهية التي لها أصحابها واجتهاداتها وتراثها الفقهي، ولا تزال قائمة إلى اليوم وهي :

([1])ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم : المعارف، تح. ثروت عكاشة، ط4، دار المعارف، بيروت، 1981م،ص:375.

([2]) سنأتي إلى ترجمته عند حديثنا عن المذهب المالكي.

([3]) سنأتي إلى ترجمته عند حديثنا عن المذهب الشافعي.

([4]) سنأتي إلى ترجمته عند حديثنا عن المذهب الحنبلي.

([5]) يعتبر الإمام الشافعي أول من قعد لهذا العلم، و ألف فيه كتابا خاصا و سماه "الرسالة " و قد جمع فيه بين مدرستين أهل الحديث و أهل الرأي، و عن أصول الفقه فهو العلم بالقواعد و البحوث التي يتوصل بها إلى الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية، أنظر حول هذا العلم، ابن خلدون، المصدر السابق،ج1، ص : 564.، عبد الوهاب خلاف : علم أصول الفقه، ط2، الزهراء للنشر و التوزيع، الجزائر، 1993، ص:111، محد الأمين الشنقيطي : مذكرة أصول الفقه.

([6]) سنأتي إلى ترجمة هذه المذاهب في مباحث خاصة في هذا الفصل، كلا حسب تواجده بالغرب الإسلامي.

أولا : المذهب الإباضي[1] : وهم من الخوارج، إلا أنهم وصفوا بالاعتدال مقارنة بالأزارقة والنجدات وغيرهم من فرق الخوارج[2]. بالإضافة إلى مذهب الإمامية وهم من الشيعة. إلا أن مذهب الزيدية قد وصف بالاعتدال باعتباره الأقرب إلى مذهب أهل السنة.

و قد عرفت بلاد الغرب الإسلامي، دخول بعض المذاهب الفقهية بدءا بمذهب الأوزاعي (إمام أهل الشام) الذي انتشر في أواخر فترة حكم الولاة[3] وبداية حكم الدولة الأموية (138هـ)[4] بالأندلس، والمذهب المالكي الذي تلاه مباشرة، وأصبح المذهب الرسمي للمغاربة والأندلسيين، كما وجدت مذاهب فقهية سنية أخرى، خاصة المذهب الظاهري والشافعي، أما عن

([1]) المذهب الاباضي، ينتسب إلى مؤسسة عبد الله بن اباض (ت 86هـ/705م)، له اتباع كثيرون على امتداد البلاد الإسلامية مثل المغرب الأوسط (وارجلان ووادي مصعب)و اليمن و طرابلس و مصر، ابن عبد ربه : العقد الفريد، تح، سعيد العريان، ط 2، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، 1983م، ج2، ص، 390، أنظر : عمار طالبي، آراء الخوارج الكلامية، د،ط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1978، ص :193، ابن عميرة محمد، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي، د،ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص:93.و عن ثوارت النكارية الخارجية ببلاد المغرب الإسلامي، أنظر: بن عميرة محمد تاريخ الحركة النكارية، مجلة التاريخ،العدد 21 ،المركزالوطني للدراسات التاريخية،النصف الأول من سنة1986 .

([2]) الخوارج، هم الذين خرجوا على الإمام علي بن أبي طالب عند التحكم، مع معاوية بن أبي سفيان، و حملوا شعار (لا حكم إلا الله)، وقال علي رضي الله عنه: (كلمة حق أريد بها باطل)، و ينقسم الخوارج إلى أكثر من عشرين فرقة، أهمها الاباضية، الصفرية، الأزارقة، النجدات، و الحمرية، و الخلفية.، أنظر: الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل و النحل،ط،دار المعرفة،بيروت،1413هـ/1993م،ج1،ص:156.، البغدادي أبو المنصور عبد القاهر ابن طاهر بن محمد التميمي : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، تح. ألبير نصري نادر،ط1،دار المشرق للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1970،ص:57و ما بعدها.

([3]) يبدأ عهد الولاة باستدعاء الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك للوالي موسى بن نصير و قائده طارق بن زياد للحضور إلى دمشق سنة 95هـ/714م، و ترك موسى ابنه عبد العزيز واليا على الأندلس، ثم تغلب عليها يوسف بن عبد الرحمن الفهري = 142هـ/759م. و قد حكم في هذه الفترة (95-138هـ/714هـ-755م) عشرون واليا، منهم من تكررت فترة حكمه مرتين، و هما عبد الرحمن الغافقي، و عبد الملك بن قطن، أنظر ابن عذاري : البيان،ج2، ص:23-28.، عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس – من الفتح حتى سقوط الخلافة في قرطبة، د،ط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1408هـ/ 1988م، ص :119و ما بعدها، موسى لقبال: المغرب الإسلامي، من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج – سياسة و نظم –، د،ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر:1984،ص:125-126.

([4]) تنسب إلى عبد الرحمن الداخل، 138هـ/756م، بعد فراره من بطش العباسيين سنة 132هـ/750م، أعاد إحياء مجد الأمويين بالأندلس، أنظر:ابن القوطية بكر بن محمد:تاريخ افتتاح الأندلس، تح.اسماعيل العربي،د.ط،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1989،ص: ص:36و ما بعدها، ابن الأثير عز الدين الجزري: الكامل في التاريخ، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت،لبنان، 1400هـ/1980م،ج4،ص:362.

المذهب الحنبلي فلا يكاد يذكر في بلاد المغرب الإسلامي، كما أن المذهب الحنفي قد سجل حضوره زمن الدولة الأغلبية بدعم من الخلافة العباسية.

1/2: المذهب الأوزاعي ببلاد الغرب الإسلامي.

ينتسب هذا المذهب إلى مؤسسه أبو عمرو عبد الرحمن بن محمد الأوزاعي (88-157هـ/706-773م)[1] إمام الشام حيث انتشر مذهبه به، كان إماما في الفقه و الحديث، وقد حدث عن عطاء بن رباح (ت 115هـ/733م) و الزهري و طبقتهما.

وقد سئل الأوزاعي عن الفقه و عمره ثلاث عشرة سنة، و أخذ عنه العلم كبار العلماء من أمثال سفيان الثوري (ت 130هـ)، و عبد الله بن المبارك (ت 179هـ) و هقل بن زياد و غيرهم، و قد اجتمع الأوزاعي بمالك في مسجد المدينة، و ظلا يتدارسان الفقه و الحديث.

و قد انتشر مذهبه في الغرب الإسلامي لا سيما في الأندلس على عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (105-125هـ/724-743م) و والله على أبا الخطار حسام بن ضرار الكلبي[2] في وقت كان مذهب السلف الصالح هو السائد، و قد غلبت على أهل المغرب والأندلس النزعة الأثرية (مذهب أهل الأثر) و نزعة الحديث.

و يرجع أحد الباحثين المعاصرين سبب تشبث المغاربة إلى وجود جاليات عربية من أهل الحجاز توافدت على الغرب الإسلامي، واستقر عدد منها به منذ الفتح[3]، و جاليات أخرى من الشام كانت على مذهب الأوزاعي الذي يعد من أنصار مدرسة الحديث[4].

و قد ساعدت عدة عوامل في تثبيت المذهب الأوزاعي بالأندلس أهمها :

---

(1) ابن النديم بن أبي يعقوب بن اسحاق: كتاب الفهرست، تح.رضا محمد سويمي،د.ط،الدار التونسية للنشر و المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر.تونس،1985.،ص:277.،أنظر:ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري:المعارف،تح. ثروت عكاشة،ط4، دار المعارف،بيروت،1981،ص:496.،الذهبي أبو عبد الله شمس الدين: تذكرة الحفاظ، د.ط،دار إحياء التراث العربي،1419هـ/1998م، بيروت،ج1،ص:169.

(2) تم تعيين أبو الخطار بن ضرار الكلبي حاكما على الأندلس سنة 125هـ/742م من قبل والي القروان حنظلة بن صفوان الذي تولى إفريقية سنة 124هـ/741م.أنظر:ابن القوطية :المصدر السابق، ص:125.،ابن عذاري:المصدر السابق،ج2،ص:33.

(3) سبق بيانه في الفصل التمهيدي،أنظر ص رقم :14

(4) سامعي اسماعيل: دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية و الثقافية في بلاد المغرب الاسلامي-من القرن الثاني إلى الخامس الهجري/ 8-11م-،ط1،دارالهدى للطباعة والنشر و التوزيع، عين مليلة،الجزائر، 2006،ص:22-23.

– أن جل الجند الفاتحين و القادمين من المشرق، هم من الحجاز و بخاصة من الشام – مركز انتشار المذهب الأوزاعي–، ومثال ذلك طالعة "بلج بن بشر" سنة 125هـ/742م[1].

– ميل الأندلسيين إلى البساطة و بعدهم عن التعقيد (قبول أهل الحديث دون أهل الرأي) و هذا ما سيسمح فيما بعد إلى اعتناق الذهب المالكي باعتباره من مذاهب أهل الحديث.

و قد عرفت الأندلس بعض فقهاء المذهب الأوزاعي :

– **مصعب بن عمران** : يكنى أبا أحمد، دخل الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بن معاوية، و كان رواية عن الأوزاعي وغيره من الشاميين[2].

– **محمد بن إسحاق بن ابراهيم الأندلسي**، و قد شحت المصادر كثيرا في التعريف به سوى ما ذكر عنه من أنه كان يروى عن الأوزاعي[3].

([1]) ليفي بروفنسال: الحضارة العربية في إسبانيا، تر. الطاهر أحمد مكي، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1414 هـ/1994م،ص:61.

([2]) ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي: تاريخ علماء الأندلس – تاريخ العلماء و الرواة للعلم بالأندلس –،تح. روحية عبد الرحمن السويفي، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، 1417هـ/1997م، ج2،ص،397.

أنظر: ملاخ عبد الجليل : المذاهب غير المالكية بالأندلس (138–422هـ/756هـ–1031م)،– دراسة سياسية و حضارية – رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، اشراف ابراهيم بحاز، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية – قسم التاريخ– 2007/2006 م،ص:46

([3]) أورد الحميدي حديثا، اثماء ترجمته لمحمد بن اسحاق، قال: روى عن ابراهيم بن أبي عبلة، روى قال: حدثنا محمد بن اسحاق الأندلسي، قال:و قد قيل:محمد بن ابراهيم بن محمد الأندلسي عن الأوزاعي، منكر الحديث.، الحميدي أبو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله:جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تح. روحية عبد الرحمن السويفي،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1417هـ/1997م،ص39.

2/2: المذهب المالكي بالغرب الإسلامي.

أشرت في الفصل التمهيدي بأن الغرب الإسلامي قد شهد توافد للهجرات المتتابعة لجملة من الصحابة و التابعين، فمن الصحابة المنيذر[1]. و من التابعين موسى بن نصير، وحنش الصنعاني[2]، و أبو عبد الله لي بن رباح اللخمي المصري[3]، و أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المعافري الجبلي و غيرهم[4].

بجمعه أدوات الإمامة، و تحصيل درجة الاجتهاد، وكونه أعلم أهل زمانه[5].

3- رحلة أهل المغرب إلى الحجاز كان لها الأثر في انتشار المذهب المالكي،يقول ابن خلدون (ت 808هـ): "و أما مالك رحمه الله تعالى فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس، وإن كان يوجد في غيرهم، إلا أنهم لم يقلدوا غيره، إلا في القليل، لما إن رحلتهم كانت غالبا إلى الحجاز، و هو منتهى سفرهم، و المدينة يومئذ دار العلم، و منها خرج إلى العراق، و لم يكن العراق في طريقهم، فاقتصروا على الأخذ عن علماء المدينة، و شيخهم يومئذ و إمامهم مالك، و

1- صحابي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم، دخل الأندلس مع القائد موسى بن نصير.، أحمد أمين: ظهر الإسلام، ط5، دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،ج3،ص:48.

2- حنش الصنعاني،لقّبه المالكي "بأبي رشدين حشن بن عبد الله السبائي ". من الشام، تابعي كبير، ثقة، كان مع علي بالكوفة، و قدم مصر قد مقتله، غزا المغرب و الأندلس، توفي بإفريقية سنة مائة و له بها آثار و مقامات.، المقري: المصدر السابق، ج1، ص221. الفرضي:المصدرالسابق، ص:109-110.،أنظر: المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد : كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، و زهادهم و نساكهم و ير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم،تح.بشير البكوش،مراجعة محمد العروسي المطوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت،لبنان،1403هـ/1983م،ص:121.

3- ولد سنة،15هـ/636م،و كان أعور إذ ذهبت عينه في معركة ذات الصواري34هـ البحرية مع عبد الله بن سرح.، ابن الفرضي: المصدر السابق،ص:248-149.

4- أنظر:المقري:المصر السابق،ج4،ص:6 و ما بعدها.،أحمد أمين: المرجع السابق،ج3،ص:48.،مصطفى ابراهيم المشيني:مدرسة التفسير بالأندلس،ط1،مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان،1406هـ/1986م،ص:39 و ما بعدها.

5- القاضي عياض:ترتيب المدارك، ج1،ص:32.،حمادو نذبر:المذهب المالكي في الغرب الاسلامي – دراسة تحليلية نقدية في أسباب انتشاره و استمراره في الغرب الاسلامي –،د،ط،د، سطيف، الجزائر، 1424هـ/2008م،ص:14-15.

شيوخه من قبله و تلميذه من بعده، فرجع إليه أهل المغرب و الأندلس و قلدوه دون غيره، ممن لم تصل إليهم طريقته"[1].

3/2: المذهب الشافعي بالغرب الإسلامي.

ينسب إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي (150-204 هـ/767- 810 م) وقد استفاد من مدرسي الحجاز والعراق[2] معتمدا على القرآن الكريم والسنة النبوية ومنهجه واضح جلي في كتاب الرسالة[3].

وقد عرض القضاء على الشافعي فرفضه، وبعد توسع الفكر الاعتزالي في العراق وتبني الخلافة العباسية في عهد الخليفة المأمون بن هارون الرشيد (198 هـ - 218 هـ)، رحل الإمام الشافعي إلى مصر، وبقي فيها إلى أن توفي في رجب 204 هـ/ 819م، وقد ترك ما يربوا عن المائة وأربعين كتاب فضلا عن "الرسالة والأم"[4].

ويعود ظهور المذهب الشافعي بالمغرب الإسلامي إلى الفقيه قاسم بن سيار[5] مولى الوليد أبا محمد القرطبي (ت 276 هـ).

وقد احتل المذهب الشافعي المرتبة الثانية من حيث الانتشار بعد المذهب المالكي، وحتى لا نسترسل في الكلام، فقد برز بعض الفقهاء الشافعية ولعل السبب يعود إلى إعجابهم بآرائه وكذا تنظيره لأصول مذهبه[6].

---

[1]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج2،ص:805.

[2]- سامعي إسماعيل، المرجع السابق، ص: 29.

[3]- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص: 447، سامعي إسماعيل: المرجع نفسه، ص: 29.

[4]- الحسين أبو بكر هداية الله: طبقات الشافعية، تح.عادل نويهض، منشورات دار المعارف، بيروت، لبنان، ص: 11 وما بعدها، انظر محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص: 427 وما بعدها.

[5]- قاسم بن محمد بن سيار القرطبي، له رحلة إلى المشرق قام في إحداهما اثنى عشر عاما وفي الأخرى تة أعوام، أخذ عن العلماء هناك، وعلى الرغم من أنه كان شافعي إلا أنه كان يفتي بمذهب الإمام مالك لغلبته في المغرب الإسلامي، ابن الفرضي: المصدر السابق، ج2، ص: 597، سامعي إسماعيل، المرجع السابق، ص: 29، هـ: 3.

[6]- سامعي إسماعيل، المرجع السابق، ص: 30.

أما في العصر المرابطي فقد احتفظت كتب الطبقات ببعض أسماء فقهاء المذهب الشافعي، ومن أبرز فقهاء المذهب الشافعي نذكر:

- **الخليل بن أحمد بن عبد الله بن أحمد السبتي الشافعي،** يكنى أبا عيد، قدم الأندلس من العراق في سنة اثنتين وعشرين وأربع مائة، روى عن أبي محمد ابن النحاس بمصر وعن أبي سعيد أحمد بن محمد الماليني وأبي حامد الاسفراييني وأبي القاسم الجوهري وغيرهم، وله تصرف في علوم كثيرة مع صدقه وصحة عقله وثقوب فهمه(1).

يعتبر **الخليل بن أحمد السبتي** من دعاة المذهب الشافعي رغم أن المصادر لم تذكر هذا الوضوح مع أحجامها عن ذكر سنة وفاته ونرجح أنه قد توفي إلى قريب من العصر المرابطي.

وقد خلَدت كتب الطبقات بعض الشافعية في العصر المرابطي:

- **أحمد بن مسعود بن محمد الخزرجي القرطبي،** كان من شعراء قرطبة، موصوف بالتفنن في العلوم الكثيرة، وقد صنف كتابا في الطب والنحو وأصول الدين، وكان شافعيا، مات سنة إحدى وستمائة(2).

ومن شافعية الأندلس، **أيوب بن نصر بن علي بن المبارك الشامي المقدسي:** يكنى أبا العلاء، قدم الأندلس تاجرا سنة أربع وعشرين وأربع مائة، وكانت له رواية بالشام وغيرها، وكان شافعي المذهب، ثقة حافظا(3).

ومنهم أيضا **زيد بن حبيب بن سلامة القضاعي الاسكندراني،** يكنى أبا عمرو، دخل الأندلس سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وكانت عنده رواية واسعة عن شيوخ مصر والشام والحجاز واليمن، شافعي المذهب، له كتاب "الفوائد"(4).

- **أبو عبد الله بن زمامة (478 هـ/ 567 هـ - 1085 / 1171م)**

---

(1) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص: 82 -83.

(2) ابن سعيد: المصدر السابق، المغرب في حلى المغرب، ص: 63.

(3) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص: 54-55.

(4) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج3، ص: 86.

محمد بن علي بن جعفر بن أحمد القيسي، ولد بقلعة بني حماد الشهيرة، تعلم على يد شيوخها كأبي إسحاق إبراهيم بن حماد، و أبي الحسن علي بن طاهر، و أبي الفضل النحوي. ارتحل آخر حياته إلى فاس و تولى مهمة القضاء، قال عنه ابن الابار" و كان فقيها نظارّا، مائلا لمذهب الشافعي، عاكفا على كتاب أين حامد الغزالي المسمى بالبسيط"[1].

بالإضافة إلى **عبد الله بن محمد بن سعيد الأموي**، يعرف بالبشكلاري[2]، يكنى أبا محمد، روى بقرطبة عن أبي محمد الأصيلي وأبي حفص بن نابل وخلف بن يحيى الطليطلي وأبي عمرو الصفاقسي وغيرهم، وكان ثقة فيما رواه ثبتا فيه، شافعي المذهب، وكان مولده سنة سبع وسبعين وثلاث مائة، توفي بالأندلس سنة إحدى وستين وأربع مائة[3].

وقد برز بعض المالكية ممن أخذ عن بعض الشافعية **كسليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي الباجي المالكي**، من أهل قرطبة، سكن شرق الأندلس، يكنى أبا الوليد، رحل إلى بغداد فأقام فيها ثلاثة أعوام بتدريس الفقه ويكتب الحديث ولقي فيها جلة من العلماء كأبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري رئيس الشافعية.

وأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشافعي الشيرازي، وأقام بالموصل مع جعفر السمناني عاما كاملا يدرس عليه الفقه، وكان مقامه بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاما، توفي سنة أربع وسبعين وأربع مائة ودفن بالرباط[4].

وممن سمع من فقهاء الشافعية وحافظوا على مذهبهم المالكي:

- **يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري:** يكنى أبا عمرو، ولد سنة 362 هـ/972 م، كان عالما حافظا ومكثرا لعلم القراءات، وعلوم الرجال ورغم مالكيته فإنه يميل في مناظراته إلى قول الشافعي، خاصة وأنه سمع من أكابر أهل الحديث في قرطبة

([1]) المراكشي، التكملة،ص59.

([2]) قرية من قرى جيان بالقرب من قرطبة (بشكلار).

([3]) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص: 125.

([4]) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص: 90.

من أمثال قاسم بن أصبغ، وأبي الوليد ابن الفرضي، ومن الغرباء القادمين إليها، توفي بشاطبة سنة 460 هـ/ 1068 م(1).

بالإضافة إلى **ابن حزم علي بن سعيد** كان شافعيا قبل أن يكون ظاهريا وكونه أحيا الظاهرية في الأندلس، و كذا المشرق الإسلامي. و لذا كان لزاما أن يصنف ضمن فقهاء الظاهرية وليس الشافعية، وبهذا يمكن القول أن الشافعية بحق كانوا متواجدين في المغرب والأندلس خلال العصر المرابطي وعلى الرغم من قلتهم إلا أنهم قد ساهموا في إنشاء علم الحديث والفقه وعلوم أخرى قدموا بها من المشرق.

1- الحميدي: المصدر السابق، ص: 332-333، الضبي: المصدر السابق، ص: 427 – 428.

4/2: المذهب الظاهري بالغرب الإسلامي.

ينسب المذهب الظاهري إلى أبي سليمان داود بن علي الأصبهاني، ولد سنة 202 هـ /813 م، سمع من سليمان بن حرب، وعمرو بن مرزوق، وإسحاق بن راهويه، وأبي ثور الكلب وغيرهم، كان إماما ورعا ناسكا زاهدا، وقد حدث عنه أبو بكر محمد بن داود، ويوسف بن يعقوب الداودي وغيرهما، كان في أول أمره شافعيا متعصبا له، ألف كتابين في فضائله والثناء عليه[1].

وقد انتحل طريقة خاصة تتلخص في الأخذ بظاهر النص معتمدا على الكتاب والسنة ورافضا الرأي والقياس والتأويل[2]. وقد ظهر أولا بالمشرق ثم انتقل إلى المغرب و الأندلس، ومن أعلامه بالمغرب عبد الله بن محمد بن قاسم هلال (ت 272 هـ/885 م) ومنذر عيد البلوطي (ت 355 هـ/965م)[3] ومحمد بن سليمان الظاهري([4])، ومن أبرزهم ابن حزم (ت 456 هـ/ 1063م) صاحب التواليف الكثيرة[5].

ويقول ابن حزم الظاهري (ت، 456 هـ) عنه: "كان داود عراقيا، كتب ثمانية عشر ألف ورقة. من أصحاب أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن رويم، وأبو بكر النجار، وأبو الطيب محمد

1- الذهبي: المصدر السابق، ج8، ص: 389-394.

2- سامعي إسماعيل: المرجع السابق، ص: 30.

3- منذر بن سعيد البلوطي، من أهل قرطبة يكنى أبا الحكم، درس بالأندلس، ثم رحل إلى المشرق وكان مذهبه في الفقه المناظرة والاحتجاج، وترك التقليد، يميل إلى مذهب داود الظاهري، تولى قضاء الجماعة بقرطبة، توفي سنة 355 هـ/ 965م، انظر ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2/ص: 845؛ الحميدي: المصدر السابق، ج2، ص: 555.

4- محمد بن سليمان الظاهري بن محمود الحراني يكنى أبا سالم، قدم الأندلس تاجرا سنة 423 هـ/1031 م، واسع العلم، يحتج بمذهب داود وقيل أجاز له مروياته، أنظر: ابن بشكوال: الصلة، ج2، ص: 465.

5- هو علي بن حزم بن غالب، أبو محمد أصله من الفرس، كان حافظا عالما بعلوم الحديث، وأديب له من المؤلفات على ما ينيف عن 400 كتاب في الفقه والحديث والتاريخ والأدب نذكر منها: "كتاب الإيصال في فهم الخصال الجامعة لمجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام وسائر الأحكام على أوجه القرآن والسنة والإجماع"، وكتاب "الأحكام لأصول الأحكام"، وكتاب "الفصل في الملل والأهواء والنحل" وكتاب "جمهرة أنساب العرب"، انظر: صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، تم.حياة علوان، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1975، ص: 183، ابن الفرضي/، المصدر السابق، ج2، ص: 489، الضبي: المصدر السابق، ص: 364. اسماعيل سامعي: المرجع السابق ص: 31.

بن جعفر الديباجي، وأحمد بن امخلد الإيادي وأبو سعيد الحسن بن عبيد الله صاحب التصانيف، وأبو بكر بن أحمد الدجاجي، وأبو نصر السجستاني وغيرهم[1].

كما كان يقول بأن القرآن محدث ولفظي بالقرآن مخلوق، وقد سئل عن القرآن، قال: أما الذي في اللوح المحفوظ فغير مخلوق، وأما الذي هو بين الناس فمخلوق"[2].

ولداود الكثير من المؤلفات: منها الإيضاح في خمسة عشر مجلدا، والإفصاح، والأصول والدعاوى، وكتاب كبير في الفقه سماه "الذب عن السنة والأخبار" في أربع مجلدات، وإبطال القياس[3].

ومن ظاهرية الغرب الإسلامي الذين حفلت بهم كتب الطبقات في المشرق والمغرب، ونال الخطوة التي لم ينلها فقيه من قبله من المذاهب الأخرى.

- منذر بن سعيد بن عبد الله بن قام بن عبد الله البلوطي من أهل قرطبة، يكنى أبا الحكم، ولد سنة 273 هـ/886 م، وقد سمع بالأندلس من عبيد الله بن يحيى الليثي المصمودي وغيره[4].

وقد غلب على منذر التفقه بمذهب أبي سليمان داود بن علي الأصبهاني، كما كان بصيرا بالجدل وعلم الكلام، لهذا كان يعيب على المالكية التقليد، وقد روى له

الحميري (ت 367 هـ) في الروض ثلاث أبيات تدل على ذلك:

غديري من قـــوم إذا ما سألتهـــم *** دليلا يقولون هكذا قال مالك

فإن زدت قالـــوا قال سحنون مثله *** وقد كان لا تخفى عليه المسائل

فإن قلت قـــال الله ضجوا وأعولوا *** علي وقالوا أنت خصم مماحك[1]

1- ابن حزم: المصدر السابق، ج1، ص:268.

2- الذهبي: المصدر السابق، ج8، ص 391-392.

3- الذهبي: السير، ج8، ص 175.

4- ابن الفرضي: المصدر السابق، ص: 404، الحميدي: المصدر السابق، ص: 310، الضبي: المصدر السابق: ص، 406، المقري: المصدر السابق، ج1، ص: 351.

ومن ظاهرية الأندلس أيضا:

- **مسعود بن سليمان بن مفلت:** يكنى أبا الخيار، وهو من شنترين، كان فقيها، زاهدا، يميل إلى الاختيار والقول بالظاهر(2). توفي في ذي القعدة من عام 426 هـ/1035 م(3).

- **هشام بن غالب بن هشام الغافقي الوثائقي:** يكنى أبا الوليد وهو من أهل قرطبة، ولد سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، روى عن أبي بكر بن زرب القاضي وابن العطار وغيرهما، كان خيرا فاضلا، من أهل العلم الواسع والفهم الثاقب، لقب بالوثائقي لاشتغاله بجمع الوثائق، وكان على مذهب داود بن علي، خرج من قرطبة أثناء الفتنة وسكن غرناطة، ثم استقر باشبيلية، توفي سنة 430 هـ/1039 م(4).

كما عرف الأندلس أيضا فقيها من فقهاء المذهب الظاهري وهو:

- **أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم،** ولد بقرطبة في شهر رمضان 384 هـ/994 م، درس الحديث عن أبي عمر أحمد بن محمد بن جسور (ت400هـ/1009 م)، وابن عمرو الطلمنكي (ت 429 هـ/1038 م)(5).

بالإضافة إلى بعض الظاهرية أيضا :

- **محمد بن عبد الله بن طالب البصري الظاهري،** يكنى أبا عبد الله، ولد سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة، رحل إلى المشرق وأخذ عن كثير من مشايخ المناطق التي دخلها.

ووصل إلى الأندلس، سنة عشرين وأربعمائة، فسمع الناس منه وكان على مذهب داود بن علي الظاهري(1).

---

(1) الحميري، الروض، ص: 95 – 96، انظر: محمد الشريف قاهر: منذر بن سعيد البلوطي الأندلي خطيبا، قاضيا، شاعرا، مجلة الدراسات الإسلامية، ع1، الصادرة عن المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، ربيع الثاني 1423 هـ/2002 م، ص: 70–72.

(2) الحميدي: المصدر السابق، ص: 316، ابن بشكوال: الصلة، ج3، ص: 891.

(3) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج3، ص: 891.

(4) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج3، ص: 937.

(5) الحميدي: المصدر السابق، ص: 277، انظر الضبي: المصدر السابق، ص: 365.

ومن ظاهرية الغرب الإسلامي الذين حفلت بهم كتب الطبقات في المشرق والمغرب، ونال الخطوة التي لم ينلها فقيه قبله من المذاهب الأخرى.

- **منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن قاسم بن عبد الله البلوطي،** من أهل قرطبة، يكنى أبا الحكم، أصله من كزنة[2]، ولد سنة 273 هـ/886 م، وقد سمع بالأندلس من عبيد الله بن يحيى الليثي المصمودي وغيره[3].

كما كان بصيرا بالجدل ومذهب أهل الكلام، وقد عاب على المالكية التقليد وأورد له الحميري صاحب الروض، ثلاث أبيات شعرية منها:

غديري من قـــوم إذا ما سألتهـــم *** دليلا يقولون هكذا قـــال مالـــك

فإن زدت قالوا قال سحنون مثله *** وقد كان لا تخفى عليـــه المسائل

فإن قلت قال الله ضجوا وأعولوا *** علي وقالوا أنت خصم مماحك[4]

وقد عرفت الأندلس ظاهريا آخر، وعد من أكابر مشايخ ابن حزم الظاهري.

- **مسعود بن سليمان بن مفلت،** يكنى أبا الخيار، وهو من شنترين، كان فقيها زاهدا، يميل إلى الاختيار والقول بالظاهر، وقد ذكره ابن حزم وكان أحد شيوخه[5]؛ حدَث عنه أبو مروان الطبني، وقال: كان صاحبي عند جماعة من شيوخي وقد أنشدني هذا البيت:

نافس المحسن في إحسانه *** فسيكفيك مسيئا عمله

ولم يزل أبو الخيار هذا طالبا متواضعا، عالما، حتى توفي في ذي القعدة من عام 426 هـ/1035 م[1].

([1]) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج3، ص: 866.

([2]) فخذ من البربر، إذ يذهب نسبه لقبيلة نفرة البربرية.

([3]) ابن الفرضي: المصدر السابق، ص: 404، الحميدي: المصدر السابق، ص: 310.

([4]) الحميري محمد بن عبد المنعم الصنهاجي: الروض المعطار في خبر الأقطار- معجم جغرافي مع فهارس شاملة-، تح.إحسان عباس، ط02، مطابع هيدبرغ، بيروت، 1984، ص: 95 – 96.

([5]) الحميدي، المصدر السابق، ص: 316.

- **هشام بن غالب بن هشام الغافقي الوثائقي:** يكنى أبا الوليد، وهو من أهل قرطبة ولد سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، روى عن أبي بكر بن زرب القاضي، ابن العطار وغيرهما، كان خيرا فاضلا، من أهل العلم الواسع والفهم الثاقب، خرج من قرطبة أثناء الفتنة، وسكن غرناطة، ثم استقر باشبيلية، توفي سنة 430هـ/ 1039م(2).

ويصور القاضي ابن العربي (ت 543 هـ) العلاقة بين الظاهرية والمالكية في أبيات شعرية:

قالوا الظواهر أصل لا يجوز لنا *** عنها العـدول إلى رأي ولا نظـر

قلت اخسأوا فمقام الدين ليس لكم *** هذي العظائـم فاستحيوا من الوتـر

تأخروا فورود الغرب مهلكـة *** إلا لمن كان يرجوا الفوز في الصدر

إلى أن قال:

إن الظواهر معدود مواقعها *** فكيف تحصي بيان الحكم في البشر

فالظاهرية في بطلان قولهم *** كالباطنية غير الفرق في الصـور

ثم قال:

كلاهما هادم للدين من جهة *** والمقطع العدل موقوف على النظر

إلى أن قال:

لما صفى منهل الإسلام مطردا *** رثتـم عليـه فسقيتـم من الكـدر

بينوا عن الخلق لستم منهم أبدا *** ما للأنام ومعلوف من البقر(3)

(1) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج3، ص: 891.

(2) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج3، ص 937.

(3) ابن العربي أبو بكر: عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترميذي، ج.د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج10، ص: 110-112، انظر القدوري سمير، المرجع السابق، ص: 319.

ويمكن أن نستشف من هذه الأبيات أن المذهب الظاهري في الأندلس كان موجودا خلال العصر المرابطي ولكنه كان محتشما خوفا من بطش المرابطين، ولكنه عاود في الظهور خلال العصر الموحدي.

وبعد تتبع كتب الطبقات لم اعثر على علماء وفقهاء ظاهرية في الفترة المرابطية، أما فترة ما قبل المرابطين فهناك طائفة.

وأما الظاهرية في العصر المرابطي فاذكر منهم:

- **داود بن ابراهيم بن يوسف بن كثير الأصبهاني:** يكنى أبا سليمان، كان من أهل العلم وعلى مذهب داود وأصحابه، كثير الرواية عن الشيوخ، دخل الأندلس سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة، ولم يعلم تاريخ وفاته[1].

ومن الظاهرية الغرباء الذين دخلوا الأندلس في العصر المرابطي:

- **علي بن سعيد العبدري**، من أهل جزيرة ميورقة، يكنى أبا الحسين، سمع بها قديما من أبي محمد بن حزم، رحل إلى المشرق وحج ودخل بغداد وترك مذهب ابن حزم، وتفقه عند أبي بكر الشاشي وله تعليق في مذهب الشافعي، كان حيا سنة إحدى وتسعين وأربعمائة[2].

ومنهم أيضا:

- **فرج بن حديدة المقرئ الظاهري**، كان عالما بالقراءات، توفي يوم الاثنين، لثلاث عشرة ليلة خلت للمحرم سنة ثمانين وأربعمائة[3].
- **محمد بن حسين بن أحمد بن محمد الأنصاري**، من أهل المرية، يكنى أبا عبد الله، روى عن أبي علي الغاني وأبي محمد بن أبي قحافة وغيرهم، كان معتنيا بالحديث ونقله

([1]) ابن بشكوال: الصلة، ج3، ص: 83.

([2]) إبن بشكوال: الصلة، ج3، ص: 192.

([3]) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص: 207.

منسوبا إلى معرفته، عالما بأسماء الرجال وحملته وله كتاب في الجمع بين صحيحي البخاري ومسلم.

أخذه الناس عنه، كان فاضلا عفيفا متواضعا، متبعا للآثار والسنن، ظاهري المذهب، توفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بالمرية، وكان مولده سنة ست وخمسين وأربع مائة[1].

وفي ختام هذا المبحث يمكن القول أن دعاة المذهب الظاهري في العصر المرابطي كانوا متواجدين رغم قلَتهم على الرغم من سياسة المرابطين في الحد من المذاهب السنية غير المذهب المالكي.

5/2: مذاهب فقهية سنية أخرى.

انتقلت بعض المذاهب الفقهية السنية من المشرق الإسلامي وأخذ بعض الأندلسيين عن مشايخها دون تشكيل أي تكتل في الغرب الإسلامي.

ومن بين هذه المذاهب نذكر:

1- المذهب الحنبلي:

ينسب إلى الإمام عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي، ثم البغدادي، ولد بمرو سنة 164 هـ/781 م[2].

تلميذ الشافعي، وقد لقي محنة زمن الخليفة العباسي المأمون (198- 218 هـ/ 813- 823 م) والمعتصم (218- 221 هـ/ 833- 842) لعدم اتفاقه مع المعتزلة في مسألة خلق القرآن[3].

---

(1) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص: 262-263.

(2) provençal levi : histoire de l'Espagne musulmane- le siecle du khelifat de cordone, T.3,Paris, p : 471-478.

(3) ابن جزي أبو القاسم الغرناطي: تقرير الوصول إلى علم الأصول، تح، محمد على فركوس، دار التراث الإسلامي، الجزائر، 1990، ص: 158، محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص: 119.، سامعي، سامعي إسماعيل: المرجع السابق، ص: 30.

وقد ظهر المذهب الحنبلي بالمغرب الإسلامي ظهورا ضعيفا على يد بعض طلبة العلم مثل: عبد الله بن عبد الرحمان المروزي[1].

أما عن الأندلس، فلا ندري متى دخل المذهب الحنبلي، خاصة وأن معتنقيه كانوا قلة، ولعل السبب في غياب هذا المذهب يعود إلى:

- اعتبار الإمام أحمد بن حنبل من المحدثين وليس من الفقهاء[2]، والدليل على ذلك ما أورده ابن عبد البر الأندلسي (ت 429 هـ) في كتابه "الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء والذي لم يذكر فيه الإمام أحمد، بل اكتفى بالفقهاء الثلاثة (مالك بن أنس، أبو حنيفة النعمان، محمد بن إدريس الشافعي).ولم يأتي إلى ذكر الإمام أحمد سوى عندما تحدث عن تلامذة الإمام الشافعي فقال: "وممن أخذ من الشافعي ببغداد وجالسه وفضله: أبو عبد الله أحمد بن حنبل... وكان محله من العلم والحديث مالا خفاء به، و كان إمام الناس في الحديث...وكان أعلم الناس بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وله اختيار في الفقه على مذهب أهل الحديث[3]".
- إقامة الإمام أحمد بالعراق (بغداد) جعل أهل المغرب والأندلس أقل اتصالا به، مقارنة لو كان في مصر أو منطقة الحجاز (طريق الحج).

وعلى الرغم من ذلك فإنني وجدت بعض الحنابلة في الأندلس، ومن أهم الحنابلة الذين وجدتهم في كتب الطبقات، اذكر:

---

(1) عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمان بن شجاع المروزي، يكنى أبا بكر ولد سنة 348 هـ/959 م. حنبلي المذهب، واسع الرواية، كان عالما بالعربية على مذهب الكوفيين له تأليف في النحو "كتاب الإبتداء" وله كتاب "مختصر علم أبي حنيفة" في سبعة أجزاء اسمه "المغني". انظر ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك، كتاب الصلة، تح. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1423 هـ/2003 م، ج2، ص: 247.

(2) يحتاج كل فقيه إلى علم الحديث وبالتالي كل محدث فقيه.

(3) ابن عبد البر أبو عمرو يوسف: الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، نشر عبد الفتاح أبو عدة، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1417 هـ/1997 م، ص: 166.

- **عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم بن خلف الثغري**، من قلعة أيوب، يكنى أبا محمد ولد سنة 320 هـ/932 م، وقد سمع في الأندلس من ابن شبل، وأحمد بن يوسف بن عباس، ووهب بن مشرة وغيرهم[1]، رحل إلى المشرق سنة 350 هـ/961 م، وكان اهتمامه بعلم أحمد، فالتقى ببغداد مع أبي علي بن الصواف، وسمع منه كتاب " العلل" لأحمد بن حنبل، ومن أبي أحمد بن جعفر بن حمدان، الذي سمع منه "مسند أحمد"، كما سمع بالكوفة، ومصر وحواضر أخرى[2]، كما سمع منه علماء كثر كمحمد بن أحمد بن يحي القاضي، وأحمد بن عون الله، وعباس بن أصبغ وغيرهم، توفي بقلعة أيوب عام 383 هـ/993 م، وهو ابن ثلاث وستين سنة[3].
- **يحي بن أصبغ بن خليل:** من أهل قرطبة، رحل إلى العراق، وسمع من عبد الله بن أحمد بن حنبل وغيره من أهل الحديث، توفي سنة 305 هـ/ 917 م[4].
- **أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن ثعلبة بن الحسن بن كليب:** كانت له رحلة إلى العراق، ويقال أنه التقى بالإمام أحمد بن حنبل، توفي سنة 286 هـ/899 م[5].

كما سمع من الإمام أحمد بن حنبل، فقيه الشافعية بالأندلس "بقي بن مخلد" سمع منه أثناء محنته وبعدها.

أما عن الغرباء الذين دخلوا الأندلس، وكانوا على مذهب أحمد بن حنبل، فنجد:

- **سالم بن علي بن ثابت بن أبي يزيد الغساني** يكنى أبا يزيد، وله سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، قدم الأندلس مع أبيه تاجرا سنة ست عشرة وأربعمائة، وكان حنبلي المذهب، روى عن شيوخ بلده، ولا نعلم تاريخ وفاته[6].

---

(1) ملاخ عبد الجليل: المرجع السابق، ص: 75-76.

(2) ملاخ عبد الجليل: المرجع السابق، ص: 75-76.

(3) ابن الفرضي: المصدر السابق، ص: 202- 203.

(4) الخشني، المصدر السابق، ص: 379-380، الحميدي: المصدر السابق، ص: 337.

(5) الضبي: المصدر السابق، ص: 88-89.

(6) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص: 363.

- بالإضافة إلى **محمد بن عبد الملك بن سليمان بن أبي الجعد التستري** الحنبلي[1].

وأما في العصر المرابطي –مجال الدراسة– فقد عثرت على بعض الحنابلة اذكر منهم:

- **سالم بن علي ثابت بن أبي يزيد الغساني اليماني**، يكنى أبا يزيد، قدم الأندلس مع أبيه تاجرا سنة ست عشرة وأربعمائة وكان من خيار المسلمين على طريقة قومه من المتسننين حنبلي المذهب، توفي سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة[2].

- **عبد الله بن بكر المثنى السهمي المدني**، يكنى أبا العباس، روى عن أبي بكر الآجري والحسن بن رشيق وابن الورد وغيرهم، وكان رجلا صالحا ذا رواية واسعة وطلب قويم مع أبيه بكر بن المثنى، وكان فاضلا دينا، حنبلي المذهب، متفننا واسع الرواية، كان عالما بالعربية على مذهب الكوفيين، ألف كتاب المختصر من علم أبي حنيفة في سبعة أجزاء واسمه المغني[3]..كان مولده سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

ومنهم أيضا:

- **عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمان المروزي**، يكنى أبا بكر، كان فاضلا دينا حنبلي المذهب، متقنا، له تأليف في النحو سماه "الابتداء"[4].

وفي ختام هذا المبحث، يمكن القول أن فقهاء المذهب الحنبلي لم يكن له حضور مكثف خلال العصر المرابطي، ولعل هذا أيضا يعكس مدى حرص فقهاء المالكية والخلفاء المرابطين على انتهاج سياسة تبني المذهب الواحد.

لكن رغم هذا، فإن مجال البحث يبقى متواصلا، فربما هناك مصادر مخطوطة لم تحقق بعد، فيها أسماء لفقهاء المذهب الحنبلي، وكون كتب الطبقات التي أمكننا الإطلاع عليها قد ركزت على فقهاء المذهب المالكي.

---

(1) ابن بشكوال: نفس المصدر، ج3، ص: 868.

(2) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص: 104.

(3) ابن بشكوال: المصدرالسابق، ج1، ص: 132.

(4) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص: 62.

الفصل الثالث

<u>1/3: المـــذهب الإبـــاضي.</u>

<u>2/3: المـــذهب الشـــيعي.</u>

<u>3/3: المـــذهب الأشعري.</u>

1/3:: المذهب الإباضي:

يكاد يجمع المؤرخون و أصحاب المقالات من أهل السنة بأن الإباضية فرقة من فرق الخوارج(1)، أما عن الإباضية فقد ردوا على هؤلاء و غيرهم في مسألة التبعية للخوارج(2).

و يبدوا تأثير المعتزلة في عقيدة الإباضية، خاصة في نفي الرؤية في الآخرة، و أن القرآن مخلوق، بالإضافة إلى معتقدات أخرى(3).

و يعود وصول المذهب الإباضي إلى المغرب الإسلامي إلى الداعية سليمة بن سعد(4).

ثم إلى حملة العلم الخمسة الذين وطدوا دعائمه بشكل كبير(5)، و من بلاد المغرب انتقل إلى الأندلس.

وقد استطاع عبد الرحمان بن رستم(1) أن يؤسس دولة إباضية مستقلة في المغرب الأوسط. و اتخذت من تهيرت عاصمة لها(2).

---

(1) ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد : الفصل و الأهواء، د.ط. دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1403هـ/ 1983م، ج4، ص: 188-189، الشهر ستاني : المصدر السابق، ج1، ص : 115، البغدادي: المصدر السابق، ص : 78، انظر محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص : 76، صابر طعيمة : الإباضية عقيدة و مذهبا، د.ط. دار الجيل، بيروت،1406هـ/ 1986م، ص: 43 و ما بعدها، الفرد بل : الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي من الفتح إلى اليوم، تر. عبد الرحمان بدوي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987م، ص : 145.

(2) معمر علي يحي : الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم و الحديث، د.ط. الطبعة العربية، غرداية، 1987م، ص : 15- 288، السابعي ناصر بن سليمان بن سعيد : الخوارج و الحقيقة الغائبة، دار المنتظر، بيروت، لبنان، 1420هـ/ 2000م، ص : 184- 188، أعوشت بكير سعيد : الإباضية في مرآة علماء الإسلام قديما و حديثا، المطبعة العربية، غرداية، 1415هـ/ 1995م، ص : 9- 19.

(3) من بين المعتقدات نجد : تكفير مركب الكبير (كفر نعمة) و أن الإيمان يزيد و لا ينقص و أنه لا فرق بين الإيمان و الإسلام، أنظر عبد الكافي أبو عمار : كتاب الموجز في تحصيل السؤال و تلخيص المقال في الرد على أهل الخلاف، تح. عمار الطالبي، المكتب المصري الحديث للطباعة و النشر، الاسكندرية، 1971، ص : 267 و ما بعدها، عدون جهلان : الفكر السياسي عن الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش، جمعية التراث، غرداية، الجزائر، ص : 49 و ما بعدها.

(4) هو سليمة بن سعيد علي بن أسد الحضرمي اليميني، كان حيا سنة 135/ 752م، انظر الدرجيني أحمد بن سعيد : كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، تح. إبراهيم طلاي، مطبعة البحث، قسنطينة، الجزائر، 1364هـ/ 1974م، ج1، ص : 11- 12.

(5) وهم: أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، عبد الرحمان بن رستم، عاصم بن جميل الصدراتي، اسماعيل بن مدرار الغدامسي، أبو داود القبلي النفزاوي، انظر : الدرجيني: المصدر السابق، ص : 19.

و قد شهدت الاندلس خلال القرن الخامس للهجرة قيام دويلات إباضية و هي :

- **دولة بني دمر مورود (403- 458 هــ/ 1013- 1066م):** تعتبر ثالث الإمارات البربرية في المنطقة الجنوبية، و هي إمارة صغيرة، و قد وفد جد بني دمر "أبو تزيري" إلى الأندلس منذ المنصوريين أبي عامر، و استقر بها ليبسط عليها سلطانه، و بعد و فاته سنة 403هــ/ 1013م خلفه " نوح بن أبي تزيري"، و بنو دمر هؤلاء من المغرب الأدنى و بالضبط من بطون زناتة، و كانوا إباضية و قد سقطت هذه الإمارة في يد دولة بني عباد ملوك اشبيلية(3).
- **دولة بني برزال في قرمونة 404 ه /1013).**

برزال، المعروف" بأبي عبد الله البرزلي"، و بني برزال هم بطن من بطون زناته من بني يفرن، عُيّن أبو عبدالله على قرمونة منذ عهد الخليفة الأموي هشام المؤيد، ولما وقعت الفتنة التي أطاحت بالدولة العامرية 399هــ1008 / م، استقلت الكثير من الإمارات عن قرطبة، و منها هذه الإمارة، وتشير الروايات إلى أ ن أبا عبد الله قد سار في حكمه سيرة حسنة، لكن ابن حيان كان قد وصفه" بقطب رحى الفتنة "و نوّه بقبح آثاره في تلك المنطقة، كانت نهاية هذه الإمارة كسابقتها على يد بني عباد ملوك اشبيلية .

---

(1) هو عبد الرحمان بن رستم بن بهرام بن سلم بن كسرى الملك الفارسي، ولد في العراق و نشأ بالقيروان، انتقل لإلى البصرة رفقة حملة العلم سنة 135هــ/ 752م لأخذ الفقه الإباضي عن أبي عبيدة مسلم، و بعد رجوعه إلى بلاد المغرب تمكن من تأسيس دولة اباضية مستقلة بالمغرب الأوسط سنة 160 هــ/ 770 م، انظر ابن الصغير : المصدر السابق، ص : 26 و ما بعدها، إبراهيم بحاز عبد الرحمان بن رستم (160-171هــ/ 777- 788م) مؤسس أول دولة أسلامية مستقلة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص : 07 و ما بعدها.

(2) تهيرت : مدينة مشهورة من مدن المغرب الأوسط، و كانت قيما مدينتان كبيرتان، قديمة و حديثة، بنيت على سفح جبل ، انظر الحميري : المصدر السابق، ص : 126- 127.

(3) عنان محمد عبد الله : دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط2، مكتبة الخانخي، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، 1389هــ/ 1969 م، ص : 154- 155، ملاخ عبد الجليل، المرجع السابق، ص : 91.

و قد أشار ابن حزم (ت 456 هـ) إلى تواجد بعض الإباضية في الأندلس فقال: "كما أن الصفار من الإباضية هم الغالبون على خوارج الأندلس ... [1].

و يضيف في موضوع آخر قائلا : "و قد شاهدنا الإباضية عندنا بالأندلس، يحرمون طعام أهل الكتاب... و يوجبون القضاء على من نام نهارا في رمضان فاحتلم..[2].

و من الإباضية الذين عاشوا خلال الحقبة المرابطية :

- **أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني،** ولد حولي سنة 500هـ/ 1106م، ثم ارتحل إلى الأندلس و دخل قرطبة و بعد عودته، اشتغل بالتأليف فألف : "الدليل لأهل العقول" و تفسير القرآن الكريم، و كتاب في بعنوان "فتوح المغرب" وكتاب "العدل و الإنصاف" في أصول الفقه.

بالإضافة إلى كتاب في الفلسفة بعنوان " مروج المذهب " : و توفي سنة 570 هـ/ 1174م بمدينة وارجلان.

و يبقى الأمر عن هذا المذهب في الغرب الإسلامي خلال فترة الدراسة قيد البحث، علما بأن المصادر السنية و كذا الإباضية لم تشر إلى طبيعة العلاقة بين المرابطين و الإباضية سوى ما أشار إليه الوارجلاني الإباضي (ت 570هـ) بقوله : "... و أما المشبهة، فحسبهم رجوعهم إلى أعقابهم إلى إخوانهم المجسمة و تسليط المهدي عليهم، فقطع دابر القوم الذين ظلموا و الحمد لله رب العالمين "[3].

---

(1) ابن حزم : المصدر السابق، ج4، ص : 191.

(2)ابن حزم : نفس المصدر ، ج4، ص : 189.

(3) الوارجلاني أبو يوسف إبراهيم: الدليل و البرهان، تح. سالم بن حمد الحارثي، وزارة التراث القومي و الثقافة، سلطنة عمان، 1403هـ/ 1983، ج1، ص : 64. و يبدوا تأثير المعتزلة جليا في عقيدة الإباضية، إلى حد أن من يثبت الصفات الخبرية يعتبر في نظرهم مشبها و مجسما.

2/3: المذهب الشيعي بالغرب الإسلامي:

قبل التطرق لموضوع الشيعة بالغرب الإسلامي يجدر التعريف بهم، وأهم فرقهم ثم انتقالهم إلى الغرب الإسلامي.

والشيعة لغة من التشيع وهم الصحب والأتباع.

أما الشيعة في عرف الفقهاء والمتكلمين من السلف والخلف، فهم أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم[1].

وقد عرَفهم الشهرستاني بأنهم:"هم من شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص، و قالوا بإمامته و خلافته نصا و وصية، إما جليا و إما خفيا واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، و إن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية[2] من عنده"[3] .

و قد انقسم الشيعة إلى عدة فرق و مذاهب و لعل من أبرزها :الإمامية [4] و الزيدية [5] وغيرهما كثير.

---

(1) أبن خلدون : المصدر السابق، ج،ص : 246.

(2) التقية : ديني و دين آبائي "و" غن الشيعة أعشار الدين في التقية، و لا دين لمن لا يتقيه له ".، محمد الحيسن آل كاشف الغطاء : أصل الشيعة و أصولها، إلخ. غلاء آل جعفر، مؤسسة الإمام على، ط2، بيروت، لبنان، 1417هــ/1997، ص، 315 و ما بعدها.

(3) الشهرستاني: المصدر السابق ، ج1، ص : 146.

(4) و هم القائلون بإمامة على رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه و سلم أيضا ظاهر و تعينيا صادقا، من غير تعريض بالوصف، و قد انقسمت الامامية إلى عدة فرق منها : الاثنا عشرية، الباقرية، و غيرهم كثير، الشهر سباني : المصدر السابق، ج1، ص، : 162. البغدادية : المصدر السابق، ص : 67.

(5) نسبة إلى علي زيد العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، و يعتبر هؤلاء الأقرب إلى أهل السنة، كونهم لم يكفروا الخليفة أبو بكر و عمر، الشهر ستاني: المصدر السابق، ج1، ص : 154-162.

و قد تمكن الشيعة من تأسيس كيانات سياسية بالغرب الإسلامي، و كانت أول دولة لهم بالمغرب عرفت بدولة الأدارسة[1].

ويبدوا أن موقف المرابطين من الشيعة مأخوذ من رأى الإمام مالك (ت 179هـ) الذي رأى بأنهم كفار[2].

و قال أيضا: "من أصبح من الناس في قلبه غيظ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقد أصابته هذه الآية "[3].

أما الأندلس فقد و صل المذهب الشيعي قبل قيام الدولة الفاطمية بالغرب الإسلامي، و يذكر أن أول من دخلها هو هاشم بن الحسن ابن إبراهيم بن جعفر محمد، الذي نزل بلبلة ، و قد عده الخليفة الحكم المنتصر في كتابه "أنساب الطالبيين والعلويين القادمين إلى المغرب".

وقد ظهرت ثورات لبعض الشيعة بالغرب الإسلامي نذكر منها :

---

(1) نسبة إلى إدريس الأكبر، الذي يقود أصول إلى الفرع الحسني (نسبة إلى الحسن بن علي) الذي فر من موقعة فخ سنة : 169هـ. قادما إلى بلاد المغرب.، العبادي أحمد المختار : العباسي و الفاطمي، د. ط، دار النهضة الغربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، د. س.

(2) استنبطه من قوله تعالى " محمد رسول الله و الذين معهم أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله و رضوان سيماهم في وجوههم من أثر السجود (64) ذلك مثلهم في التوراة و مثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار " (الفتح :29)، و جاء في تفسير القرطبي عند تفسيره بهذه الآية : أنهم ذكروا رجلا ينتقص أصحاب رسول الله، فقرأ مالك هذه الآية .... حتى بلغ قوله "يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار" فقال مالك : " من أصبح من الناس في قلبه غيض على أصحاب رسول الله، فقد أصابته هذه الآية. وعلق القرطبي من أن مالك قد أحسن في تأويله.، القرطبي محمد بن أحمد : الجامع الأحكام القرآن، د.ط، دار اكتبا، العربي بيروت، لبنان، 1415هـ/ 1995م، ج16، ص : 296-297.

(3) أنظر: التهامي، المرجع السابق، ص: 87 وما بعدها.، ملاخ عبد الجليل: المرجع السابق، ص: 97.

1- **ثورة شقيا (شقنا) عبد الواحد المكناسي،** انتقل إلى شنتبرية[1]، وكانت ثورته سنة 152هـ/769 م وانتهت بقتله سنة 160هـ/770م[2].

2- **ثورة مهدي الأندلس،** كانت ثورته سنة 288هـ/ 901م، و قد اختار داعية له يدعى "أبو علي السرَاج"[3]

- التيارات الشيعية ببلاد الغرب الاسلامي:

-تيار الشيعة الإسماعيلية بالمغرب :

تذكر المصادر التاريخية أن دخول الفكر الشيعي الإسماعيلي إلى بلاد المغرب يرجع إلى سنة 145هـ/762م، عندما أرسل الإمام جعفر الصادق اثنين من دعاته إلى هذه المنطقة "و أمرهما أن يبسطا ظاهر علم الأئمة من آل محمد صلوات الله عليهم، و ينشرا فضلهم".[4]

و هذان الداعيان هما أبو سفيان الحسن بن القاسم، و عبد الله بن علي بن أحمد الحلواني، اللذان نفذا المهمة التي أوكلها لهما إمامهما، و التي كان يتوقع منها نجاحا مستقبليا حين قال لهما : "اذهبا إلى المغرب فإنما تأتيان أرضا بورا فاحرثاها و كرباهاو ذللاها إلى أن يأتيها صاحب البذر فيجدها مذللة فيبذر حبه فيها" [5]. و بالفعل فقد تمكن هذان الداعيان من تمهيد السبيل أمام نشر الفكر الشيعي الإسماعيلي بعدة مراكز منها منطقة كتامة[6] التي سيكون لها دور كبير في

---

(1) شنتبرية:مدينة بالاندلس

(2) المقري: المصدر السابق، ج4، ص: 51.

(3) ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص : 35 و ما بعدها.

(4) القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، تح. وداد القاضي، بيروت 1970، ص. 54؛ العبر، ج6، ص. 56؛ ابن الأثير، المصدر السابق ،ج8، ص. 11؛ المقريزي، اتعاض الحنفاء، ح1، ص.41؛ عبد المجيد بن حمده، المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية، ط1، مطبعة العرب، تونس، 1986، ص. 201.

(5) القاضي النعمان، المصدر السابق، ص.58.

(6) كتامة و هي مجموعة قبائل بربرية من نوع البرانس تشمل حاليا الشمال الشرقي للجزائر. و عن دورها في قيام الدولة الفاطمية، أنظر : موسى لقبال : المرجع السابق.

إقامة الدولة الفاطمية بإفريقية و المغرب، ثم جاء بعدهما الداعية الكبير أبو عبد الله الشيعي الداعي الصنعاني و الذي أنيطت به مواصلة عملية البذر و الاستعداد لجني الثمرة بإفريقية، فتمكن من ولوج المنطقة رفقة فوج من حجيج كتامة الذي اتصل بهم بمكة، و تمكن بفضل دهائه و صدق عزمه و وضوح هدفه من القضاء على الإمارة الأغلبية بإفريقية و تأسيس الدولة الفاطميةو تنصيب الإمام الشيعي[1].

و بذلك ساهم في وضع اللبنات الأولى الأساسية في البنيان الشامخ للدولة الفاطمية. فتمكن بذلك الشيعة الإسماعيلية من تحقيق مشروعهم السياسي. فهل نجحوا موازاة مع ذلك في تحقيق سيطرتهم العقدية على بلاد المغرب؟

نسجل من هنا أن بلاد المغرب الأقصى و الأندلس لم تسلم من التدخلات السياسية للدولة الفاطمية، حيث نظم القواد الفاطميون حملات عسكرية قوية خاصة منذ مطلع القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، و برز في هذا الإطار قواد فاطميون مثل "مصالحة بن حبوس" الذي تمكن من السيطرة على "نكور" عاصمة إمارة بني صالح في شمال المغرب الأقصى، كما ألحق ضربة قاضية بالدولة الإدريسية بفاس[2]، و لكنه فشل في السيطرة على سجلماسة و انتهى الأمر بمقتله سنة 312هـ/ 924م في معركة طاحنة ضد الحلف المغراوي بقيادة "محمد بن خزر المغراوي".[3]

و رغم توالي الهجمات الفاطمية على المنطقة، فلم ينجح الفاطميون في ترسيخ نفوذهم السياسي و العقائدي بالمنطقة، و استمرت المقاومة قائمة من طرف الأحلاف القبلية و الكيانات السياسية بالمغرب.

(1) عبد المجيد بن حمده، المرجع السابق، ص : 206.

(2) أنظر حول وقائع الغزو لبلاد المغرب :

F.Dachraoui. Le Califat Fatimide au Maghreb. S.T.D, p.134 et p. 150-151.

(3) محمود علي مكي، التشيع في الأندلس، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، م2، 1954، ع 1-2، ص.111 و ما بعدها.

أما بالأندلس فقد كان الأمويون على استعداد لخوض حرب إيديولوجية ضد الفاطميين، بل إنهم تدخلوا في منطقة المغرب من خلال حلفائهم السنة لتقويض المد الفاطمي في المنطقة [1]، ثم انتهى الأمر بقرار الفاطميين التوجه نحو الشرق –مصر– و التخلي عن المغرب، مما يؤكد صعوبة التمكين للمشروع السياسي الفاطمي / الشيعي الإسماعيلي بلاد المغرب، لكن هل يعني ذلك انسحاب العقيدة الشيعية الإسماعيلية من الحياة الفكرية المغربية. إن دراسة التفاصيل الدقيقة لاتجاهات الفكر المغربي خلال العصر المرابطي تؤكد أن الفكر الإسماعيلي الباطني لم ينسحب من المغرب، بل ظل قائما محافظا على وجوده رغم ما قام به فقهاء المغرب السنة من مجهودات كبرى لإخراجه من الباب بإقامة الدولة المرابطية "فإذا به يحاول العودة، مرة أخرى إلى الغرب الإسلامي من النافذة متسترا في عباءة التصوف"[2].

– تيار الشيعة الزيدية بالمغرب :

لقد استقطبت بلاد الغرب الإسلامي أنصار الفكر الشيعي الزيدي كذلك منذ وقت مبكر، إذ تشير المصادر التاريخية إلى أن أول من وصل إلى بلاد المغرب من دعاة الشيعة الزيدية هو عيسى بن عبد الله الذي أوفده أخوه محمد النفس الزكية إلى هذه البلاد لبث دعوته "فأجابه بها خلق كثير من قبائل البربر"[3]، لكنه لم يستمر في عمله الدعوي بالمغرب بل عاد إلى المشرق ربما خوفا من عيون العباسيين بالمغرب الأدنى أو للمشاركة في الثورات الزيدية ضد العباسيين[4]، ثم جاء بعده مبعوث آخر هو سليمان – أحد إخوة محمد النفس الزكية – فنزل "بزاب إفريقية ثم سار إلى تلمسان... فنزلهاو استوطنها... فكان له بها أولاد كثيرون. فكل حسني هناك من نسل سليمان بن عبد الله بن حسن. و قد دخل ولده إلى بلاد دكالة و السوس

---

(1) حول مظاهر الصراع الفاطمي الأموي، أي الشيعي السني بمنطقة الغرب الإسلامي انظر : محمود علي مكي: المرجع السابق، ص.111 و ما بعدها.

(2) موسى لقبال : المرجع السابق.

(3) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب، ص :15.

(4) محمود إسماعيل : الأدارسة حقائق جديدة، ص 47– 48.

الأقصى"[1]. و رغم النجاح الذي حققه في دعوته، فقد عاد هو الآخر إلى المشرق للمشاركة في معركة فخ سنة 169 هـ / 786م. لكن على إثر هزيمة العلويين في هاته المعركة، عاد من جديد إلى تلمسان داعيا إلى إمامة أخيه يحي بن عبد الله الذي نجح في تأسيس دولة بطبرستان[2]، ثم التحق به إدريس بن عبد الله و داود بن قاسم[3]. لكن لما علم إدريس بوفاة أخيه يحي، أقام الدعوى لنفسه، و أخذ يفكر في تأسيس دولة علوية. و تمكن من تحقيق هدفه ذاك يعد انتقاله إلى طنجة و التقائه بزعيم أوربة إسحاق بن عبد الحميد المعتزلي فأظهر له أمره و عرفه بنفسه فوافقه على حاله و أنزله داره و تولى خدمته و العناية بشؤونه[4]. كما قبل به زعماء أوربة كذلك بعد تعرفهم على نسبه الشريف فقالوا : "الحمد لله الذي أتى به و شرفنا بجواره، فهو سيدنا و نحن عبيد نموت بين يديه" و بايعوه على الإمامة في منتصف رمضان سنة 172هـ / 788 م[5]. و بذلك تأسست الدولة الإدريسية بالمغرب الأقصى على أساس تحالف بين المعتزلة و العلويين. فما مدى التزام الدولة الإدريسية بالمذهب الشيعي أو المعتزلي ؟ ما حقيقية المذهب الرسمي الذي تبنته الدولة الإدريسية في مجال العقيدة ؟ لقد ذهبت كثير من الدراسات المتخصصة إلى تحديد الأساس المذهبي للأدارسة في إطار "العلويين الزيدية"[6].

و قد ذهب علال الفاسي في دراسته للوثيقة التي نسبها للمولى إدريس الأول إلى تأكيد ذلك من خلال القول التالي : "فكل ما يمكن أن يقال عن المولى إدريس أنه كان سنيا زيدي الاعتقاد السياسي"[7]. و قد أقر هذا الطرح الأستاذ هاشم العلوي لكن دون القطع بذاك بشكل مطلق حيث قال : "و رغم هذه الجهود من الباحثين لإثبات الاتجاه الزيدي الشيعي لإدريس الأول

---

(1) ابن أبي زرع :المصدر السابق، ص : 15- 16.

(2) ابن خلدون : العبر، ج4، ص : 14- 15.

(3) البكري : المصر السابق، ص :122.

(4) ابن أبي زرع :المصدر السابق، ص : 19

(5) ابن أبي زرع :نفس المصدر، ص :20.

(6) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين و اختلاف المصليين، ط. 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980، ص.65-85؛ الشهرستاني، المصدر السابق، ص:156.

(7) علال الفاسي، الموالى إدريس الأكبر، مجلة الوثائق، ع1، ص: 37-46.

و خلفه في الإمارة، فإن المنتوج الفعلي على مسرح التاريخ المغربي لم تظهر نتائجه و آثاره، مما يحملنا على عدم القطع بكل ما جاء في تلك الآراء "و لعله تحفظه هذا ربما راجع إلى ما توصل إليه أحد الباحثين و هو الدكتور محمد الطالبي الذي قال : "فلم تنبت البذرة الزيدية في تربة الخوارج"[1]، مما يترك المجال مفتوحا للبحث.

- **تيار الشيعة البجلية بسوس :**

إلى جانب الدولة الإدريسية، التي تطرح علاقتها بالفكر الشيعي إشكالات و نقاشات كما أشرنا إلى ذلك، فقد عرف المغرب وجودا شيعيا لا غبار عليه تمثل في الاتجاه الشيعي البجلي بمنطقة سوس، كما خضع لتأثير الاتجاه الشيعي الإسماعيلي الفاطمي من خلال سياسة الدولة الشيعية الفاطمية في شمال إفريقيا. و تعتبر "البجلية" ظاهرة دينية شيعية انشر في منطقة سوس منذ القرن 3هـ / 9م، لم يتمكن أنصارها من تأسيس كيان سياسي خاص بهم في المنطقة، لكن نفوذهم في المنطقة ظل قائما و محافظا على خصوصيتهم مدة قرنين من الزمان تقريبا إلى غاية قيام الدولة المرابطية[2].

تأسست هذه الفرقة الشيعية من طرف ابن ورصند البجلي من أهل نفطة ببلاد الجريد من إفريقية[3]. و قد سماه البكري محمد بن ورسند (أو ورصند).[4] انتقل هذا الشخص إلى بلاد السوس بالمغرب الأقصى في القرن 3 هـ/ 9م، و تمكن من نشر أفكاره و التمكين لها، و نجح في ذلك، و هو ما يؤكده البكري بقوله : "و عن يمين بني ما غوس قبيلة يقال لهم بنو لماس و هم كلهم روافض و يعرفون بالبجليين نزل بين ظهرانهم رجل بجلي من أهل نفطة قسطيلية، قبل

---

(1) هاشم العلوي، المجتمع المغرب الأقصى، ج2، ص:252-253؛محمد الطالبي، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي، تر. المنجي الصيادي، ط دار الغرب الإسلامية، بيروت، 1985، ص: 396.

(2) هاشم العلوي : المجتمع المغرب الأقصى، ج2، ص:264؛ ابن ابي زرع، روض القرطاس، ص: 129.

(3) حول هذه الفرقة الشيعية انظر : وداد القاضي : "الشيعة البجلية في المغرب الأقصى"، ضمن أشغال المؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربي و حضارته المنعقد بالجامعة التونسية، مركز الدراسات و الأبحاث الاقتصادية و الاجتماعية، 1979، ص:165-194.

(4) البكري: المسالك و الممالك ، ص: 161.

دخول أبي عبد الله الشيعي أفريقية يقال له محمد بن ورسند"[1]. و قد سجل المؤرخون بعض مظاهر الانحراف العقدي لدى فرقة البجلية الشيعية، حيث انتهى الدكتور هاشم العلوي إلى أن المصادر التي أرخت للبجلية أجمعت على أن الشعائر الدينية البجلية كانت مخالفة للكتاب و السنة [2]، منها مثلا إباحة البيع بالربى على أساس أنه بيع من البيوع[3]، بل إن المؤرخين يذكرون بأن زعيم المذهب البجلي أحل لأتباعه "كل المحرمات".[4] و كان أتباعه يمتنعون عن أكل أشياء نباتية حددها لهم زعيمهم، فكانوا لا يجوزون أكل شيء من الثمار باعتباره زبل أصله[5]. و قد حاولت الباحثة وداد القاضي التخفيف من حدة هذا التعليق الذي أقره المؤرخون "كل المحرمات" بقولها : "و لا شك أن ابن ورصند أراد أن يخفف من العباء الشرعية التكليف على من يدعوهم إلى مذهبه"[6]، و لكن هذا فوق صلاحياته كزعيم مذهب باعتباره تجاوز لحدود الشرع، و من ثم فإن محاولته تلك أو غيرها ستبعد أنصاره عن الإسلام أكثر مما تقربهم منه.

لقد ظلت هذه الحركة الشيعية قائمة بتلك "الجهات المنسية البعيدة عن المناطق الساخنة في المغرب الأقصى"[7]، و خاصة الجهات التي تدور فيها رحى الصراع بين العبيديين الشيعة و الأمويين السنة، و لكنها استفادت من موقعها ذاك في الطريق الغربية و الوسطى لحركة تجارة القوافل بين أغمات و درعة و بين درعة و تامدلت، و لذلك جعلت من العمل التجاري – أكثر من السياسي – أحد أسسها التنظيمية[8]، رغم أن البعض يشير إلى إمكانية قيامها بدور سياسي في إمارة الأدارسة بتامدلت التي أسسها عبد الله بن إدريس في النصف الأول من القرن 3 هـ/ 9م، كما يشير هؤلاء إلى اعتناق العقيدة البجلية من طرف أحد أحفاد هذه الإمكرة

(1) البكري: نفسه، ص: 161.

(2) هاشم العلوي، المرجع السابق، ج2، ص : 261.

(3) هاشم العلوي: نفس المرجع، ص : 262.

(4) البكري: المسالك و الممالك، ص: 161.

(5) وداد القاضي :الشيعة البجلية، هـ1-2، ص: 183-184.

(6) وداد القاضي :نفس المرجع، ص: 187.

(7) هاشم العلوي: المرجع السابق، ج2، ص: 262-263.

(8) هاشم العلوي: نفس المرجع، ص: 264.

الإدريسة[1]. و منها طال النقاش، فالثابت هو أن الشيعة البجلية بمنطقة سوس ظلت قائمة الوجود إلى أن تمكن المجاهد عبد الله بن ياسين –رحمه الله– و أتباعه من القضاء عليها، حيث يقول ابن أبي زرع الفاسي : "و كان برودانة قوم من الروافض يقال لهم البجلية منسوبين إلى عبد الله البجلي الرافضي، كان قدم إلى السوس حين قدم عبد الله الشيعي إلى أفريقية، فأشاع هنالك مذهبه فورثة بعده جيلا بعد جيل و قرنا بعد قرن لا يرون إلا ما في أيديهم، فقاتلهم الأمير أبو بكر بن عمر و عبد الله بن ياسين حتى فتح مدينتهم عنوة، و قتل من بها من الروافض خلق كثير، فرجع من بقي منهم إلى السنة و أخذ أموال من قتل منهم فجعلها فيئا للمرابطين، و أظهر الله المرابطين و أعلا كلمتهم، ففتحوا معا قل بلاد السوس، و أطاعتهم جميع قبائلها"[2]. لكن هل القضاء على الشيعة البجلية بسوس و تارودانت خاصة كان يعني فعلا القضاء على الفكر الشيعي في المغرب ؟

- **التيار الشيعي بالأندلس :**

إن انتقال مركز سلطة الأمويين من المشرق إلى أقصى غرب الخريطة الإسلامية أي الأندلس تحت ضغط مطاردة العباسيين لهم، لم يكن ليجعلهم بمنأى عن الدعوى العلوية الهاشمية التي انتقلت هي الأخرى إلى أقاضي البلاد الإسلامية محاولة التمكين لنفسها بعد تمكن الفرع العباسي الهاشمي من السيطرة على مقاليد السلطة بالمركز، و هكذا عرفت الأندلس منذ عهد الأمير عبد الرحمان الداخل (138–173هـ – 756–788م) وجودا شيعيا قويا بفضل مركزين قويين كانا مصدرا لعدة ثورات :

(1) وداد القاضي: المرجع السابق، ص: 182.

(2) ابن زرع : الأنيس المطرب، ص: 129.

* الأولى : بين البيوت العربية التي دخلت الأندلس، التي كانت تدين بنصرة آل علي من قبل و قد ظلت فيها هذه النزعة متوارثة، و أول هذه الثورات هي ثورة عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر التي لم يكتب لها النجاح[1].

* و الثانية : هي التي قام بها الحسين بن يحي بن سعد بن عبادة الخزرجي سنة 165هـ / 782م بسرقسطة ضد سلطة عبد الرحمن الداخل، و شايعه سليمان بن يقطان الأعربي. و قد استمر النفس الشيعي في هذه الأسرة إلى عهد الطوائف حيث كان منهم الشاعر أبو بكر عبادة بن ماء السماء الذي اعتبر الناطق بلسان الحموديين –الشيعة– في أيام ملوك الطوائف[2].

أما المركز الثاني للتشيع و هو الأهم فكان القبائل البربرية[3]. و من أهم ثورات البربر الشيعية و أولها ثورة "شقيا بن عبد الواحد المكناسي" في منطقة شنتبرية، و كانت أطول الثورات، إذا استمرت من سنة 151 إلى سنة 160 هـ (768–777) [4]، ثم اندلعت ثورة شيعية أخرى بالأندلس سنة 237هـ / 851م من طرف أحد المتنبئين الذي انتهى مصيره بالقتل بعد رفضه التوبة[5]. الثورات "الشيعية" الخطيرة بالأندلس كذلك، نذكر ثورة عمر بن حفصون في جنوب الأندلس التي امتدت سنين طويلة، و قد استفاد من الدعم الفاطمي له، لكنه على كل حال لم يكن مخلصا للدعوة العلوية، و إنما كان يتخذها مطية لأغراضه، يكايد بها الأمويين في قرطبة متى شاء[6]، غير أن أهم حركة تأثرت بالدعوة الفاطمية تأثرا عميقا هي ثورة أحمد بن معاوية بن هشام الأموي المعروف بالقط الثائر سنة 288 هـ/ 907م[7].

---

(1) محمود علي مكي: المرجع السابق، ص : 96-97.

(2) محمود علي مكي: نفس المرجع، ص: 97.

(3) محمود علي مكي: نفس المرجع، ص: 97-98.

(4) ابن عذاري : البيان المغرب، ج2، ص: 54-55؛ حمدي عبد المنعم حسين: ثورات البربر في الأندلس، الإسكندرية، 1993، ص: 18.

(5) محمود علي مكي: المرجع السابق، ص: 100.

(6) محمود علي مكي: نفس المرجع، ص: 101.

(7) محمود علي مكي: نفس المرجع، ص: 101.

إلى جانب هذه الحركات التمردية، التي تعد استجابة للمد الشيعي في الغرب الإسلامي، فقد عرفت الأندلس كذلك تداولا للثقافة الشيعية في أوساط بعض عناصر النخبة و إن كانت الحكومة قد اجتهدت أكثر في إبراز الفكر الشيعي كفكر للضلالات و البدع.

و من المتأثرين بالفكر الشيعي من الأندلسيين نذكر مثلا ابن مسرة القرطبي (319هـ/931م).

و بما أن ابن مسرة استطاع أن يكون مدرسة مذهبية خاصة به، فبالتأكيد لقد استمر فكره منتشرا بين تلاميذه، و منهم منذر بن سعيد البلوطي (ت 355هـ) الذي تولى منصب قاضي الجماعة بقرطبة دون أن يحاول تهديد وحدة الدولة بالترويج لمذهبه أو الحكم من خلاله في مجالس القضاء، و غيره[1].

و قد تميز القرن الرابع الهجري بصراع مذهبي قوي بين الفاطميين الشيعة و الأمويين السنة حول النفوذ بالمغرب و الأندلس، حيث كان كل منهم يرغب في إحداث انقلاب ضد الآخر و التمكين لمذهبه[2]. و بعد انهيار الخلافة بالمغرب الأموية، عاد النفوذ الشيعي الفكري و السياسي من جديد للواجهة الأندلسية رغم انهزام الفاطميين في حربهم الإيديولوجية في المغرب، حيث تحقق للعلويين تكوين أول دولة علوية يخطب باسمها على منابر الأندلس و هي الدولة الحمودية[3]. غير أن النجاح السياسي المؤقت للشيعة من خلال هذه الدولة التي استمرت حوالي نصف قرن خلال القرن الخامس الهجري، فإن التشيع كاتجاه فكري عقدي لم يكتب له النجاح بقوة، و قد فسر ذلك الدكتور محمود علي مكي بجملة من الأسباب منها الكراهية الشديدة التي كان الأندلسيون يكنونها للدولة الحمودية بحكم تمكن المذهب السني من نفوسهم، و هو ما أحس

---

(1) مكي: المرجع السابق، ص: 109. بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص : 323 و ما بعدها.

(2) قدم محمود علي مكي : مظاهر الصراع ضمن : المرجع السابق، ص : 111 و ما يليها.

(3) عن تاريخ الدولة الحمودية، انظر :

-R. Dozy. Histoire des Musulmans d’Espagne. 3ème édition, leyden. T. III, 1932, pp.16-23.
-Provencal. Histoire de l’Espagne Musulmane. Paris-leyden, 1950, T. II, pp.326-333.

محمود علي مكي : المرجع السابق، ص: 135-136.

به الحموديون فعلا، فلم يستطيعوا إحداث انقلاب جدري في شؤون الدولة عما كان عليه الحال في ظل سلطة الأمويين، بالإضافة إلى قصر فترة حكم هذه الدولة و غياب الاستقرار في ظلها بفعل الثورات و الاضطرابات و الحروب الأهلية، لذلك لم تتح الفرصة للشيعة لفرض عقيدتهم و أفكارهم، كما أن دعوتهم لم تتجاوز بعض المدن مثل قرطبة و الجزيرة الخضراء و غرناطة و مالقة تقريبا. لكن يمكن القول بأن النفوذ الشيعي قد انقرض مع انقراض الدولة الحمودية ما ادى إلى عدم استمرار النفوذ الفكري الشيعي بعد ذلك في ظل الدولة المرابطية.

1/3: المذهب الأشعري:

يجمع أكثر من أرَخ للوجود الأشعري بالمغرب الإسلامي على التمييز بين مرحلتين :

الأولى مرحلة الحضور الفردي البطيء للمذهب، وتبدأ بظهوره في المشرق خلال القرن 4 هـ/10 م إلى مطلع القرن 6 هـ/ 12 م، لتبدأ بعدها المرحلة الثانية وهي التغلغل والاستقرار[1]، والفاصل بين الفترتين هو ظهور شخصية المهدي محمد بن تومرت[2].

---

(1) ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص: 300، السلاوي أحمد بن خالد: المصدر السابق، ج1، ص: 63، انظر: إبراهيم التهامي: الأشعرية في الغرب، مجلة الموافقات، ع4، السنة 4، 1416 هـ/ جوان 1995 م م، مجلة صادرة عن المعهد الوطني لأصول الدين بالخروبة، الجزائر، ص: 5 وما بعدها، عبد المجيد النجار، فصول في الفكر الإسلامي في المغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1413 هـ/ 1992 م، ص: 30-31، المغزاوي مصطفى:دورالعامل السياسي في انتشار المذاهب و العقائد في التاريخ الإسلامي- المذهب الأشعري نموذجا - رسالة ماجستيرتحت إشراف خالدكبيرعلال، الجزائر، 1427هـ/2007م.ص:34 وما بعدها.

(2) محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان الهرغي المصمودي، ولد سنة 484 هـ أو 485 هـ/ 1092 م، نشأ في بيت نسك ورباط، ثم قصد المشرق للاستفادة من العلم، وفي مسيرته العلمية تتلمذ على شيوخ كبار أمثال القاضي عياض المالكي (ت 544 هـ/1149 م) الذي قرأ عليه في قرطبة، والإمام المازري (ت 536 هـ/1141م) الذي أخذ عند في المهدية قبل أن ينتقل إلى بغداد ليلتقي بكوكبة أخرى من الفقهاء أمثال أبي حامد الغزالي (ت 505 هـ/1112 م) والكياهراسي (ت 567 هـ/1172 م) وأبي بكر الطرطوشي (ت 521 هـ/1127 م) وأبي بكر الشاشي (ت 528 هـ/1134 م) الذي أخذ عليه شيئا من الأصول، وفي المشرق سكن النظامية ببغداد أين التقى بأئمة الأشعرية وكبار علمائها وفحول نظارها، واشتغل ببغداد بالعلم و التبحر في علم الكلام، وعاد إلى المغرب لينشر العلم الذي أتى به من المشرق، توفي في شهر رمضان عام 524 هـ/1130 م، انظر ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص: 46، المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص: 178، القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح. يوسف علي طويل، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1408 هـ/1987 م، ج5، ص: 132،

وقد عاد ابن تومرت سنة 505 هـ/1112 م من رحلته العلمية في المشرق بأشعرية لا كأشعرية الغزالي والشاشي ولا كأشعرية المشارقة، بل مجموعة آراء منتقاة من مذاهب منتقاة من مذاهب إسلامية مختلفة ومتناقضة أحيانا، فنجد بينها آراء أشعرية اعتزالية(1). وشابها بأفكار شيعية(2) وخارجية وحتى باطنية وأشار إلى ذلك ابن الخطيب (ت 647هـ) بقوله له: "باع في علم الكلام وغلبت عليه نزعة خارجية وباطنية(3).

ولكن أهم ما طبع على معتقد ابن تومرت هو الصبغة الأشعرية في التوحيد(4)، لحمله – أي ابن تومرت– الآيات والأحاديث التي يظن أنها توهم التشبيه التنزيه المطلق(5)، وكذا باعتباره

مؤلف مجهول، الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، تح.سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة فاس، 1398 هـ/1978 م، ص: 103، ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك الغرب وتاريخ مدينة فاس، د.ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1392 هـ/1972 م، ص: 76- 77، عبد المجيد النجار: تجزئة الإصلاح في حركة المهدي ابن تومرت- الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس الهجري -ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فيرجينيا، 1415 هـ/1995 م، ص: 59.

(1) أشار ابن تيمية عن ذلك في بعض كتبه، انظر درء تعارض العقل والنقل، تح.محمد رشاد سالم، ط2، إدارة الثقافة والنشر، الرياض، السعودية، 1411 هـ/1991 م، ج2، ص:170.

- مجموع الفتاوى، ط2، تح. تحقيق : عبد الرحمن محمد قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية .

- منهاج السنة النبوية، تح.محمد رشاد سالم، ط1، ج2، ص:187.

(2) ابن خلدون: العبر، ج6، ص: 300.

(3) ابن الخطيب رقم الحلل في نظم الدول، د.ط، المطبعة العمومية، تونس، 1316 هـ/1898 م، ص: 53، وقد ترجم معتقد الخروج عمليا، وقيل أنها فرية رماه بها فقهاء المرابطين ولم يكن يحمل أفكارهم، انظر عز الدين عمر موسى: الموحدون في المغرب الإسلامي – تنظيماتهم ونظمهم-، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1411 هـ/1991 م، ص: 81-82. ولعل ما يؤكد تأثر ابن تومرت بالفرق الباطنية بالمشرق هو اعتماده على كتاب الجفر المكذوب، والمعلوم أن الباطنية تهتم اهتماما كبيرا بهذه الطلاسم والخزعبلات، السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص: 81، ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص: 180، ابن تيمية: بغية بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تح.موسى سليمان الدويش، ط1، مكتبة العلوم والحكم، 1408 هـ/1992م، ص: 321.، مصطفى المغزاوي: المرجع السابق، ص: 34.

(4) الذهبي: المصدر السابق، ج12، ص: 960، عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط2، طنجة، 1380 هـ/1960 م، ج1، ص: 100.

(5) عبد المجيد النجار: المهدي بن تومرت – حياته، آراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب الإسلامي.

أول من فتح الباب عنوة في بلاد المغرب لدخول التأويل الكلامي[1]، وما كان قبله إنما هو محاولات أولى لفرض الوجود الأشعري بالغرب الإسلامي.

وعموما عاد ابن تومرت بأشعريته إلى المغرب ورأى بأن السلطة المرابطية قد أغرقت أهله – المغرب – في التجسيم والضلال.

وقد اتبع ابن تومرت أسلوب المراوغة وذلك بانتحال الكرامات واستمالة العامة والأتباع، بالإضافة إلى أسلوب آخر مباشر تمثل في أسلوب القوة والعتق الذي اعتمده بن تومرت لإدارة السلطة المرابطية بصفتها العائق الذي يحول دون استقرار المذهب الأشعري.

و قد أشار إلى ذلك ابن أبي زرع بقوله : "إنه كان سفاكا للدماء غير متورع فيها ولا متوقفا عنها يهون سفك دم عالم من الناس لبلوغ غرضه، مهد الملك لغيره بالخدع ووجد قوما قد غلب عليهم الجهل وتمكن منهم"[2].كما انتحل ابن تومرت صفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطاف في رحلته تلك يعرض أفكاره مظهرا الورع والحزم.

و حين ناظره فقهاء المرابطين، لم يتبين لهم أمر ابن تومرت[3] إذ لم تكن لهم دراية بعلم الكلام الذي لقنه في المشرق إلا قاضي مراكش، الفقيه القاضي مالك بن وهيب الاشبيلي الأندلسي الذي كان له نظر في كتب الفلسفة[4].

والذي نصح أمير المسلمين علي بن يوسف بحكمة ودراية، قائلا له: "احتفظ على الدولة من الرجل، واجعل على رجليه كبلا لئلا يسمعك طبلا"[5]، فلم يأخذ بقوله و اكتفـــى

---

(1) الصلابي محمد علي: الدولة الموحدية، ط1، دار البيارق للنشر والتوزيع، الأردن، 1419 هـــ /1998 م، ص: 47.

(2) ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص: 181.

(3) حول المناظرة التي دارت بين المهدي وفقهاء المرابطين، انظر: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص: 174–175.

(4) مؤلف مجهول: الحلل الموشية، ص: 73، ابن أبي زرع: المصدر السابق ص: 174– 175، المراكشي: المصدر السابق، ص: 185.

(5) البيدق: أخبار المهدي ابن تومرت، تح عبد الحميد حاجيات، ص: 47.

بإخراجه من مراكش[1].

وقد استغل ابن تومرت سذاجة المغاربة وبساطتهم وبدائية معارفهم فراح ينتحل لنفسه الكرامات للتمكين لنفه ولمعتقده الأشعري في المغرب، فاختلق حادثة نزول الملائكة لتزكيته ومباركة دعوته[2]، وكلام الأموات الذين نطقوا من قبورهم ليشهدوا له بصدق دعوته، وكذلك وقعة التمييز التي سقط فيها أكثر من سبعين ألف[3].

ثم أشار إلى المرابطين بأنهم مجسَمة ولم يأتي بدليل صريح صحيح على هذه الدعوى، فالناظر في كتابه "أعز ما يطلب" يجده قد استشهد بآيات وأحاديث في غير محلها[4].

و قد عمل ابن تومرت في المغرب بيده ولسانه لتعميم التصور العقيدي الأشعري الصحيح في نظره، فلم يكتف لإنجاح مشروعه – بالمغرب الإسلامي – على الثورة السياسية التي سبق الحديث عنها في الفصل السابق، بل كان يُولِــي الجانب العلمي التربوي أهميــةً بالغــة في دعوته، فقد كان يهدف – كما مر بنا – إلى أن يصنع مجتمعا جديدا انطلاقا من الجماعة التي أحاطت به والتزمت دعوته، وكان يُدرك أنه لن يتأت له ذلك إلا بنســقٍ علمي تربوي دؤوب، فعمل على ذلك منذ أن نزل على قومه سنة 515هـ/ 1121م ، فذكر بن خلدون أنه – أي ابن تومرت – لما نزل على قومه في السنة المذكورة " بنى رابطة للعبادة فاجتمعت إليه الطلبة والقبائل يُــــعلمهم المرشدة في التوحيد باللسان البربري".[5]

ويعكس النص حرص ابن تومرت الشديد على تبليغ أفكــاره تدريســاً وتصنيفاً، من خلال بنائه للرباط واجتماع الطلبة عليه من جهة، واستعماله – من جهة أخرى – للسان البربري نزولاً

(1) الذهبي: تاريخ الإسلام، ص: 3634.

(2) ابن كثير: البداية والنهاية، ج12، ص: 186.

(3) الذهبي، تاريخ الإسلام، ص: 3634.

(4) حول الآيات القرآنية التي نزلت في الكفار وأسقطها على المرابطين، انظر: أعز ما يطلب، تح. عمار الطالبي. ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1406 هـ / 1985م، ص : 7 .

(5) ابن خلدون، المــصــدر الســابــق، ج : 6، ص : 300 .

عند حاجة من لا يحذق (لا يعرف) اللسان العربي منهم . كما يفيد قول بن خلدون أن ابن تومرت اعتنى بالتصنيف، من خلال ذكره لرسالة المرشدة في التوحيد .

و لم يقتصر نشاط بن تومرت في التصنيف على رسالة " المرشدة "، فقد وصلنا عدد من آثار بن تومرت عيانـــاً (المخطوطة) أو سماعـــاً مما حفظته لنا كتب التاريخ والتراجم. ويـــُـمكن إجمالاً تصنيف آثار بن تومرت إلى أربعة أصناف هي :

أ- أعز ما يـــُطلب : وهو ليس مصنف واحد – كما قد يـــُـفهم من عنوانه – بل عبارة عن مجموعة من الكتب والتعاليق والرسائل في الأصول والعقيدة والفقه والحديث والسياســة والجهاد، اعتنى بجمعها في سفر واحد خليفته عبد المؤمن[1] ، وعــرَّفــها ناسخها بـــ "سفر فيه جميع تعاليق الإمام المعصوم المهدي المعلوم رضي الله عنه مما أملاه سيدنا الخليفة أمير المؤمنين أبو محمد عبد المؤمن بن علي أدام الله تأييدهم وأعز نصرهم ومكن سعودهم" [2]، إلا أنه اُشتهر بعنوانه " أعز ما يطلب "، لأول عبارة وردت في أول كتاب فيه وهي "أعز ما يطلب، وأفضل ما يُـــكتسب، وأنفس ما يدخر وأحسن ما يـــُـعمل العلم الذي جعله الله سبب الهدايـــة إلى كل خير" [3]، فأُطلق الجزء على الكل – إن صح هذا التعبير – لأن أعز ما يطلب هو جزء فقط.

واشتمل المجموع على كل التعاليق التي أملاها بن تومرت، في نحو عشرين نصا منوعة بين الأصول والفروع (على نحو الأبواب أو الفصول)، بالإضافة إلى كتاب في الجهاد أضافه الخليفة الموحدي الثالث أبـــي يعقوب يوسف (تـــ580هـــ / 1184 م)[4]، وقد حظي الكتاب بشروح وتحقيقات خاصة جزء العقيدة " المرشدة " منه وهو ما سنفصل فيه عند الحديث عنها إن شاء الله تعالى.

---

(1) ابن تومرت : أعز ما يـــُـطلب، ص : 7 .

(2) ابن تومرت : المـــصـــدر الســـابـــق ، ص : 29 .

(3) ابن تومرت : المـــصـــدر الســـابـــق ، ص : 29 .

(4) عبد المجيد النجار: ابن تومرت، ص : 148.

ب– موطأ الإمام المهدي (أو محاذي الموطأ في إحدى نسخهِ المخطوطةِ بفاس) : وهو عبارة عن موطأ الإمام مالك (تـ197هـ / 795 م) رحمه الله تعالى برواية يحي بن عبد الله المخزومي (تـ231هـ/846 م)، وكل ما قام به بن تومرت هو أن اختصر فيه السند واكتفى بالراوي الأول لنص الحديث[1].

ج– مختصر صحيح مسلم : جاء مُعنوناً بـ "سفر فيه تلخيص كتاب مسلم للإمام المعصوم رضي الله عنه"[2]، قُسم على أبواب الفقه كعادة كتب الحديث بدءً بكتاب الطهارة.

د – رسائل متفرقة وأدعية وخطب ذُكرت في الحلل الموشية[3] وذكر بعضها المراكشي في المعجب[4] والإمام الشاطبي في الاعتصام[5]، والمستشرق ليفي بروفنسال. [6]

و بالإطلاع على المواضيع التي خاض فيها بن تومرت وما حوته من أفكار يُمكن أن نسجل أمورًا منها :

– حرص ابن تومرت على تبليغ المضمون العقيدي الأشعري لدعوته علميًا وعمليًا عن طريق التدريس والتصنيف .

– حظيت آثار ابن تومرت بشيء من الإهتمام والتوقير من طرف المؤرخين والمحقيقين، يدل على ذلك أن معظمها بلغنا عيانا أو سماعا.

– تنوعها بين الأصول والفروع والحديث والمواعظ.

([1]) **عبد المجيد النجار :نفس المرجع ، ص : 154، 155 . و عمار طالبي، مقدمة كتاب أعز ما يطلب، ص : 12.**

([2]) **عبد المجيد النجار: نفس المرجع، ص : 12.**

([3]) **مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص : 81، 82، 88.**

([4]) **خطبة عُرفت بخطبة الوداع، أُنظر : المراكشي، المعجب، ص : 262.**

([5]) **الشاطبي، الاعتصام، ص : 192.**

([6]) **رسالة إلى علي بن يوسف بن تاشفين، و رسالة إلى الفئة الباغية . أُنظر : عبد المجيد النجار : المرجع السابق، ص : 157 .**

– أنها كانت باللسانين العربي والبربري (المصمودي المغربي) مثل كتاب التوحيد باللسان البربري والذي تــُسميه المصادر بكتاب التوحيد أو كتاب السبعة أحــزاب[1]، وفي القائمة التي وضعها ناسخ موطأ المهدي كتب أخرى باللسان البربري منها : الدواتر، علامة المنافق، أمحانت، أكوصت، تازكوت أن تيتار، نوفنادرا أن يا العالمين[2]، وهي كلمات باللهجة السوسية المصمودية، لم تــُتح لي الفــرصة التعرف على معانيها.

– أنها عكست أفكار بن تومرت العقيدية التي غذتها أفكار الفرق الإسلامية التي عاصرها في المشرق، وغلبت عليها النزعة الأشعرية، وأكد الدكتور عمار الطالبي – محقق كتاب أعز ما يطلب – أن بن تومرت تأثر في مؤلفاته الأشعرية بأساتذة الجامعة النظامية أمثال الكيا الهراسي (تــ 504هــ / 1111 م) والفقيه الصدر أبي بكر الشاشي (تــ507هــ/1114 م)، وكان تأثره الأكبر بالمتكلم الأصولي أبي المعالي الجويني (تــ478هــ/1086 م) عن طريق تلميذه اللامع الكيا الهراسي. [3]

– توجيهه تلك المصنفات لخدمة مشروعه ودعوته الأشعرية في المغرب، فتعمــد البساطة واستهداف الجماهير وعدم إثقالها بالأدلة، وأكد الباحث عبد المجيد النجار أن بن تومرت من خلال مصنفاته تلك " لم يكن يهدف إلى وضع علم في الكتب يستفيد منه الخاصة من العلمــاء، ولكنه كان يهدف إلى أن يجعل أفكاره واقعا مــُــعاشاً في حياة الناس فهيأها في نسق ٍ تغلب عليه الصبغة الخطابية التي يكثر فيها التداعي والإستطراد، وتخلو أحيانا من الإستدلال اقتصارًا على العرض المجرد الذي يحفل بالتكرار في العبارات والمعاني "[4].

– نتلمّــس فيها اللهجة الثائرة، والدعوة الجهادية والتشنيع على المرابطين منها :

([1]) ابن الخطيب :رقم الحلل، ص : 80، و ابن الأثير، المــصــدر الســابــق، ج : 8، ص : 296 . و ابن أبي زرع، المــصــدر الســابــق ، ص : 123 . و ابن خلدون، المــصــدر الســابــق، ج : 4 ، ص : 466 . و المراكشي، المــصــدر الســابــق، ص : 254 .

([2]) عمار طالبي: المرجــع الســابــق، ص : 14 .

([3]) عمار طالبي :نفس المرجع، ص : 7 .

([4]) عبد المجيد النجار: المرجــع الســابــق، ص : 158 .

كتاب الجهاد، في أحكامه والحض عليه [1]، ورسالة في بيان طوائف من المبطلين من الملثمين والمجسمين ووجوب جهادهم، وردت في مجموع أعز ما يطلب[2]، ورسالة في غربة الإسلام والبشارة بانتصار الحق على الباطل، تشتمل على مجموعة أحاديث في هذا المعنى وردت ضمن مجموع أعز ما يطلب. [3]

فقد كفر ابن تومرت في كتبه ورسائله تلك كل من لم يؤمن بما يقول ويعتنق ما يدعو إليه، واستباح دمه فقال بكفر دولة المرابطين ووجوب جهادها كجهاد الروم والمجوس[4]، فكان يؤكد ذلك ويكرره في مولفاته بهدف تأصيل هذا المبدأ في نفوس أصحابه ، ومما جاء في إحدى رسائله إلى أصحابه : " اجتهدوا في جهاد الكفرة الملثمين، فجهادهم أعظم من جهاد الروم وسائر الكفرة بأضعاف كثيرة ،لأنهم جسموا الخالق سبحانه، وأنكروا التوحيد وعاندوا الحق"[5].

لكن ما يعني بحثنا أكثر ويتصل به اتصالا مباشرا هو ما تعلق منها بالأصول الأشعرية، ما يفرض علينا الوقوف على رسالة " المرشدة " لابن تومرت في العقيدة الأشعرية للحديث عنها وعن تأثيرها.

و المرشدة رسالة محضة في العقيدة الأشعرية ضمن جامع " أعز ما يطلب "، افتتحها بن تومرت بقوله " اعلم أرشدنا الله وإياك ..." [6] ، فعُـرفت لذلك بالمرشدة، ولا يُـستبعد أن يكون

([1]) ابن تومرت: أعز ما يطلب، ص : 377، 400 .

([2]) ابن تومرت :نفس المصدر، ص : 255 – 266 .

([3]) ابن تومرت : المصدر السـابـق ، ص : 266، 270 .

([4]) البيدق: أخبار المهدي، ص : 65 و ما بعدها، و ملحقه ص : 177 .

([5]) البيدق : نفس المصدر، ص : 9 . و ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي ،ص : 258 – 259 .

([6]) ألفرد بل: المرجـع السـابـق، ص : 226 .

أنصارها والمعتقدين لها قد طبعوا عليها هذه التسمية ليُــوهموا التطابق بين اسمها وصفتها خاصة أنها لم تـــُـعرف بهذا الاسم إلا في عهدٍ متأخـــر[1].

و قد خصصها ابن تومرت للكلام في المسائل المتعلقة بذات الله تعـــالى ذاتـــا و صفاتا دون غيرها من مسائل العقيدة كالإيمان بالرسل أو اليوم الآخر أو مسائل القدر والصحابة كما هـــو شائع في المتون العقيدية، وجاءت هذه المسائل مرتبة على النحو التالي : وحدانية الله تعالى، خالقيته المطلقة، خضوع الخلائق له، أزلية وجوده، تنزهه عن الزمان والمكان، تنزهه عن الشبيه والمثيل، سمعه وبصره.

وقد تهيأ لهذا المتن العقيدي جملة من الأسباب جعلته ينتشر في المغـــرب والمشـــرق، وبتتبع هذه الظروف نستخلص ثلاثة عوامل رئيسة متفاوتة الأهمية ساهمت في نشره :

أما السبب الأول فيتعلق ببساطتها ووجازتها وبلاغتها، فهي في حجمها تسعها الصفحة أو الصفحتين، بالإضافة إلى أنها غير مثقلة بالأدله والتعاليق، يدل على ذلك أن أبا القاسم بن أحمد بن محمد البرزلي (تـــ844هـــ / 1440م)، ذكرها في نوازله، وأوردها نصا كاملا، وقال فيها "تواتر الخبر عن الإمام المهدي الشريف رئيس الموحدين وأولهم في ذلك عقيدته المشهورة بالمرشدة ... وقد كثر حفظ هذه العقيدة لقلتها وبلاغتها"[2]، ووصفها أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن النقاش (تـــ819 هـــ / 1416 م) – الذي تولى شرحها – " بالعقيدة المختصرة المنتظمة الكلام، الحسنة النظام، المرتبطة المعاني"[3].

ولعل من أسباب انتشار " المرشدة " وشيوعها – أيضـــًا – خلوها من دعوى المهدوية والعصمة إذ طبعتها الصبغة الأشعرية المحضة، والـــراجح أن تكون من مؤلفات بن تومرت الأولى

([1]) يدل على ذلك أن الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي لما أصدر مرسوما يأمر بالاعتناء بالمرشدة جاء فيه " يلزم العامة و من في الديار بقراءة العقيدة التي أولها (اعلم أرشدك الله) و حفظها و تفهمها " فلم تـــُـسمى حينها بالمرشدة . اُنظر نص المرسوم ضمن رسالة مخطوطة بباريس نقله منها عبد المجيد النجار في كتابه ابن تومرت، ص : 404 .

(1) عبد المجيد النجار، المرجـــع الســـابـــق، ص : 456.

(2) عبد المجيد النجار، المرجـــع الســـابـــق، ص : 454.

في المغرب عقب عودته من رحلته المشرقية، لأنه – كما أسلفنا – لم يجرؤ على إعلان مهدويته وعصمته إلا في فترة مُتأخرةٍ من دعوته حين اطمأن لولاء القاعدة الشعبية له، ومما يؤكد أشعريتها الخالصة أنها لقيت استحسانا وإقبالا من أشاعرة المشرق، فقد ذكر السبكي أن فخر الدين بن عساكر (تــ 620هــ / 1223م) كان يدرسها بالقدس بمدرسة قريبة من الحرم(1)، كما ذكر السبكي أيضا أن خليل بن كيكلدي العلائي الأشعري (تــ 761هــ / 1359م) أطال في تعظيم المرشدة والإزراء بمن نقدها أو اعتقــد فسادها(2)، ونقل السبكي من خطه قوله "هذه العقيدة المرشدة جرى قائلها على المنهاج القويم والعقد المستقيم، وأصاب فيما نزه به العلي العظيم"(3)، فمد ح ما تضمنته من أصول أشعرية رغم أنه كان يشكك في نسبتها إلى بن تومرت فقد نقل عنه السبكي قوله في ذلك " وقفت على جواب لابن تيمية سئل فيه عنها، ذكر فيه أنها تــُــنسب لابن تومرت، وذلك بعيد من الصحة أو باطل ــ لأن المشهور أن بن تومرت كان يوافق المعتزلة في أصولهم وهذه مباينة لهم"(4).

وقد دافع السُبكي عن ابن تومرت ونفى كل التــُـهم المُوجهة إليه، ومن ذلك قوله في رد تهمة الإعتزال عنه " ... فأما دعواه (أي العلائي) أن بن تومرت كان معتزليا فلم يصح عندنا ذلك، والأغلب أنه كان أشعريا صحيح العقيدة أميرا عادلا داعيا إلى طريق الحق".

أما السبب الثالث والأهم الذي لعب دوره في التمكين للمرشدة هو ما حظيت به من عنايةٍ سياسيةٍ في عهد ابن تومرت وخليفته عبد المؤمن (505 هــ – 554 هــ / 1133 م–1163 م) ، ويدل على ذلك الشواهد التالية :

أولها : كان ابن تومرت نفسه يوليها عناية متزايدة بالتبليغ والتدريس، وهو ما يفيد به كلام بن خلدون حين قال " وحملهم على القول بالتأويل والأخذ بمذاهب الأشعرية في كافة العقائد وأعلن

(1) السبكي، المــصــدر الســابــق، ج : 5، ص : 70.
(2) السبكي: نفس المــصــدر ، ج 5، ص : 70
(3) السبكي: المــصــدر السابــق، ج 5، ص : 70
(4)السبكي: المــصــدر السابــق، ج 5، ص : 70

بإمامتهم ووجوب تقليدهم وألف العقائد على رأيهم مثل المرشدة في التوحيد"[1]، وقوله أيضا أن بن تومرت لما نزل بقومه سنة 515هـ / 1121 م " بنى رابطة للعبادة فاجتمعت إليه الطلبة والقبائل يعلمهم المرشدة في التوحيد بالسان البربري"[2]، فاستغل ابن تومرت سلطانه بين المصامدة لإنفاذ مرشدته ونشرها بينهم وتقريبها لهم بلسانهم البربري المحلي.

أما الشاهد الثاني يتمثل في اعتناء عبد المؤمن بمؤلفات ابن تومرت، فرتبها في سفر جامع عُرف بأعز ما يطلب[3]، بل كان عبد المؤمن نفسه يتولى تدريس مسائل من هذه المؤلفات في مجالس يعقدها بغرض التدريس، كما كان يأمر بأن يُقرأ بعضٌ منها للتبرك عند العزم على القيام بمهمات الأمور وخاصة عند الحرب، حتى صار ذلك سنة سار عليها بنوه من بعده، وقد وصف ذلك المراكشي وصفا دقيقا إذ يقول " ولا بد في كل مجلس عام أو خاص يجلسه الخليفة منهم – أي من الخلفاء الموحدين – من حضور هؤلاء الطلبة الأشياخ، أول ما يفتتح به الخليفة مجلسه مسألة من العلم يُلقيها بنفسه أو تُلقى بإذنه، وكان عبد المؤمن ويوسف ويعقوب يُلقون المسائل بأنفسهم ولا ينفصلون من مجلس من مجالسهم إلا على الدعاء، يدعو الخليفة ويؤمن الوزير جهرا يسمع من بعد من الناس، ثم إذا سافروا لا يزال القرآن يقرأ بين أيديهم بالغدو والعشي ركبانا وإذا نزلوا فأول شيء يصنعونه في أول النهار بعد صلاتهم الفجر أن يخرج من ينادي الاستعانة بالله والتوكل عليه هذه عندهم للركوب فحينئذ يركب الناس ويخرج الخليفة من خيمته راكبا وأعيان القرابة وأشياخ الموحدين بين يديه مشاة خطوات كبيرة ثم يأمرهم بالركوب فإذا ركبوا وقف وبسط يديه ودعا فإذا فرغ الدعاء افتتح القراءة طلبة الموحدين خلفه فيقرءون حزبا من القرآن في نهاية الترتيل وهم سائرون سيرا رفيقا ثم شيئا من الحديث ثم يقرءون تواليف ابن تومرت في العقائد بلسانهم وباللسان العربي فإذا فرغوا وقف الخليفة أيضا وبسط يديه ودعا "[4].

([1]) ابن خلدون، المصدر السابق، ج :6، ص : 300 .

([2]) نفسه، ج : 6، ص : 300 .

([3]) يعتبر مصدرا مهما .

([4]) المراكشي، المصدر السابق، ج : 1، ص : 343 .

و الشاهد الثالث يتمثل في إصدار عبد المؤمن مرسومــًا يأمر فيه عامة الناس بأن يشتغلوا بقراءة مؤلفات المهدي ابن تومرت في العقيدة، وظبط لهم في ذلك أقــدارًا معينة وتراتيب خاصة يتبعونها، ومما يلفت الإنتباه في هذا المرسوم ما جاء فيه من أنه " يــؤُمر طلبة الحضر ومن في معناهم بقراءة العقائد وحفظها وتعاهدها على سبيل التفهم والتبين والتنبه والتبصر، ويلزم العامة ومن في الديار بقراءة العقيدة التي أولــها (اعــلم أرشــدك الله) وحفظها وتفهمها، وأشمل في هذا الإلزام الرجال والنساء والأحرار والعبيد وكل من توجب عليه التكليف، إذ لا يصح لهم عمل، ولا يُــقبل منهم قول دون معرفة التوحيد، فمن لم يعرف المــُـرسل لم يُصدق بالمُــرسَــل ولا بالرسالة، ومن حصل على مثل هذه الحالة فقد تعثر في أذيال الضلالة ". [1]

ويبدوا أن العناية حظيت بها جميع مصنفات بن تومرت ولم تكن حكرا على المرشدة، وهو ما يــُـفيده قول بن الخطيب أن ابن تومرت " ألف لهم – أي لأتباعه – كتابا سماه بالقواعد وآخر سماه بالإمامة، هما موجودان بأيدي الناس لهذا العهد "[2]، أي لــزمن بن الخطيب المتوفى سنة 776هــ / 1374م وكانت وفاة ابن تومرت في العام524هــ / 1147م.

وبمجهودات ابن تومرت وخليفته عبد المؤمن أخذت مؤلفات بن تومرت طريقها نحو الشيوع ولقيت رواجا بين طلبة العلم في المغرب وحتى المشرق، لا سيما مرشدة بن تومرت التي صارت بحق مصدرا أشعريا في المغرب يتولاه الشارحون والمعلقــون بالتحليل والتفصيل، ونذكر من تلك الشروح :

– شرح **أبي عبد الله محمد بن خليل السكوني الإشبيلي نزيل تونس (تــ 749 هــ / 1348 م)**، وهو شرح صغير اعتمد فيه صاحبه على شرح متن المرشدة شرحا أشعريا مركزا،

([1]) أنظر نص المرسوم ضمن رسالة مخطوطة بباريس نقله منها عبد المجيد النجار في كتابه ابن تومرت، ص : 404.

([2]) ابن الخطيب، رقم الحلل، ص : 80.

قصد منه تأكيد أشعرية المرشدة، ومن خلالها تأكيد الفكر الأشعري في أذهان القارئين لهذا الشرح، وهي محققة ومطبوعة[1].

– وشـــرح **محمد بن يوسف السنوسي (تـ 895هـ / 1489م)** الذي شرحها بطلب من بعض أهل تلمسان كما يفيد قوله " ... وبعد، كسانا الله وإياك لباس التقوى، وزحزحنا بمنه عن نار الشهوات والهوى، فإنك سألتني أن أقيّـد لك على كلام أبي عبد الله محمد المهدوي رحمه الله ونفع به في المرشدة ما يحلو سماعه ويروق دليلـه ونصوعه، فأجبت إلى ذلك مستعينا بالله ... "[2]، ثم أكمل بعض أصحاب السنوسي هذا الشرح وهو ما يفيده قوله " ولقد أحسن بعض أصحابنا بتكملة هذا المختصر ...لسفر شغلني عن تكملته في الحال "[3].

و من تلك الشروح أيضا التي تدل على شيوع المرشدة : شرح **محمد بن إبراهيم بن عباد التلمساني (تـ 792هـ / 1390 م)** وعنوانه " الذرة المشيدة في شرح عقيدة المرشدة " وهي لا تزال مخطوطة بالخزانة العامة في الرباط[4].

– وشرح آخر **لأبي عبد الله محمد بن أبي العباس بن إسماعيل الأموي** المعروف بابن النقاش وعنوانه " الدرة المفردة في شرح العقيدة المرشدة " وشرح أبي زكريا يحي بن أبي حفص عمر التنسي وعنوانه " الأنوار المبينة المؤيدة لمعاني عقد عقيدة المرشدة " وكلاهما مخطوط[5].

و جاء في شرح ابن النقاش ما يعكس تداول المرشدة بين الناس وشيوعها فيهم، منها قوله " ولما كان من جملة ما وضع المهدي لإفهام العامة، وتيسيرا على الكافة العقيدة المختصرة المنتظمة

---

(1) السكوني أبو عبد الله محمد بن خليل ، شرح مرشدة بن تومرت، تح يوسف احنانا، دار الغرب الإسلامي، 1414 هـ / 1993 م.

(2) عبد المجيد النجار، المرجـع السـابـق، ص : 452.

(3) عبد المجيد النجار، المرجـع السـابـق، ص : 452.

(4) يوسف احنانا، تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، ص : 92، وذكرها عبد المجيد النجار بالدال بدلا من الذال (الدرة المشيدة)، ابن تومرت، ص : 451.

(5) يوسف احنانا :نفس المرجع، ص 93، و يـُعد شرح التنسي " الأنوار المبينة " إكمالاً و تتمة لشرح السنوسي . أُنظر : عبد المجيد النجار، المرجـع السـابـق، ص : 453.

الكلام، الحسنة النظام، المرتبطة المعاني، الموسومة بالمرشدة، بادر إلى حفظها وقراءتها جماعة الفقراء والعلماء والأخيار ..." [1].

– وهناك من اعتنى بالمرشدة نظما تسهيلا لحفظها وتداولها، وتقريباً لمضامينها العقيدية، فقال[2] في مطلع هذا النظـــم :

الحمد لله العـــظـــيم الأحــــــد * * * * ثـــم صـــلاته على محـــمد.

و بعد فاعلم أرشد الله الجميـــع * * * * من ناظري وقارئ ومستمع .

بأنه فرض على المكـــلفـــيـــن * * * * أن يعـــلموا أن إله العـــالمين.

عز وجـــل في مـــلـــكــــــه * * * * العـــالم كلـــه يـــرى بـــأمره.

و مما يعكس شهرة مرشدة ابن تومرت و سرعة انتشارها أن أصبح لها أنصار يبلغونها ويدافعون عنها، كما كانت محل تدارس بين العلماء والطلبة، تـُحرك حلقات المساجد وتنشّـطها، منهم **أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بن الصغير الأنصاري (تـــ 559هــ/1163م)** الذي اختاره عبد المؤمن بين طلبة الموحدين فتلقى مبادئهم وبرع في عقيدتهم وعلمها للناس، فولاه عبد المؤمن قضاء غرناطة ثم قضاء أشبيلية[3].

و منهم أيضا **أبو الحسن علي بن محمد بن خليل الإشبيلي (تـــ567هــ/1171م)** الذي حضر المؤرخ ابن صاحب الصلاة المراكشي مجلسه في مراكش سنة (560هــ/1165م) يشرح فيه كتـــاب أعز ما يطلب لابن تومرت[4].

([1]) يوسف احنانا :نفس المرجع، ص : 454 – 455.

([2]) النظم مخطوط بالخزانة الملكية بالمغرب لمؤلف مجهول . أنظر عنـــه : يوسف احنانا، تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، ص : 93 .

([3]) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج : 1، ص : 67 و ما بعدها .

([4]) عبد المجيد النجار، المرجـــع الســـابـــق، ص : 444 – 445 .

و منهم **أبو عمرو عثمان بن عبد الله القيسي القرشي المعروف بالسلالجي** (**تــ564هــ/1168م**)، الذي كان له اعتناء بمرشدة بن تومرت، وشبهه بعض المؤرخين بأبي المعالي الجويني في المشرق[1]، لاطلاعه الواسع في علم الكــلام ولدوره الكبير في بث المذهب الأشعري بالغرب الإسلامي[2]، حتى لــُقب – في مبالغة أشعرية واضحةٍ – بمنقذ أهل فاس من التجسيم[3]، والأصح من ذلك ما قاله عبد الله كنون إنه " هو الذي على يده وقع تحول أهل فاس من المذهب السلفي في العقيدة إلى المذهب الأشعري تبعا للتيار العام الذي اكتسح المغرب بأكمله في هذا الأمر نتيجة لدعوة ابن تومرت "[4] واُشتهر بعقيدته الصغيرة المسماة " عقيدة البرهانية في علم الألوهية " المعروفة بالبرهانية أو السلالجية[5].

و يذهب الباحث **عبد المجيد النجار** إلى أبعد من ذلك فيقول أنه تكونت – بهذه المصنفات التومرتية وشروحها المغربية – مدرسة في أصول الدين ببلاد المغرب الإسلامي ذات صبغة أشعرية، فنشط تدريس هذا العلم، والتأليف فيه، بعدما كان مهجــورا مقبحا معدودا من البدع، مأمورا في عهد المرابطين بتجافيه مشددا على من وقع الشك في الميل إليه[6].

و لم تكن المرشدة شائعة في المغرب فحسب بل طار ذكرها إلى المشرق، مما يعكس مد ى شيوعها، فقد ذكر السبكي أن فخر الدين بن عساكر (تــ 620هــ / 1223م) كان يدرسها بالقدس بمدرسة قريبة من الحرم[7]، وخليل بن كيكلدي العلائي (تــ 761هــ / 1359م) الذي درسها وأثنى عليها ودافع عنها لما هاجمها بعض الناقمين عليها[8].

---

(1) **يوسف احنانا، المرجــع الســابــق، ص : 112 .**

(2) **عبد المجيد النجار، المرجــع الســابــق، ص : 444 – 445 .**

(3) **عبد الله علي علام، الدعوة الموحدية بالمغرب، الطبعــة 01، القاهــرة، دار المعرفة، 1964م، ص : 305 .**

(4) **عبد الله كنون، النبوغ المغربي، ج : 1، ص : 121.**

(5) **حققها يوسف احنانا و أوردها كاملة مع دراسة تفصيلية في ملحق كتابه : تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، ص : 237 .252**

(6) **عبد المجيد النجار، المرجــع الســابــق، ص : 444.**

(7) **السبكي، المــصــدر الســابــق، ج : 5، ص : 70 .**

(8) **السبكي، المــصــدر الســابــق ، ج : 5، ص : 70.**

و مما يعكس شهرتها وانتشارها في المشرق أيضا أن أهل الحديث هنالك أبدوا إنكارهم لها، وسارعوا للتحذير منها، من بينهم سيف الدين أحمد بن مجد الدين المقدسي الذي ذمها وقدح فيها ونسبها إلى الشؤم كما يفيد كلامه الذي نقله عنه السبكي يقول فيه : " لما دخلت بيت المقدس والفرنج إذ ذاك فيه، وجدت مدرسة قريبة من الحرم والفرنج بها يؤذون المسلمين، ويفعلون العظائم، فقلت سبحان الله، ترى أي شيء كان في هذه المدرسة حتى ابتليت بهذا ؟!، حتى رجعت إلى دمشق فحـــُكى لي أن الشيخ فخر الدين بن عساكر كان يـــُقرئ بها المرشدة، فقلت : بل هي المضلة "[1]، وروى نفس الكلام الإمام الذهبي (تــ 748هـ/1347م) الذي كان هو الآخر من الناقمين على المرشدة، فقد ذكر السبكي أن العلائي الذي سبق ذكره أطال في تعظيم المرشدة والإزراء بشيخه الذهبي وسيف الدين بن المجد فيما ذكراه من شؤمهما بالمرشدة [2].

(1) السبكي، المصـــدر الســـابـق، ج 5، ص : 70.

(2) السبكي، المصـــدر الســـابـق، ج 5، ص : 70 .

الفصل الرابع

1/4: مفهوم الفلسفة والمعتزلة.

2/4: الفلاسفة والمعتزلة ببلادالغرب الإسلامي.

3/4: أشـــهـر فلاســفــة الــعــصــر الــمــرابــطــي.

1/3:: مفهوم الفلسفة والاعتزال

أ– مفهوم الفلسفة:

الفلسفة باليونانية هي محبّة الحكمة، والفيلسوف هو: فيلا وسوفا، وفيلا هو المُحِبُّ، وسوفا هي الحكمة، ويصبح المعنى الكامل للفلسفة هو مُحِبُّ الحكمة[1] وقد ظهرت في أوّل الأمر عند اليونان والفرس والرّوم وانتقلت عبر هذه الثّقافات إلى المشرق الإسلامي وبالتّحديد في زمن الخليفة المأمون بن هارون الرّشيد (ت218هـ/834م)[2]، ويشير المؤرخ صاعد الأندلسي إلى ذلك بقوله:".. وكانت عامّة اليونانيّين صابئة معظّمة للكواكب، دائبة حتى عبادة الأصنام، وكان علماؤهم يُسَمَّوْنَ "فلاسفة" وأحدهم "فيلسوف" وهو اسم باللغة اليونانية "مُحِبُّ الحكمة"[3].

والدّارس لكتب الفلاسفة القدامى يقف على عبارة الحكمة مستعملة في مؤلّفاتهم أكثر من كلمة فلسفة، غير أنّ الكتّاب المعاصرين أصبحوا يستعملون لفظ الفلسفة في جميع تعبيرهم ولا يستعملون لفظ الحكمة إلّا نادراً.

والشاهد أنّ الحكمة والفلسفة لفظان يطلقان على البحث المتعمّق الواسع في الوجود والمعرفة والقيم قصد الوصول إلى إعطاء نظرية شاملة على الأمور بصفة عامة، وعلى هذا الأساس فالفلسفة هي: البحث العملي والنظري في الموجودات الطبيعية وما ورائها.[4]

و بيّن الفارابي محدّدا معنى الفلسفة في كتابه " الجمع بين رأيي الحكيمين بقوله : "... إذ الفلسفة حدّها وماهيتها أنّها العلم بالموجودات بما هي موجودة، ...، والصناعة التي مقصودها

---

(1) الشهرستاني، المصدر السابق ،ج2،ص369.،أنظر:إخوان الصفا:الرسائل،د.ط، دار موفم للنشر، الجزائر، 1997، ج4، ص:192.، جمال صليبا:المعجم الفلسفي ــبالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية ــ،ط1،دارالكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1971، ج1، ص:537.، عبد الرحمان بدوي : موسوعة الفلسفة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1984، ج1، ص:118.

(2) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام ــ الديني، السياسي، الثقافي، الإجتماعي ــ، ط19 ، دار الجبل، بيروت، القاهرة، 2001م/1421هـ ،ج3،ص:321.

(3) ابن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، تح. حياة بوعلوان،ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1985م، ص:71.

(4) إدريس خضير: دعائم الفلسفة، ط4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1411هـ / 1992م، ص:11ــ12.

تحصيل الجميل فقط هي التي تسمّ فلسفة وتسمّ الحكمة على الإطلاق[1]. و يبدو أنّ الفارابي قد حصر الفلسفة بالعلم الإلهي وهذا ما يدلّ عليه قوله : "...الحكمة معرفة الوجود الحق، والوجود الحق هو واجب الوجود بذاته، والحكيم هو من عنده علم الواجب بذاته بالكمال".[2]

أمّا ابن سينا فالحكمة عنده هي : "...استكمال النفس الإنسانية بتصوّر الأمور وتصديق الحقائق النظرية والعملية على قدر الطاقة الإنسانية، فالحكمة المتعلّقة بالأمور التي لنا أن نعلمها وليس لنا أن نعمل بها تسمّى بالحكمة النظرية" [3].

وأخيرا يحددّ ابن رشد (ت 595هـ)الفلسفة بأنّها : (...النظر في الموجودات واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع، أعني من جهة ما هي مصنوعات) [4].

ويتبيّن ممّا تقدّم أنّ معنى الفلسفة عند الفلاسفة المشائين[5] العرب إيثارُ الحكمة أو حبّ الحكمة، أي الجهد المتواصل لمعرفة الله..، وأنّ الفيلسوف هو على حدّ تعبير الفارابي كما تقدّم، الذي يجعل الوَكِد والغرض من عمره (الحكمة) أي المعرفة باللّه التي تتضمّن المعرفة بالخير.

---

(1) الفارابي، الجمع بين رأيي الحكيمين،تح.ألبيرنادر،ط1،دارالمشرق للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،1987،ص:45ـ46.

(2) الفارابي، المصدر السابق، ص: 61.

(3) والفلسفة النّظريّة تشتمل على ثلاثة أصناف من العلوم: 1- علم التّعاليم، 2- العلم الطّبيعي، 3- علم ما بعد الطّبيعيّات...، وكلّ واحد من هذه العلوم الثّلاثة يشتمل على صنف من الموجودات.، ابن خلدون عبد الرّحمان بن محمّد: المقدّمة، تقديم محمّد الاسكندراني، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1425هـ/2005م، ص:442.، كامل حمّود: تاريخ الفلسفة العربيّة، ط1، دار الفكر اللّبناني، بيروت، لبنان،1410هـ/1990م، ص:15.

(4) ابن رشد أبو الوليد: فصل المقال في ما بين الحكمة والشّريعة من الاتّصال، تحقيق محمد عمارة، ط3، دار المعارف، مصر، 1969م، ص:22.

(5) يطلق لفظ المشّائين في الفلسفة اليونانيّة على أصحاب وتلامذة أرسطو. أمّا عند العرب فرغم أنّهم يطلقون الاسم على تلامذة أرسطو كذلك، إلّا أنّهم في أغلب الأحيان يطلقونه على تلامذة أفلاطون أيضا. الأصحّ أنّ لفظ المشّائين يطلق على أصحاب وتلامذة أرسطو أمّا تلامذة أفلاطون فعرفوا بالأكاديميّين نسبة إلى الأكاديميّة الّتي كانوا يدرسون فيها وهي اسم بستان في أثينا.، ناجي التّركي: الفلسفة الأخلاقيّة الأفلاطونيّة عند مفكّري الإسلام، ط2، دار الأندلس للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1402هـ/1982م، ص :301.

ب ــ مفهوم المعتزلة :

اختلفت المصادر في تحديد أصل تسمية المعتزلة بذلك على عدّة آراء، أقواها : التفسير الشائع الذي أورده كتّاب الفِرق كالبغدادي (ت429هـ/1037م) والشهرستاني (ت 548هـ/1153م) ومن على شاكلتهما.

والذي يفيد بأنّ كلمة المعتزلة لفظ أطلقه أعداؤهم من أهل السنّة عليهم للتدليل على أنّهم انفصلوا عنهم وتركوا مشايخهم القُدامى، واعتزلوا قول الأمّة بأسرها في مرتكب الكبيرة.

يقول الشهرستاني : " دخل رجل على الحسن البصري، فقال يا إمام الدين، لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملّة، وهم وعيدّية الخوارج، وجماعة يرجمون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان، بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الإيمان،فلا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الأمّة[1]، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا؟ ففكّر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول أنّ صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً، ولا كافر مطلقا، بل هو في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، ثمّ قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرّر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزلنا واصل، فسمّي هو وأصحابه المعتزلة."[2]

ويقول البغدادي: إنّ واصل بن عطاء زعم أنّ الفاسق من هذه الأمّة لا مؤمن ولا كافر، وجعل الفسق في منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان، وأنّ الحسن البصري لمّا سمع ذلك منه

---

(1) الإرجاء في اللّغة: التأخير كما ورد في قوله تعالى:"قالوا أَرْجِهِ، وأخاه"[الأعراف111]أي أمهله وأخّره كما في قوله تعالى: "وءاخرون مرجون لأمر الله" (التّوبة 106) أي مؤخّرون لأمر الله حتّى ينزل فيهم ما يريد، ابن منظور: جمال الدّين محمد بن مكرم بن عليّ الأنصاري: لسان العرب، د. ط، دار صادر، بيروت، 2004م/1424هـ، ج1، ص:84.، ولها معنى ثانٍ وهو إعطاء الرّجاء والأمل، فكِلا المعنيين له حظّ في المعنى الاصطلاحي، فالمعنى الأوّل يكون إطلاق اسم المرجئة على الجماعة صحيحاً، لأنّهم كانوا يقولون بتأخير العمل على النّيّة، ويجعلون مدار الإيمان على معرفة الله ومحبّته، والإقرار بوحدانيّته مرتبطاً بالنّيّة، ولا يجعلون الإيمان مرتبطاً بالعمل، ويرون أنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص.، الشّهرستاني: المصدر السابق، ج1،ص:139.

(2) الشّهرستاني: المصدر السابق، ج1،ص:52.

طرده من مجلسه، وانضم إليه صديقه عمرو بن عبيد، فقال النّاس فيهما:إنّهما قد اعتزلا قول الأمّة، وسمّي أتباعهما من يومئذ معتزلة.[1]

وهناك رواية تنسب الاعتزال إلى عمرو بن عبيد[2] أوردها المقريزي في خططه حيث قال:" وقال ابن منبه: اعتزل عمرو بن عبيد وأصحاب له الحسن فسمّو المعتزلة"[3]

ومن جهة أخرى يؤكد ابن تيمية(ت728هـ) نسبة المعتزلة إلى الجهمية بقوله : "..لمّا وقعت محنة الجهمية نفاة الصفات في أوائل المائة الثالثة على عهد المأمون وأخيه المعتصم ثمّ الواثق، ودعوا النّاس إلى التجهّم وإبطال صفات اللّه.. وطلبوا أهل السنّة للمناظرة.. لم تكن المناظرة مع المعتزلة فقط، بل كانت مع جنس الجهمية من المعتزلة والنجارية والضرارية، وأنواع المرجئة، فكلّ معتزلي جهمي وليس كلّ جهمي معتزلي لأنّ جهماً أشدُّ تعطيلا لنفيه الأسماء والصفات..."[4].

والمعتزلة يرون أنّ مذهبهم أقدم في نشأته من واصل (ت131هـ) فيعدون من رجال مذهبهم كثيرا من أهل البيت ولذلك فإنّهم يقولون إنّ الاعتزال إنّما يعود إلى علي بن أبي طالب وأنّ ابنه محمّد بن الحنفية أخذ عنه هذا المذهب ثمّ أورثه محمّد لابنه أبي هاشم أستاذ واصل فهذا

---

(1) البغدادي عبد القاهر بن طاهر محمد: الفَرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية، تح. ألبير نادر، د.ط ، دار المشرق، بيروت، لبنان،1986م، ص:20 ــ 21.

(2) عمرو بن عبيدبن باب التميمي، ولدسنة80هــ بالبصرة،شيخ المعتزلة في عصره،وعدّه يحي بن معين من الدهرية الذين يقولون إنما الناس مثل الزرع،وله مؤلفات منها:التفسير، و الرد على القدرية،توفي سنة144هــ.،أنظر: الزركلي خير الدين : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ــ، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ج5، ص:81.

(3) المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي: المواعيض والاعتبار بذكر الخطط الآثار، د.ط، مكتبة العرفان، بيروت، ج1، ص:195.

(4) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم : منهاج السنّة النبوية، تحقيق محمد رشاد سالم، ط1، بيروت، 1406هــ/ 1986م، ج1،ص: 673.

ابن المرتضى ينسب علي بن أبي طالب إلى الاعتزال !!! ويعدّه في الطبقة الأولى من طبقاتهم.[1] وما يقوله المعتزلة مردود لِأمور منها:

1ــأنّ الروايات التّي تنسب الاعتزال إلى علي بن أبي طالب لم ترد إلاّ في كتب المعتزلة إضافة إلى ذلك أنّ أسانيدها ليست صحيحة، ممّا يدل على أنّها من وضعهم.

2ــ ما أُثر عن علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ أنّه كان ينهى عن الخوض في القدر، فكيف ينهى عن شيء ينتحله؟![2]

3ــ أنّ ما زعمه المعتزلة هنا إنّما هو مجرد محاولة لإِثبات بعض الأصالة لمذهبهم، وهو أنّه لم يخرج عن عقيدة أهل السنّة والجماعة إذا نسِب إلى علي أو أحد بنيه.

والرأي الأقرب للصواب قول الأكثرية، وهو أنّ رأس الاعتزال هو واصل بن عطاء، وأنّه نشأ في سنة105 إلى 110 للهجرة في البصرة نتيجة للمناظرة في أمر صاحب الكبيرة ثمّ خروج واصل برأيه المخالف لشيخه الحسن البصري(ت110هــ)؛ وبعد ذلك أضاف إلى رأيه في مرتكب الكبيرة آراء أخرى أصبحت فيما بعد من أصول المعتزلة، ومن ثمّ أخذ كلّ عالم من علمائهم يأتي برأي حتّى تكوّنت هذه الفرقة.

---

(1) ابن المرتضى، أحمد بن يحي: كتاب طبقات المعتزلة، تح. سوسته ديقلد ــ قيلزر،د.ط، بيروت، لبنان، 1407هــ/1987م، ص:6.

(2) الهروي أبو إسماعيل عبد اللّه بن محمد بن علي: ذمّ الكلام وأهله، تح. ناصر ابن عبد الرحمن الجديع،ط1، دار أطلس للنشر والتوزيع،الرياض،1418هــ/1996م،ص85.

1/3: المعتزلة والفلاسفة في بلاد الغرب الإسلامي.

أـ في بلاد المغرب:

ظهر مذهب الاعتزال في المغرب الأدنى بواسطة عبد اللّه بن الحارث أحد دعاة المذهب[1]. ويشير القاضي عياض(ت544هـ) إلى وجود المذهب المعتزلي في المغرب بقوله:" ... قال المهدي: أخبرني بعض نقاد المعتزلة من القرويين، قال: أتيت مالك بن أنس.."[2] لكن ظهوره في القيروان ظلّ محدودا حتّى عهد البهلول بن راشد[3] (ت 183هـ/799م) وقد قال بعض أمراء الأغالبة بعد ذلك بالإعتزال مثل زيادة اللّه الأول[4](ت223هـ) ومحمد بن الأغلب[5](ت242هـ).

وإذا كان هذا حال الإعتزال في المغرب الأدنى، فإنّ الوضع كان يختلف عنه في المغرب الأوسط، فقد انتشر المذهب في قبائل زناتة، ويبدو أنّ انتشاره كان واسعا، بدليل شهادة البكري من أنّ مجمع الواصلية في عهد الرستميين كان" قريبا من تاهرت وكان عددهم نحو ثلاثين ألفًا في بيوتٍ كبيوت الأعراب يحملونها".[6]

---

(1) المرتضى، المصدر السابق، ص:32.

(2) القاضي عياض: المصدر السابق،ج1،ص:90.

(3) هو أبو عمر البهلول بن راشد الرعيني عالم فقيه اشتهر بالعبادة والتقوى سمع مالك والثوري واللّيث بن سعد، وأخذ عنه الإمام سحنون. أنظر: أبو العرب: الطبقات،ص:126.،عياض:المدارك،ج1،ص:330، ابن حميدة عبد المجيد: المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية، ط1،دار الغرب، تونس،1406هـ/1986م، ص:37.

(4) هو زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب،ثالث الأمراء الأغالبة، كنيته أبو محمد،تولى ولاية إفريقية في عهد المأمون بن هارون الرشيدسنة201هـ/726م،حظيت إفريقية في عهده بحظ وافرمن العمران، توفي في الرابع عشر من رجب سنة223هـ/749م.أنظر:الصلابي محمد علي:عصر الدولتين الأموية والعباسية وتأثير فقه الخوارج على الحياة السياسيةـ،ط1،دار النشر والتوزيع الإسلامية،القاهرة،1427هـ/2006م،ص:211.

(5) هو خامس أمراء بني الأغلب، كنيته أبو العباس، ولي بعد أبيه أبي عقال، وهو الذي أسند قضاء إفريقية إلى الإمام سحنون سنة234هـ، وأسند قضاء طرابلس إلى شرحبيل. توفي في محرم سنة242هـ، ودامت ولايته خمس عشرة سنة، وثمانية أشهر واثني عشر يوما وعمره ست وثلاثون سنة،. الصلابي: المرجع السابق،ص214.

(6)الحموي:المصدر السابق،ج2،ص:8.

فكان أول ظهور لهم على مسرح الأحداث في تاهرت في عهد الإمام عبد الوهاب(171ــ208هــ)، ممّا يؤكد أنّ وجودهم في المنطقة سابق لذلك[1]، ويشير الباروني إلى هذا بقوله:"...وفي عهده ــ أي الإمام عبد الوهاب ــ خرجت عن طاعته الواصلية وبعض قبائل من البربر في الولايات القريبة من تاهرت..."[2].

ب-في الأندلس:

سبق وأن أشرنا إلى وجود المذهب المعتزلي في بلاد المغرب، أمّا عن الأندلس فيرجّح بروفنسال أنّ الاعتزال لم يسبق فترة حكم الأمير محمّد الأوّل(238-278هــ/852-886م) وذكر أنّه تزامن مع دخول كتب الجاحظ[3] ومؤلّفاته إلى الأندلس والّتي انتشرت على نطاق واسع بين مُثَقَّفِي قرطبة .

ويذكر أنّ أوّل من أدخل المذهب إلى الأندلس هو طبيب قرطبي لم يذكر اسمه، رحل إلى المشرق في القرن الثّالث الهجري، وحضر مجالس الدّرس في العراق ثمّ عاد إلى بلده لينشر بين أهلها كتب الجاحظ[4].

وممّا يلاحظ على الاعتزال في الأندلس هو أخذه بالعمل السرّي أكثر من تكتّم المذهب الإسماعيلي، ودرّسوها لطلّابهم خفية، وازداد العمل السرّي أكثر في عهد الخلافة الأمويّة، خوفاً من اختلاط الفكر الاعتزالي بالفكر المسرّي الفلسفي[5].

وتجدر الإشارة إلى ذكر بعض علماء المعتزلة بالأندلس وهم كالآتي:

---

(1) جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية،د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984 م، ص:103.

(2) الباروني، أبو الربيع سليمان: مختصر تاريخ الإباضية،د.ط، ص:43.

(3)أبو عمرو عثمان بن بحر الكناني، لقب بالجاحظ (159ــ 255هــ/ 775 ــ 868م) كان رأس الناثرين في عصره بالإضافة إلى تبحره في الجدل ومعرفته بالفلسفة والكلام، وله في ذلك عدّة مؤلفات منها: الحيوان، البخلاء، البيان والتبيين...، وكان قد عدّل آراء إبراهيم بن النظّام وهو من كبار مؤسسي مذهب الاعتزال.، انظر: آنجل بالنثيا: المرجع السابق، ص :324، عبد اللّه الشريط: تاريخ الثقافة في المشرق والمغرب، ط3، الجزائر، 1983م، ص:173 وما بعدها.

(4) بالنثيا: المرجع السّابق، ص:324.

(5) بروفنسال: الحضارة العربيّة، ص165-168.، وقد أنفذ الخليفة الأموي بالأندلس مرسوما بشأن أتباع ابن مسرة،أنظر الملحق:1،ص:0000.

– عبد الأعلى بن وهب بن عبد الأعلى: يكنّى أبا وهب، وهو من قرطبة،ويضيف الخُشني (ت333هـ)أن أصله من فحص البلوط، سمع من الأندلس من يحي بن يحي اللّيثي[1]، ثمّ رحل إلى المشرق فسمع من مطرّف بن عبد الله بالمدينة، ومن أصبُح بن الفرج بمصر، و من سحنون بن سعيد[2] (ت240هـ) في إفريقيّة وغيرهم.

و كان عبد الأعلى من بين الّذين جمعوا بين الفقه المالكي والاعتزال، فقد ذُكر أنّه انتسب للقدر، وأنّه كان يطالع كثيراً من كتب المعتزلة وينظر في كلام المتكلّمين، لهذا أنكر فقهاء المالكيّة عليه ذلك من أمثالهم: محمّد بن عمر بن لبابه الّذي صحبه طويلاً.

وأضاف الخشني(ت333هـ) بأنّه ناظر في الفقه المالكي كبار المالكيّة في الأندلس وغيرها كعبد الله المدني في المدينة وسحنون بن سعيد في القيروان، ونظراً لسعة علمه وحفظه للرّأي وتمكّنه من علم النّحو فإنّه اختير لأن يكون مشاوراً في الأحكام، بل وقرّبه الأمير عبد الرّحمان بن الحكم (ت238هـ/852م) ومن بعده ابنه محمّد(ت273هـ/886م) وجعلاه من المقرّبين المشاورين[3].

ومن بين معتزلة الأندلس نذكر منهم: خليل بن عبد الملك بن كليب: المعروف بخليل الغفلة، وهو من أهل قرطبة وقد عاصر بعض الفقهاء المشهورين مثل: محمّد بن وضّاح (ت 363ه/ 973م) وبقيّ بن مخلد[4] رحل خليل إلى المشرق ودرس عند الكثيرين وعندما عاد إلى

---

(1) سبقت ترجمته في الفصل الأوّل.

(2) هو عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي،ولقب بسحنون وهو اسم طائر في المغرب،لحدة ذهنه وذكائه،أصله من عرب الشام،قدم به أبوه مع جند حمص،وهو إمام أهل إفريقية والمغرب بلا منازع،حمل لواء أهل السنة والجماعة وقاوم البدع، سمع الحديث والفقه عن جلّة من العلماء كأسد بن الفرات (ت212هـ)،والبهلول بن راشد(ت183هـ)،وابن غانم(ت190هـ)، و له عدة مؤلفات أشهرها:المدونة،كتاب الزهد،كتاب مختصر المناسك.،أنظر: عياض : المصدر السابق،ج1،ص:625.

(3) ابن الفرضي،المصدر السّابق، ص:229.

(4) ابن الفرضي: المصدر السابق، ص: 120.

الأندلس أعلن سراحة عن استقلال الإرادة وحرية الإنسان في أفعاله، ورفض مبدأ الجبرية، ولمّا تبيّن لصاحبه ابن وضّاح فكره، هجره وابتعد عنه[1].

و تذكّر المصادر التاريخية الإسلامية أنّ خليلا بن عبد الملك أتى بقيّا بن مَخْلد، فقال له بقي: فقال: أسألك عن أربع؟، فقال خليل: ماهي؟، قال: ما تقول في الميزان؟، قال: عدل اللّه، ونفى أن تكون له كفتان، فقال له: ما تقول في الصراط؟، فقال: الطريق – يريد الإسلام – فمن استقام عليه نجى، فقال: ما تقول في القرآن؟، فلجلج ولم يقل شيئا وكأنّه ذهب إلى أنّه مخلوق، فقال له: فما تقول في القدر؟ أقول إنّ الخير من عند اللّه والشرّ من عند الرجل، فقال له بقيّ: واللّه لولا حالة (؟) لأشرت بسفك دمك، ولكن قم فلا أراك في مجلسي بعد هذا الوقت.

كما لم تذكر المصادر، أنّ خليلا لقي مضايقات أو محاكمات من طرف السلطة السياسية، أو من فقهاء المالكية، إلاّ بعد وفاته حين قام أبو مروان بن أبي عيسى وجماعة من الفقهاء بالدخول إلى بيته وأخرجوا كتبه ثمّ أحرقوها، ولم يتركوا منها إلاّ كتب المسائل (الفقه)[2].

كما تشير المصادر إلى بعض المعتزلة من أهل قرطبة كعبد اللّه بن نجيح بن مسرة، ويكنى: أبا محمد، كان مولًى لرجل بربري من أهل فاس، وقد كانت لعبد اللّه رحلتين إلى المشرق، الأولى عندما كان صغيرا، إذا صحبه معه أخوه إبراهيم الذي كان تاجرا، فسمع بالبصرة من بندار محمد بن بشار، وعمرو بن علي قلاس، وغيرهما، وكان قد شارك محمد بن عبد السلام الخشني في جلّ شيوخه بالبصرة، بل وكان في الأندلس يقارن كتبه بكتب عبد اللّه ليصححها.

أماّ رحلته الثانية فقد كانت في آخر عمره إذ وصل إلى مكة التي كان له بها جاه عريض تاركًا كتبه عند ابنه محمّد في الأندلس[3].

---

(1) ابن الفرضي: المصدر السابق، ص: 120.

(2) بالنثيا، المرجع السابق، ص :324.

(3) الخشني: المصدر السابق، ص:218.، ابن الفرضي، المصدر السابق،ص: 179 ــ 180.

كان عبد اللّه رجلا فاضلا كثير الصلاة، وعرف عنه انتحاله للقدر على رأي المعتزلة، وذكر ابن الفرضي بانّ خليلا كان صديقا لعبد اللّه.[1]

روى عن ابن مسرّة بعض الفقهاء، منهم عثمان بن عبد الرحمن، ومحمّد بن قاسم، وقاسم بن أصبغ، وثابت بن حزم السرقسطي، ومحمّد بن عبد اللّه بن مغيث وغيرهم.

توفي عبد اللّه بن مسرّة بالمشرق في ذي الحجة سنة ست وثمانين ومائتين (286هـ / 899م)[2].

بالإضافة إلى يحي بن يحي ، المكنّى: بأبي بكر والمعروف بابن السمينة، وهو من أهل قرطبة، جمع ضروبا متعددة من المعرفة ويمكن اختصار شخصية ابن السمينة في الفقرة التي أوردها ابن الفرضي عنه حين ذكر:" كان متصرفا في ضروب العلم، متفننا في الآداب ورواية الأخبار، مشاركا في الفقه والرواية وعقد الشروط، بصيرا بالاحتجاج والكلام، نافذا في معاني الشعر وعلم العروض، والتنجيم والطب".[3]

رحل يحي بن يحي إلى المشرق، ومال إلى كتب الحجة ومذهب المتكلمين (المعتزلة)، ثمّ رجع إلى الأندلس وأخذ عن خليل بن عبد الملك الفكر الاعتزالي كالقول بالاستطاعة، وأكد صاعد وغيره بأنّ يحي كان معتزليَّ المذهب، ثمّ أصابته علّة أبقته في منزله[4]، وكانت وفاته سنة خمسة عشر وثلاث مائة 315هـ/927م)[5]. (ومن معتزلة الأندلس المشهورين، مسلم بن أحمد بن أبي عبيدة الليثي، أصله من قرطبة، ويعرف بصاحب القبلة، سمع بالأندلس، ثمّ رحل

---

(1) تجدر الإشارة إلى أنّ عبد اللّه هو والد محمّد بن مسرّة (ت 319هـ/ 931م) مؤسس المدرسة المسرّية الكلامية المتطرفة، و قد اختلف النّاس في أمره، فمنهم من كان يرتفع به إلى مرتبة الإمامة في العلم والزهد والورع، ومنهم من كان يرميه بالزندقة وترويج البدع، والانحراف عن مبادئ الدّين الصحيحة.، انظر: ابن الخطيب، لسان الدين، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، د.ط، دار صادر،بيروت،لبنان، 1408هـ/ 1988م، ج4، ص: 157 ــ 158 .

(2) الفيومي، محمد إبراهيم : تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، ط1، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م، ص:159.

(3) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح. نزار رضا،د.ط، منشورات دار الحياة، ص 482.، ابن الفرضي: المصدر السابق ، ص439.

(4) ابن أبي أصبيعية: المصدرالسابق، ص: 482.، ابن الفرضي: المصدر السابق ، ص:439.

(5) صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص: 87.، ابن الفرضي، نفسه، ص:459.

إلى المشرق سنة تسع وخمسين ومائتين، فلقي جماعة من أهل الحديث والفقه[1]، فسمع بمكة من محمّد بن إدريس بن وراق الحميدي وغيره، وبمصر من الربيع بن سليمان المؤذن صاحب الشافعي والمزيني وغيرهما[2].

وقد توفي يحي بن يحي سنة خمس عشرة وثلاثمائة (315هـ/ 927م)[3]. وهكذا نجد أنّ علماء المذهب المعتزلي في الأندلس، كانوا يجمعون بين الفقه والأدب والاعتزال.

ومن معتزلة الأندلس المشهورين:

ـ **مسلم بن أحمد بن أبي عبيدة اللّيثي**:يكنّى أبا عبيدة، وهو من أهل قرطبة، ويعرف بصاحب القبلة، سمع بالأندلس وكتب، ثمّ رحل إلى المشرق سنة تسع وخمسين ومائتين، فلقي جماعة من أهل الحديث والفقه، فسمع بمكة من محمّد بن إدريس بن وراق الحميدي وغيره، وبمصر من الربيع بن سليمان المؤذن صاحب الشافعي، والمزيني وغيرهما[4].

وصف أبو عبيدة بأنّه صاحب فقه وحديث، وأنّه كان من أصدق أهل زمانه، وكان يقول:" لأنّ أَخِرّ من سماء أهون عليّ من أن أكذب[5]."

كما أنّ أبا عبيدة قد اشتهر بعلم الحساب ودراسة حركة الكواكب وأضاف له الخشني علمه بالطب، ونظرا لاهتمامه الكبير بحركة النجوم والكواكب وأمر اتجاه القبلة فإنّه عرف بها " صاحب القبلة "، وأفرد الخشني عن غيره من المصادر بأنّ يعلى بن سعيد أخبره أنّه تحدّث يوما مع أبي عبيدة في أمر القبلة،فقال له:" ما أنصفني معلمك ابن حمير، وقفت أنا وهو بمكة في المسجد عند ميزاب البيت وأثبت له الرسوم التي بها يستدل على القبلة حيثما كان، فلمّا وصل إلى الأندلس ذكرّته بهذا ودعوته إليها، لكنّه لم يذهب إلى ما عرف منها". قال أبو يعلى: أتيت

(1) الخشني، المصدر السابق ، ص: 193.، ابن الفرضي: المصدر السابق ، ص: 392.

(2) ابن الفرضي، المصدر السابق، ص: 439. ،صاعد، المصدر السابق، ص :87.، ابن أبي أصبيعة: المصدر السابق، ص:482.

(3) و ورد في بعض المصادر بأنّه مسلم بن أحمد بن أبي عبيدة البلنسي بدلا من اللّيثي، انظر: الحميدي، المصدر السابق، ص: 318، الضبي، المصدر السابق، ص:411.

(4) الخشني، المصدر السابق، ص :193.، ابن الفرضي: المصدر السابق، ص:392.

(5) الخشني: المصدر السابق ،ص:193.، صاعد:المصدر السابق،ص: 86.، ابن الفرضي: المصدر السابق،ص:392.

ابن حمير فذكرت له قول أبي عبيدة ، سكت ساعة ثمّ قال:"مخالفة العامة حرب"[1] لهذا لم يتوان أبو عبيدة في جهره بموضوع القبلة حتّى لا يكذب، وإنْ وجد معارضة من عامة أهل الأندلس، وقد كتب فيه بن عبد ربه :

أبا عبيدة ما السؤال عن خبـــر *** تحكيه إلاّ ســـــــوار الذي ســـألا

أبيت إلاّ شذوذا عن جماعتنـــا *** ولم تصب رأي من أرجى ولا اعتزل[2]

وقدأثنى العديد من الفقهاء على أبو عبيدة لِسِمته وورعه، منهم محمّد بن عمر بن لبابة (ت 314هــ / 926م)، وأسلم بن عبد العزيز (ت 319هــ/ 931م)، الذي اشترك معه في بعض شيوخه بالمشرق، وروى عنه عثمان بن عبد الرحمن، وقاسم بن أصبغ وعبد اللّه بن يونس، وجماعة سواهم، توفي أبوعبيدة سنة خمس وتسعين ومائتين (295هــ/908م).[3]

ــ **فرج بن سلام، يكنى أبا بكر**:من أهل قرطبة، كان معتنيا بالأخبار والأشعار والأدب، كما كان مهتمّا ومشتغلا بالطب، رحل فرج كغيره من جلّ علماء وفقهاء الأندلس إلى المشرق، والتقى في العراق بالأديب المعتزلي عمرو بن بحر الجاحظ، وأخذ منه كتاب " البيان والتبيين " وغيره من الكتب التّي ألّفها سماعا[4] ثمّ رجع إلى الأندلس، ويذكر انّ الجاحظ قد خصّ فرج أثناء عودته إلى الأندلس بالعطاء الجزيل جزاء مشاركته له وعشرته معه، لكنّ فرج أبى قبول هذا العرض، ولم يأخذ شيئا من المال، وطلب منه أن يساعده في اصطناع ثياب عراقية رفيعة تطرز باسم الأمير محمّد بن عبد الرحمن الأندلسي المشجع للعلم كما عرفنا سابقا، خاصة وأنّ الجاحظ صاحب جاه في العراق، فتجشم الجاحظ صعوبة ذلك وكلّم له صاحب طراز السلطان في

---

(1) الخشني: المصدر السابق ،ص: 193.، ابن الفرضي:المصدر السابق،ص: 392. ،صاعد:المصدر السابق،ص: 86.

(2) هناك مجموعة من الأبيات قيلت فيه، واقتصرنا نحن على هذين البيتين فقط، كما وجدنا اختلاف في بعض العبارات بين الأبيات الواردة عند ابن الفرضي: المصدر السابق،ص 392. ،صاعد:المصدر السابق،ص: 86.

(3) تذكر بعض المصادر أنّ وفاته كانت في 304هــ/919م. كالحميدي، المصدر السابق، ص: 318، والضبي، المصدر السابق، ص:411.، وللتوسع أكثر في بعض آرائه الفقهية وغيرها انظر: الخشني، أخبار، ص :193 ــ 195.، ابن الفرضي، المصدرالسابق، ص:392-393.، صاعد، المصدر السابق، ص:86-87.

(4) ابن الفرضي، المصدر السابق، ص:276.

ذلك وعمل له منها في الستر المكتوم عدّة أثواب رفيعة القدر، وجاء بها إلى الأندلس ومنحها إلى الأمير محمّد، ونال فرج بها منزلة رفيعة عنده[1].

هذه العبارة الأخيرة جعلتنا نعود إلى كتب الطبقات والمصادر والمراجع السياسية التي تناولت تاريخ الأندلس خلال فترة حكم الأمير محمّد، لعلنا نجد اسم فرج ضمن الوزراء والمشاورين أو فقهاء القصر،لكنّنا لم نجد له أثر سياسي يذكر، سوى ما ذكره ليفي بروفنسال من أنّه كان من صنائع الأمير هشام بن عبد العزيز[2].

ولعلّ الكتب الّتي تناولته لم نعثر عليها، أو أنّها لا تزال في طيّ النّسيان والفقدان كما هي الكثير من المخطوطات العربيّة في العالم.

وقد اعتبر المستشرق الإسباني بلاثيوس، فرج من أوائل من أدخل تعاليم المعتزلة إلى الأندلس[3]. توفّي فرج بن سلام بـــ: إقليش من عمل ريّة[4] ولم تذكر المصادر تاريخ وفاته.

– **أحمد بن محمّد بن سعيد بن موسى بن حدير**:يكنّى أبا عمر، وهو واحد من المعتزلة الّذين نالوا حظّاً من السّياسة، ولد أحمد سنة خمس وخمسين ومائتين، عاش في قرطبة الّتي هو واحد من أهلها، وكان قد سمع من ابن وضّاح، وعبد الله بن مسرّة وغيرهما، ثمّ حجّ سنة خمس وسبعين ومائتين، ولمّا عاد إلى الأندلس تولّى خطّة الوزارة ثمّ منصب أحكام المظالم، وقد كان صلباً في أحكامه لا يخشى إلّا الحقّ[5]. وقد ذكره ابن حزم وقال أنّه تولّى منصب صاحب السّكّة وأنّه كان يقول إنّ الله عاقل[6].

---

(1) ابن حيّان، المصدر السابق، ص:164.

(2) ابن حيّان، نفس المصدر ،ص:537.

(3) ابن حيان ، المصدر السابق،ص:537.

(4) Reiyoريّة :هي كورة من قبلي قرطبة، نزلها جند الأردن، وهي كثيرة الخيرات. أنظر: الحميري :المصدر السابق ، ص:279–280.، المقري: المصدر السابق، ج1،ص:254.

(5) المقري :نفس المصدر ، ج1،ص: 41.

(6) ابن حزم: المصدر السابق ،ج 4،ص:202ـــ203.

حدّث عن أحمد بن محمّد بعض الأندلسيّين منهم خالد بن سعد، وقد توفّي أحمد سنة سبع وعشرين وثلاثمائة[1]. دخل الأندلس بعض المعتزلة في عهد الإمارة منهم:

– **أحمد بن سليم القروي:** يكنّى أبا جعفر، نزل أحمد ببجانة، وكان كغيره من المعتزلة، فقيهاً على المذهب المالكي إذ كان يروي عن سحنون بن سعيد، لكنّه كان يميل في الفتيا إلى مذهب الاستطاعة الّذي هو المذهب المعتزلي، وقد شحّت المصادر عن ذكر اسمه، توفّي أحمد سنة تسعين ومائتين[2]. أمّا من دخل الأندلس من المعتزلة فنجد مثلاً:

ــ **محمّد بن أحمد بن أبي بردة البغدادي:** سبق لنا وأن ذكرناه في المذهب الشافعي، لأنّه كان شافعي المذهب، لمّا دخل الأندلس كان الخليفة الحكم بن عبد الرحمن قد أكرمه، ولمّا أظهر الاعتزال في عهد "هشام المؤيد" أمر بإخراجه، وكان ذلك في رجب من عام 373هــ/ 983م، لينتقل إلى بلاد المغرب وبالضبط إلى تيهرت عند بنت له، وتوفي في نفس السنة المذكورة[3].

ــ **أحمد بن محمّد بن هارون البغدادي، يكنى أبا جعفر:**أدخل أحمد معه إلى الأندلس كتب أبي أحمد عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة رواية عن ابنه جعفر، وبعض كتب عمرو بن بحر الجاحظ . ويذكر أنّه دخل الأندلس متجسساّ، وقد سمع منه بعض رجال الأندلس كأحمد بن عبد اللّه القرش وغيره.[4]

وممن حسبوا على المذهب أيضا:

ــ **إبراهيم بن موسى بن جميل:** المكنى بأبي قاسم، الذي توفي بمصر سنة ثلاثمائة هجرية[5] وغيرهم.

---

(1) ابن الفرضي: المصدر السابق،ص: 41.

(2) الخشني :المصدر السابق ،ص: 13.

(3) ابن الفرضي،المصدر السابق،ص :384 و 385. التهامي، المرجع السابق، ص :221. أبو محمد عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة (216 ــ 276هــ/ 831 ــ 889م)، انظر: شريّط، المرجع السابق، ص :191 .

(4) ابن الفرضي، المصدر السابق،ص: 60 ــ 61.

(5) لمعرفة المزيد عن مسيرة الفقيه، انظر:ابن الفرضي، نفس المصدر ، ص: 20 ــ21.

وتشير بعض التحقيقات لأحد الباحثين المعاصرين[1] بأن كتاب الكشّاف[2] للزمخشري[3] إليها سنة 595هــ/1201م ، بزمن بعيد، ولم تكن منزّهة عنه، وممّن تذكر كتب الطّبقات أنّهم عرفوا بالاعتزال في الأندلس في القرنين الرّابع والخامس الهجريّين،فبالإضافة إلى عبد الأعلى بن وهب(تــ 261هــ)، وفرج بن سلام الّذي أخذ عن الجاحظ وأدخل كتبه إلى الأندلس، وكذا عبد الله بن مسرّة والد بن مسرّة (تــ 286هــ)[4] ويحي بن يحي القرطبي المعروف بابن السّمينة (تــ 315هــ)، وأبو عبد الله بن مسرّة (تــ 319هــ)[5]، وقد أفرده المستشرق الإسباني آسني بلاسيوس بدراسة منفردة، وخليل بن عبد الملك المعروف بالعقلة، ومنذر بن سعيد قاضي القضاة وبنوه: حكم الّذي كان ابن حزم في طوق الحمامة: "رأس المعتزلة بالأندلس وكبيرهم وأستاذهم وناسكهم" وأخواه عبد الملك وسعيد، وممّن اشتهر بالاعتزال أيضاً موسى بن حدير الحاجب، وقد تعرض ابن حزم في مواضع من كتابه الفصل لبعض آراء معتزلة الأندلس[6].

---

(1) مخالفيه من الإسلام.والكتاب يعد أوسع كتب التفسير في جمال الأسلوب وكمال النظم.،عن أثر المذهب المعتزلي في تفسير الزمخشري أنظر: الغامدي صالح بن عبد الله : المسائل الإعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ما ورد في كتاب الإنتصاف لإبن منير (620ــ683هــ) ــ عرض ونقد ــ ط1، دار الأندلس للنشر و التوزيع، السعودية، 1418هــ، 1998م، ج1، ص:30 و من هنا و هناك.

(4) أنظر: المرّاكشي محمّد بن عبد الملك: الذّيل والتّكملة من كتابي الموصول والصّلة، تح. محمّد بن شريفة،(د.ط) ، دار الثّقافة بيروت، (د.ت)، ص:31-32، هامش 3.

(3) اسم الكتاب الكامل هو"الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل".وفيه من الثناء على المعتزلة ووصفهم بالطائفة العدلية،كما لم يأل جهدا ــ الزمخشري ــفي الإنتصار لمذهبه و الرد على مخالفيه،بل وصل به الحال إلى حد إخراج هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، يكنى بأبي القاسم، ولد بزمخشر سنة467هــ، قال عنه الحموي:"كان إماما في التفسير و النحو و اللغة و الأدب، واسع العلم، متفننا في علوم شتى"توفي سنة538هــ،وله مؤلفات عدة تربو عن الخمسين مؤلفا منها : الفائق في غريب الحديث،أساس البلاغة،المفصل،القسطاس في العروض،.....،أنظر

(4) عبد الله بن مسرّة.

(5) بالنثيا : المرجع السابق ، ص:324 وما بعدها.

(6) الفصل،ج1،ص: 141.

وقد عالج معظم المعتزلة علم التّوحيد بتوسّع كثير، بينما انساق آخرون وراء مناظرتهم وشغفهم بالجدل، ممّا أبعدهم عن روح الإسلام، وطمح بهم عن تعاليمه، وكان بعضهم يعتقد بالتّناسخ[1].

وقد عارض المعتزلة عقيدة أزليّة القرآن، أي أنّه كلام الله، كما عارضوا فكرة الوحي بمعنى أنّ الله يتّصل بالإنسان ويوحي إليه كما جاء في قوله تعالى: "وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلّا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنّه عليٌّ حكيم"[2].

و يشير ابن أبي أصيبعة إلى انتشار كتب الفلسفة وتداولها في عهده – القرن الرّبع للهجرة – فيقول: "فإنّ هذه الكتب الفلسفيّة كانت متداولة بالأندلس في زمن الحكم مستجلبها ومستجلب غرائب ما صنّف بالمشرق". فمن هؤلاء الّذين أرسلهم الحكم الثّاني، عبّاس بن ناصح الثّقفي الجزيري وهو شاعر، فقد أرسله إلى العراق في التماس الكتب القديمة فأتاه بها، وقد برز في عهد الحكم هذا وبعده جملة من المشتغلين بهذا الفنّ من العلوم وكان لهم باع كبير نذكر منهم :

- **أبو القاسم سلمة بن أحمدالمجريطي (تـــ 398هـــ/ 1010 م)**[3]، ومن تلاميذه ابن السّمح الّذي توفّي بغرناطة سنة (426هـــ/ 1032 م)[4] وأبو مسلم عمر بن أحمد المعروف بابن خلدون (تـــ 449هـــ/1054م) الّذي كان من أشراف إشبيليّة وكان متصرّفاً في علوم الفلسفة وقد وصفه ابن صاعد الطّليطلي بالمعرفة الواسعة بالفلسفة إلى جانب علوم أخرى[5]. وعرفت كتب الطّبقات أسماءً بارزة كان لها الأثر البالغ خاصّة في المشرق الإسلامي وكان

---

(1) البغدادي: المصدرالسابق، ص:260.

(2) الشّورى، الآية : 52-53.

(3) حسن حسني عبج الوهاب: المرجع السابق، ج1،ص: 141.

(4) ابن الآبار: المصدرالسابق، ج1،ص: 200-201.،ابن طلموس كان إمام الرّياضيّين في الأندلس في وقته وأعلم أهل زمانه بالفلسفة.، صاعد: المصدرالسابق، ص:41.

(5) صاعد: نفس المصدر ، ص:40.

لليهود دور كبير في نشر علوم الأوائل. ويلاحظ أحد الباحثين أنّه تولّى اليهود وتلاميذهم مهمّة نشر علوم الفلسفة[1].

أمّا في الأندلس، فقد كان ظهورها – الفلسفة – في عهد الأمير الأموي الحكم الثّاني (350–360هـ/ الّذي كان له اهتمام كبير بعلوم الأوائل،شديد الحرص على اقتناء الكتب والتّصانيف لهذا الغرض، فكان يبعث في شرائها إلى الأقطار رجالاً من التّجّار ويرسل معهم الأموال لهذا الغرض[2].

و من فلاسفة العصر المرابطي نجد:

- **ابن السيد البطليوسي أبو محمد عبد الله (ت 521 هـ / 1127م)** : ولد في شلب سنة 444 هـ 1052 م، ودرس في بطليوس، وتنقل في عدد من مدن الأندلس كطليطلة و سرقسطة وسكن السهلة مدة ثم استقر في سلسنية و جلس فيها للتدريس و كان جيد الفهم ثقة. توفي في منتصف رجب سنة 521 هـ، و كان تلميذا للفتح بن خاقان القيسي الأندلسي الذي قتل في مراكش[3] نحو سنة 538 هـ / 1143 م و خصما لابن باجة 533 هـ / 1138 م، و له مؤلفات في الفلسفة منها : المثلث أتى فيه العجائب، و كتاب "الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة"[4].

و لعل رفض المرابطين للفلسفة مأخوذ عن السلف من أصحاب المذهب المالكي، قبل القرن السادس الهجري. الذين لم يكن في منهجهم الخوض في مسائل العقيدة[5]، و لا إثارتها إلا للضرورة فيجيبون بمقدار حاجة السائل، دون محاولة التوسع في ذلك، حتى لا يفتح باب الذرائع،

---

(1) خالد كبير علال : مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية خلال العصر الإسلامي ق:2ـ13هـ دار المحتسب، الجزائر،2008م، ص:18 – 19.

(2) صاعد: المصدر السابق، ص:41.

(3) فروخ عمر : تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، ط1، منشورات المكتب التجاري، بيروت، لبنان، 1382هـ / 1962 م، ص : 494.

(4) ابن خلكان : المصدر السابق، ج1، ص : 474.

(5) ابن رحب الحنبلي: فضل علم السلف على الخلف، تح. علي حسن عبد الحميد، دار الشهاب، باتنة، 1989، ص : 30 وما بعدها.

اقتداء في ذلك بقول– مالك بن أنس – لما سئل عن الرجل يكون عالما بالسنة هو يجادل عنها، قال (لا و لكن يخبر بالسنة فإن قبلت منه و إلا سكت) [1].

و قد نهى السلف الصالح عن الجدل العقيم مستندين لقول تعالى : "ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا"[2]، و قوله تعالى : "وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق"[3].

كما رفض هذا النوع من الجدال الإمام فخر الدين الرازي، صاحب التفسير المشهور في قصيدة طويلة نقتطف منها الأبيات التالية : (من البحر الكامل)

نهاية إقــدام العقـــول عقـــال   و أكثــر سعي العالمين ضلال

و لم نستفد من بحثنا طول عمرنا   سوى أن جمعنا فيه قيل و قالوا[4]

و من المعروف عن المالكية أنهم يبنون علاقتهم و تعايشهم، مع غيرهم من أصحاب المذاهب و الفرق الأخرى، وفق معيار العمل بالكتاب و السنة.

و مذهب المعتزلة، ترى فيه المالكية أنه مذهب يستمد آراؤه من الفلسفة المتحررة من ضوابط الكتاب و السنة و الإفراط في استخدام العقل، وفق أهوائهم الاعتزالية، مما أشاع أفكارا دخيلة على العقيدة الإسلامية، يعسر فهمها لاسيما عند العامة، الذين استنكروا الخوض في أفعال البشر و الكلام في القدر، و البحث في مشيئة الله، و معرفة صفاته، و فتح باب الذرائع، بقولهم بالمنزلة بين المنزلتين و غيرها من الفلسفات الفكرية، التي رفضها العلماء المالكية وردوا عليها بالمناظرات و المؤلفات.

([1]) التهامي إبراهيم : المرجع السابق، ص : 43.

([2]) غافر، الآية : 04.

([3]) غافر، الآية : 05.

([4]) التهامي : المرجع السابق، ص : 53.

و عموما فيبدوا مما سبق أن أراء المعتزلة ذات الطابع الفلسفي كانت معروفة على مستوى الخاصة من العلماء الحكام، و لم يكن أثرها كبيرا على العامة من الناس، و رغم ما سببته من صعوبات لاسيما ما وقع في حادثة إحراق كتب الغزالي[1] فإنها من جهة أخرى نشطت حركة المناظرات و التأليف و أثرت الساحة الفكرية.

(1) حول الأحداث المترتبة على دخول مؤلفات الغزالي : أنظر المعموري الطاهر : الغزالي و علماء المغرب، الشركة التونسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، د. ط، 1991. الجزائر.

الفصل الخامس

تمهيد.

1/5 : العلوم الشرعية.

2/5: العلوم الإنسانية و الاجتماعية.

تمهيد :

شهد الغرب الإسلامي في العهد المرابطي نهضة حضارية جعلته قبلة للعلماء والأدباء والمفكرين، وصارت كل من قرطبة واشبيلية وغرناطة وفاس ومراكش مركزا إشعاع ببلاد الغرب الإسلامي الأخرى.

وإذا أردنا حصر أهم الجوانب الحضارية التي أنجزتها هذه الدولة، أو ساهمت في دعمها، فإننا نجدها متعددة الجوانب بحيث شملت العمران (كبناء المدن، القلاع، الأسوار، المساجد)، والتراث الديني (كعلوم التفسير، القرآن، الحديث ...) والأدبي (كالشعر، البلاغة، النحو و الرسائل ...) و الفني (الموسيقي، الغناء، اللباس ...) والعلمي (الرياضة، الطب ...)، وإن كان المغرب العربي الإسلامي قد تأخر في تعاطي الدراسات والعلوم العقلية (كعلم الفلك والفلسفة .. الخ).باعتبارها علوما غير مرغوب فيها شرعا، ومنع فقهاء المالكية من دخولها، ورمي من يتقنها أو يدرسها بالزندقة.

1/5: العلوم الشرعية

اهتم المرابطون بالعلوم الدينية أكثر من العلوم الأخرى، وكان الفقه في مقدمة هذه العلوم، ولا نريد أن نسترسل كثيرا،

1/1/5: القرآن وعلومه

ونقصد بذلك علم التفسير[1] أو أحكام القرآن، والقراءات وغير ها من العلوم المتعلقة بالقرآن، وقد برز في ذلك علماء كثيرون منهم :

- **علي بن عبد الله بن موهوب الجذامي:** من المرية يكنى أبا الحسين من أهل العلم والصرفة، روى عن على أبى العباس العذري وأب زله ابن عبد البر وأبو الوليد الباجي، له رحلة إلى المشرق زار فيها مكة، وتناول الناس كتبه بالتدريس، توفي سنة 532 هـ/1138 م [2].

- **عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الخشني،** يعرف بابن جعفر ويكن أبا محمد مرسية روى عن أبى الوليد الباجي وكان فقيها، نزيها له دراية بالفتوى عارف بالتفسير، توفي سنة 520 هـ/1126 م [3].

ومنهم أيضا:

- **عبد الله بن عبد الحق بن غالب بن** عطية **الغرناطي،** يكن بأبي محمد ويرف بابن عطية، ولد سنة 481 هـ/088 أم من أسرة وبيت علم [4]، ونفقة على يد فقهاء غرناطة كابن الربيع وأبي

---

(1) التفسير لغة : معناه الكشف والظهور، ويقال أسفر الصبح إذا ظهر، وأسفرت المرأة عن وجهها إذا كشفته، وفسر الشيء نبيه، وهو العلم الذي به كتاب الله المنزل على نبيه محمد، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، قاسم القيسي: تاريخ التفسير د. ط، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق،1966، ص:17، الروينى محمد علي عبد الكريم: مختصر علوم القرآن، د. ط، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، 1987 م، ص: 50، وما بعدها.

(2) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج 3، ص: 291.

(3) ابن بشكوال: المصدر نفسه، ج 3، ص:294-295.

(4) ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن القضاعى: المعجم في أصحاب القاضي أبى علي الصدفي، نشره فرانسيسكو كوديرا وآخر، د. ط، مطبعة روخس، مجريط، 1885 م، ص:259،...، محمد الأمين دولة المرابطين بالأندلس- من مدينة السياسة إلى مدينة العلم، ط1، دار الوعي، الجزائر،2009 م، ص:

عثمان وأبى جعفر، وأخذ الحديث عن أبى عي الجيانى والنحو عن محمد بن حارث و غلب عليه الحديث و الآداب [1].

و قد عاصر ابن عطية علي تقنية التفسير من الاسرائليات الوافدة على التراث الإسلامي [2].

ولقد عاصر ابن عطية المفسر الزمخشري المعتزلي (ت 538 هـ/1142 م) صاحب الكشاف [3].

بالإضافة التي **أبى القاسم أحمد بن عمر بن يوسف** المعروف بابن ورد (ت 540 هـ/ 1146 م)، الذي انتهت إليه الرئاسة في الفقه المالكي بأرض الأندلس رفقة القاضي أبي بكر المعافري (ت 544 هـ).

- **محمد بن أحمد بن علي،** قرطبي، روى عن أبيه صغيرا، وكان كثيرا الحفظ واسع الصرفة مقرئا، أم في الفريضة بجامع قرطبة الأعظم وأقرأ به، توفي في شعبان سنة سبعين وأربعمائة [4].

- **عبد الله بن إدريس المقرئ**، من سرقسطة، سمع من أبي علي بن سكرة،و سكن سبتة، وتصدر في جامعها للإقراء، توفي سنة خمس عشرة وخمسمائة [5] .

- **محمد بن أحمد بن عمار التجيبي:** لاردي الأصل، رحل إلى بلسنية إثر استرجاعها من الروم سنة خمس وتسعين وأربعمائة، ولقي أبا داود الهاشمي، وأخذ عنه السبع في ختمة واحدة، وبعض التصانيف وأجاز له، وعافى إلى بلده و تصدر للإقراء به، ثم تحول في آخر حياته إلى مدينة أيولة وخطب بجامعها.

---

(1) عن أشعاره يراجع: الأصفهاني العماد: جريدة القصر وجريدة العصر، تح. آدرتاش اذريوش، القسم الثالث،، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972، ص 490-496.

(2) ابن خلدون: المقدمة، ص:348.

(3) يعود دخول الكشاف إلى الأندلس سنة 575 هـ/497 أم وهذا راجع إلى سياسية المرابطين في التمكين للمذهب المالكي أصولا وفروعا. انظر:.

(4) المراكشي ابن عبد الملك: الذيل والتكملة، تح. إحسان عباس، ط د، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 973 دم، السفر السادس، ص: 14.

(5) ابن بشكوال : المصدر السابق، ج 2، ص: 54.

إلى حين وافته المنية سنة تسع عشرة وخمسمائة [1] .

– **محمد بن أحمد بن عمران بن عبد الرحمان الحجري**، بفتح الجيم، تلا بقرطبة على أبي القاسم ابن النحاس وعليه اعتماده، وكان آخر من أسند القراءات عن ابن النحاس تلاوة [2].

– **محمد بن أحمد بن فرناس**، بكسر الفاء وإسكان الراء، غرناطي، روى عن الجزي وابن المرابط وأجاز له أبو الوليد الباجي وكان مجودا للقرآن العظيم، عارفا بأدابه جيد القيام على قراءته، توفي بالمرية سنة أربع عشرة وقيل سبع عشرة وخمسمائة [3].

– **محمد بن شريح بن أحمد بن شريح الرعيني، من** أهل إشبيلية، يكنى أبا عبد الله، رحل إلى المشرق سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة سمع صحيح البخاري من أبي ذر الهروي، وروى بأشبيلية عن أبي عمرو عثمان أحمد القيشطيالي، وله كتاب "الكافي في القراءات"، توفي سنة ست وسبعين وأربع مائة [4].

– **محمد بن أحمد بن اسماعيل بن بسلمون**، تلا رواية ورش على أبي الحسن بن هذيل و قرأ عليه "التيسير" و غيره، روى عن بن الآبار و ابن زكرياء الألشي، و آخرهم أبو الفضل العباس بن الغرابيلي[5].

و من المفسرين في العصر المرابطي نجد :

– **محمد بن أحمد بن عبد الله النحوي**، من أهل المرية، يكنى أبا عبد الله، يعرف بابن اللجالش، له رحلة إلى المشرق واستوطن مكة وأخذ عن أبي المعالي الجنوبي، وكان عالما بالأصول، متقدما في معرفتها، له اختصار لكتاب أبي جعفر الطبري في تفسير القرآن، توفي سنة تسعين وأربعمائة [6].

---

(1) المراكشي: المصدر السابق، ص: 16.

(2) المراكشي: نفس المصدر، ص: 17.

(3) المراكشى: المصدر السابق، ص: 21.

(4) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج 3، ص: 37.

(5) ابن عبد الملك المراكشي : المصدر السابق. ص:36

(6) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص:253.

- بالإضافة إلى **القاضي عياض أبو الفضل بن موسى اليحصبي السبتي** في كتابيه "إكمال المعلم" و "الشفاء" أثبت بأنه من أئمة التفسير، فقد حفظ القرآن الكريم صغيرا، وختمه عدة مرات بالقراءات المشهورة على أيدي كبار المقرئين في سبتة والأندلس، وتحمل على مشايخه جملة كبيرة من كتب التفسير وسائر علوم القرآن ومعانيه، كما نجده يبدع في تفسير الآيات معتمد على طريقة التفسير بالمأثور، جامعا قادرا كبيرا من أقوال السلف، ذاكرا أسباب النزول عند الحاجة، حريصا على تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة ما أمكن ذلك.

و يقول ابن فرحون في شأن القاضي عياض : "كان عالما بالتفسير وجميع علومه"[1].

و قد عني عياض بإيراد الآيات القرآنية الكريمة شرحا واستدلالا واحتجاجا على الخصوم، ويكفي للدلالة على ذلك أن كتاب الشفاء قد اشتمل على أكثر من خمسمائة وخمسين آية[2] كما اشتملت المقدمة وكتاب الإيمان من كتاب المعلم على تسع وثلاثمائة آية، موزعة على اثنتين وسبعين سورة، وقد اعتمد القاضي عياض في شرح الآيات على تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بالمأثور عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء السلف، وتفسير القرآن بلغة العرب مستفيدا من النحو والإعراب وأساليب البلاغة في إثراء المعاني وإثارة الفوائد.

و بالتتبع في كتب الطبقات، تبين لنا أن المفسرين قد اعتمدوا على بعض التفاسير مثل :

- تفسير بقي بن مخلد الأندلسي (ت 276 هـ).
- تفسير الثعلبي.
- تفسير السدي الصغير، محمد بن مروان الكوفي.
- تفسير الطبري، محمد بن جرير (ت 310 هـ).
- تفسير ابن عبدالرزاق الصنعاني.

---

(1) ابن فرحون: الديباج، ص: 168.

(2) يراجع: شواط الحسين بن محمد: القاضي + عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1419 هـ/1999 م، ص: 191 – 192.

- تفسير القرآن لأبي زكريا يحي بن علي القبريزي (ت502 هـ).
- تفسير الواحدي.
- الرد على من غلط في التفسير والحديث، لابي بكر بن العلاء القشيري (ت 344 هـ).
- مختصر تفسير يحي بن سلام، لابن أبي 0000، محمد بن عبد الله المري (ت 399 هـ).
- معاني القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت 338 هـ).
- معاني القرآن للفراء يحي بن زياد (ت 208 هـ).
- الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (ت 437 هـ) (1).

وأما عن المقرئين في العصر المرابطي نجد:

- **محمد بن أحمد بن عبد الله النحوي**، من أهل المرية، يكنى أبا عبد الله، يعرف بابن اللجالش، له رحلة إلى المشرق واستوطن مكة وأخذ عن أبي المعالي الجويني، وكان عالما بالأصول متقدما في معرفتها، له اختصار لكتاب أبي جعفر الطبري في تفسير القرآن، توفي نحو التسعين وأربعمائة(2).

- **محمد بن يحي بن مزاحم الأنصاري المقرئ** يكنى أبا عبد الله أصله من أشبونة من كور باجة، يعد إماما في العلوم اللغوية والتفسير، رحل إلى مصر ولقي علماء المشرق، وله تأليف بعنوان "كتاب الناهج للقراءات بأشهر الروايات".

أخذ عنه أبو الحسن المقرئ وأبي مطاهر، توفي سنة 502 هـ/1108 م(3).

- **أبو الحسن المقرئ محمد بن عبد الرحمان بن الطفيل العبدي** المعروف بابن عظيمة (ت 543 هـ/1148 م) من المصنفين في علم القراءات السبع(1).

---

(1) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج3، ص:96 ومن هنا وهناك، شواط: المرجع السابق، ص: 122-123.

(2) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص: 253.

(3) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص: 562-563، بلغيث محمد الأمين: المرجع السابق، ص: 123.

- **أحمد بن محمد بن سعيد بن حرب** يكنى أبا العباس من أهل التجويد، أخذ القراءات عن ابي داود المقرئ وأبي الحسن العبسي وأبي عبد الله بن مزاحم، سكن أشبيلية وتصدر بها للإقراء وسمع منه أبو بكر بن خير وأجاز له جميع مؤلفاته، ألف كتاب في القراءات بعنوان "التقريب"، كان حيا سنة 540 هـ/1145 م[2].

- **أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي**، يكنى أبا جعفر ابن الباذش، أكثر الرواية عن أبيه وروى عن أبي علي الصدفي وأبي علي الغساني وهما من أقطاب الحديث[3]، وله تأليف في القراءات سماه " الإيناع في القراءات" توفي في جمادى الآخرة سنة 450 هـ/1145 م، ويعتبر من اشهر أئمة القراءات في الأندلس[4].

ومن المقرئين أيضا :

- **عبد الله بن يحي التجيبي (ت 502 هـ/1108 م)**، من أهل إقليش يكنى أبا محمد، ويعرف بابن الوحشي، أخذ بطليطلة عن أبي عبد الله المغامي المقرئ القراءات، كان من أهل المعرفة والنبل والذكاء، وله مختصر كتاب مشكل القرآن، "لابن فورك[5]".

- **محمد بن أحمد بن علي، قرطبي**، روى عن أبيه صغيرا، وكان كثير الحفظ واسع المعرفة مقرئا، أم في الفريضة بجامع قرطبة الأعظم وأقرأ به

2/1/5: الحديث وعلومه:

(1) وجاء في مطلعها: الحمد لله من باعث الرسل   هدى بأحمد من أحمد السبل

خير البرية من بدو وحضر   وأكرم الخلق من حاف وانتعل

تراة موسى أتت عنه فصدقها   وإنجيل عيسى بحق غير مفتعل

انظر: ابن بشكوال: المصدر نفسه، ص: 563، بلغيث: المرجع السابق، ص: 123.

(2) ابن الآبار: التكملة، ج1، ص: 48.

(3) بلغيث محمدالأمين، المرجع السابق، ص: 124.

(4) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص: 82.

(5) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص:52.

علم الحديث أو السنة، هو كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من فول أو فعل أو تقرير، وقد اهتم به المسلمون باعتباره المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم، ومن المعلوم أن الحديث لم يكتب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم خوفا من أن يختلط بالقرآن الكريم، لكنه بقي محفوظا في صدور الصحابة رضي الله عنهم.

كما يهتم علم الحديث بدراسة السند (سلسلة الرواة الذين تشترط فيهم شروط لأخذ الحديث عنهم، ويطبق عليهم علم الجرح والتعديل)

والمتن (وهو النص الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم)، والأحاديث منها الصحيح والحسن والموضوع والمرفوع وغيرها.

وقد برز علماء الحديث خلال العصر المرابطي وألفوا في هذا العلم بفروعه، ومن أهم أصحابه :

- **محمد بن أحمد بن عمران بن عبد الرحمان بن نمارة الحجري**، سمع الحديث عن أبي بحر سفيان بن العاصي، وأبي الحسن عباد بن سرحان وأبي علي وأبي محمد بن عبد القادر وأبي القاسم بن العربي، وصحب ابن العريف، وأجاز له أبو بكر عمر بن أحمد ابن الفصيح، وكانت عودته إلى بلسنية من رحلته إلى قرطبة سنة ثمان وخمسمائة.

كان من أهل الإتقان والعناية بالرواية حفظ المسائل والإشراف على الخلاف والاعتناء بالآثار، مولده ببلنسية سنة أربع وثمانين وأربعمائة ووفاته كانت سنة ثلاث وستين وخمس مائة [1] .

- **عبد الله بن علي بن خلف بن أحمد اللخمي**، المعروف بالرشاطي، من أهل المرية، كانت له عناية كثيرة بالحديث والرجال والرواة والتواريخ وله كتاب حسن سماه "اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الحديث" توفي سنة أربعين وخمس مائة [2].

- **محمد بن أحمد بن عيسى بن إبراهيم بن مزاحم:** سرقسطي أبو حاتم، كان فقيها حافظا نزيها زاهدا، توفى ببلنسية لثلاث عشرة خلت من رجب ثلاث وثلاثين وخمسمائة[1].

---

(1) المراكشى ابن عبد الملك: الذيل ولتكملة، تح. إحسان عباس، ص: 17.

(2) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج 2، ص: 60.

ومن علماء الحديث في العصر المرابطي نذكر:

- **عبد الله بن إسماعيل بن محمد بن خزرج بن محمد بن إسماعيل بن الحارث** اللخمي الأصل يكنى أبا محمد من أهل إشبيلية، روى عن أبيه وأبي عبد الله الباجي وأبي عمر المرشاني، وأبي الفتوح الجرجاني، وأبي عمر بن عبد البر وغيرهم، كانت له عناية كاملة بالعلم وتقييده وروايته وجمعه، توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بأشبيلية (2).

- ومنهم **محمد بن أحمد بن محمد بن أبي العافية،** سرقسطي الأصل، روى عن أبي علي الصدفي وأبي محمد بن أبي جعفر، وكان نبيه القدر في بلده، متقدما في المعرفة بالمذهب المالكي، متصدرا لتدريسه، مبرزا في حفظه، صدرا في أهل الشورى، توفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة (3).

- **عبد الله بن أحمد بن سعيد،** من أهل إشبيلية، سكن قرطبة، روى ببلده عن أبي عبد الله بن محمد بن منظور، وسمع صحيح البخاري عن أبي ذر، كان حافظا للحديث وعلله، عارفا بأسماء رجاله ونقلته، يبصر المعدلين منهم والمجرحين.

وقد جمع كتبا في هذا الشأن، منها: " الإقليد في بيان الأسانيد" وكتاب "لسان البيان عملا في كتاب أبي نصر الكلاباذي من الإغفال والنقصان" وكتاب "المناهج في رجال مسلم بن الحجاج"، توفي سنة اثنين وعشرين و خمسمائة (4).

- **محمد بن أحمد بن زكرياء الأنصاري،** سرقسطي أبو عبد الله، سمع على أبي بن محمد أبو فورش، وكان من العلماء بالحديث، كان حيا سنة تسعين وأربعمائة (5).

من محدثي العصر المرابطي نجد :

---

(1) المراكشي: المصدر نفسه، ص: 18.

(2) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص: 433.

(3) المراكشى : المصدر السابق، ص: 36.

(4) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج 2، ص: 435.

(5) المراكشي: المصدر نفسه، ص: 38.

- **حسين بن محمد بن خيرة بن حنون بن سكرة الصدافي،** من أهل سرقسطة سكن مرسية، يكنى أبا علي، روى عن أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي وأبى محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل، وكان له رحلة إلى بغداد، كان حافظا لمصنفات الحديث، قائما عليها، ذاكرا لمتونها وأسانيدها ورواتها وكتب منها صحيح البخاري في سفر وصحيح مسلم وكذا مصنف أبي عيسى الترمذي.

توفي سنة أربع عشرة وخمس مائة. وله أبيات أورها ابن بشكوال نقلا عن الصالح عبد الجبار الصيرفي ببغداد يمدح فيها أهل الحديث :

قل لمن أذكر الحديث وأضحى *** غائبا أهلـــه و مـــن يدعيـــه

أبعلم تقـــول هـــذا ابـــن لـــي *** أم بجهل فالجهل خلق السفينة

أبباب الذين هم حفظوا الديـــ *** ن مـــن التـــــات والتمويـــه

والي قولهـــم ومـــا قد رووه *** راجـــع كل عالم وفقيــــــه [1]

وللقاضي عياض (ت 544 هـــ) تأليفين في علم الحديث:

الأول : مشارق الأنوار على صحاح الأنوار، وموضوعه تقويم الألفاظ الغريبة الواردة في أحاديث الصحيحين والموطأ وشرحها، وضبطها، وضبط الأسماء والكنى والأنساب، وأسماء الأماكن والبلدان[2].

الثاني: غريب الشهاب: وهو شرح لغريب ألفاظ أحاديث كتاب "شهاب الأخبار في الحكم والأمثال و الأداب لأبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (ت 454 هـــ) وهو مفقود[3].

و من كتب الحديث المعتمدة في هذا الشأن نجد:

1- المدخل إلى الصحيح، لأبي عبد الله الحاكم (ت 405 هـــ).

---

(1) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص: 66.

(2) ابن فرحون: المصدر السابق، ص: 170.

(3) كشف الظنون : ج2/ 1068.

2- المدخل إلى كتاب الإكليل لأبي عبد الله الحاكم.

3- معرفة علوم الحديث للحاكم.

4- مقدمة التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت 463 هـ).

5- الوجازة في صحة القول بالإجازة، لأبي العباس الوليد بن بكر بن مخلد الأندلسي (ت 392 هـ)[1].

3/1/5: الفقه وأصوله

أشرنا في السابق إلى مفهوم الفقه، وقد اعتمد أهل الغرب الإسلامي المذهب المالكي، وأصبح لفقهاء المالكية سلطة قوية لها القدرة على التأثير في السلطة السياسية، لهذا منعوا أي مذهب فقهي آخر من التغلغل في بلاد الغرب الإسلامي، وقد أشار المقدسي ما يفيد معناه بقوله : "أما الأندلس فمذهب مالك وقراءة نافع، وهم يقولون لا نعرف إلا كتاب الله وموطأ مالك، فإن ظهروا على حنفي أو شافعي نفوه، وإن عثروا على معتزلي أو شيعي ونحوهما ربما قتلوه" [2].

وقد برز خلال العصر المرابطي فقهاء مالكية خلّفوا تراثا فقهيا ومن أشهرهم :

عبد الله بن فتوح بن موسى بن أبي الفتح بن عبد الواحد الغفري : يكنى أبا محمد، كان من أهل المعرفة و العلم والحفظ، وله كتاب في الوثائق والأحكام، وله مختصر "المستخرجة"، توفي سنة لأربع خلون من جمادى الآخرة، سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة[3].

- **عبد الله بن محمد بن عمر**، يعرف بابن الأديب، من أهل طليطلة، يكنى أبا محمد، سمع على أبي القاسم البرادعي كتابه في اختصار المدونة توفي سنة أربعمائة وثمانين[4].

---

(1) شواط : المرجع السابق، ص: 129.

(2) المقدسي: المصدر السابق، ص: 236.

(3) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص: 428.

(4) ابن بشكوال : المصدر السابق، ص: 434.

– **عبد الله بن إسماعيل :** يكنى أبا محمد كان من أهل العلم والحفظ بالحديث والفقه، خرج إلى المغرب فسكنه مدة، وولي قضاء أغمات ثم نقل إلى قضاء الحضرة فتقلدها إلى أن توفي سنة سبع وتسعين وأربعمائة وله تصنيفان في شرح "المدونة" و"مختصر أبن أبي زيد"[(1)].

– **عبد الله بن محمد بن السيد النحوي،** ألف كتبا حسانا في الفقه منها : "كتاب في شرح الموطأ" وكتاب "الشبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأمة" [(2)].

وللقاضي عياض (ت 544 هـ) تصانيف في الفقه نذكر منها :

– التعليق على الكتب المدونة والمختلطة [(3)].

– الإعلام بحدود قواعد الإسلام.

– أجوبة القرطبيين.[(4)]

وبالتتبع في كتب الطبقات[(5)] وجدنا بأنه قد كثرت مصادر الفقه المالكي في العصر المرابطي :

– اختصار الكتب المبسوطة لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشيد (ت 520 هـ).

– البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة لابن رشد (ت 520 هـ).

– الرسالة لعبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت 386 هـ).

– العتبية لمحمد بن أحمد بن عتبة القرطبي (ت 254 هـ).

– المبسوطة : لإسحاق بن يحي بن يحي الليثي (ت 261 هـ).

---

(1) ابن بشكوال : المصدر السابق، ج2، ص: 440.

(2) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص: 55.

(3) أشار إليه الباحث المعاصر "شواط الحسين" ولا يزال الكتاب مخطوطا في خزائن المخطوطات المغربية، في نسخ الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 534، و رقم 9818، وفى خزانة القرويين بفاس، رقم 333/10، 334، انظر: شواط، المرجع السابق، ص: 230.

(4) يعتبر في حكم المفقود.

(5) انظر: ابن بشكوال: المصدر السابق، ج 4، ص: 70 ومن هنا وهناك، ابن الفرضي: المصدر السابق، ج 2، ص: 44-45 ومن هنا وهناك.

- المختصر: لمحمد بن القاسم بن شعبان (ت 293 هـ)، و سحنون بن سعيد (ت 240 هـ).

- المدونة لإمام سحنون بن سعيد التنوخي القيرواني (ت 240 هـ).

- المقدمات على المدونة، لابن رشد (ت 520 هـ).

- الكافي في فقه أهل المدينة، ليوسف بن عبد الله بن عبد البر أبو عمر (ت 463هـ).

و من الفقهاء الذين راجت كتبهم خلال العهد المرابطي نذكر :

- **أبو عمرو الطلمنكي، الإمام المقرئ المحدث الحافظ** المتوفي سنة 429 هـ، من شيوخ الحافظ ابن عبد البر، و ابن حزم، و كان من بحور العلم، رحل، و أدخل الأندلس علما جما نافعا، قال الذهبي : "صنف كتبا كثيرة في السنة يلوح فيها فضله، و حفظه و إمامته، و اتباعه للأثر"[1].

و قال القاضي عياض (ت 544هـ) : اتسعت روايته، و تفنن في علوم الشريعة، و غلب عليه القرآن و الحديث، و ألف تأليف نافعة كثيرة كبارا و صغارا، و مختصرة، احتسابا، ككتاب "الدليل إلى معرفة الجليل" نحو مئة جزء، و كتابه في "تفسير القرآن"، و كذا كتاب "البيان في إعراب القرآن"، و "فضل مالك"، و "رجال الموطأ"، و "الرد على ابن مسرة"، و "الوصول إلى معرفة الأصول". و غير ذلك، و كان هذا الأخير متداولا في العصر المرابطي.[2]

بالإضافة إلى الإمام **الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف**، المتوفى سنة 474 هـ صاحب التصانيف الكثيرة، و رافع راية المالكية في وجه الظاهرية (ابن حزم) و من بين تصانيفه "المنتقى في شرح الموطأ"، و غيره[3].

و من الفقهاء أيضا **الإمام اللخمي، أبو الحسن علي بن محمد الربعي**، المتوفى سنة 478 هـ، و هو شيخ المآزري، كان متفننا في علوم الأدب و الحديث و الفقه، حسن الفهم، جيد

---

(1) سير أعلام النبلاء، ج17، ص. 567.

(2) القاضي عياض، المصدر السابق، ج8، ص. 32.

(3) القاضي عياض، المصدر السابق، ج8، ص. 117.

النظر، له تعليق على "المدونة" المشهور باسم "التبصير" و له اختيارات خرجت عن قواعد مذهب مالك، و ضرب به المثل حتى قيل :

لقد هتكت قلبي سهام جفونها كما هتك اللخمي مذهب مالك

و مع هذا فيعد اللخمي احد الأئمة المالكية المبرزين أثناء العهد المرابطي.

و منهم إمام المالكية في عصره **أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الجد المتوفى سنة 520 هـ،** صاحب "البيان و التحصيل لما في المستخرجة من التوجيه و التعليل" شرح فيه "المستخرجة من أسمعة مالك" للعتيبي، و وجه أقوالها. و أيضا له شرح على المدونة للإمام سحنون، بعنوان "المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات و التحصيلات الممكنات، لأمهات مسائلها المشكلات، و قد وصف ابن رشد الجد بأنه أوحد زمانه في طريقة الفقهاء و قرب مذهب مالك تقريبا لم يسبق إليه[1].

و قد كان لكتب إمام المالكية و هو من رجال الدولة المرابطية، حضور و استمرار، فقد نقل عنها حفيده أبو الوليد بن رشد الفيلسوف (ت 595 هـ) و غيره من الأئمة المالكية.

و قد كان لأمهات كتب المالكية خلال العهد المرابطي حضور بشكل قوي و ذلك من خلال آراء و نصوص الفقه المالكي، فمن ذلك "العتبية" لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز المعروف بالعتبي (ت 255 هـ) و سمي بـ "المستخرجة"[2].

و يمكن القول أن العهد المرابطي لم يكن عهد خمول للمذهب المالكي كما هو شائع، بل عهد تجديد و تمحيص و دعم بالأدلة و الحجج ببعث أمهات كتبه و احياء مصنفات رواده، و لهذا يمكن القول بأن الفقه المالكي قد جدد شبابه خلال العهد المرابطي.

و قد عاصر الدولة المرابطية عدد كبير من الفقهاء المالكية فضلنا إرجاءهم ضمن قائمة الملاحق[3] منعا للاستطراد.

---

(1) الضبي : المصدر السابق، ص. 51، ابن شكوال : المصدر السابق، ج2، ص : 576، المقرئ : المصدر السابق، ج5، ص. 346.

(2) ابن رشد : بداية المجتهد و نهاية المقتصد، ج8، ص : 82، فاروق حمادة، المرجع السابق، ص. 120.

(3) أنظر الملحق رقم (03)، ص :147 (الجدول).

2/5: العلوم الإنسانية والاجتماعية:

وتضم علوم مختلفة، كالأدب والنحو، والبلاغة، التاريخ والجغرافيا و غيرها من فروع هذه العلوم، وسنأتي إلى ذكر كل ما وجدناه عند المرابطين.

1/2/5: الأدب العربي :

عرف الأدب العربي تطورا سريعا منذ نشأته في العصر الجاهلي، وهي الفترة التي سبقت العهد الإسلامي، ونحن هنا نسعى إلى إبراز الأثر الأدبي الذي تركته الحياة العلمية خلال العصر المرابطي.

و يعرف الأدب بأنه الفن الذي يجيد فيه الإنسان التعبير عن حسن التفكير وقوة الإحساس والعاطفة والخيال، والأدب الممتاز هو الذي يدل على شخصية الأديب ويكشف عن صورة الحياة، ويعبر عن الخواطر والمشاعر النفسية، وبهذا فإن الأدب هو الصورة الناطقة لحياة الأفراد والأمم ويشمل النظم والنثر [1].

وقد خلّد الأدب خلال العصر المرابطي وأعطى لنا صورة ناطقة عن هذه الحضارة، ولا يزال أهل البحث في ضروب هذا العلم يبحثون ويحققون المخطوطات.

ليبرزوا لنا الجوانب والمميزات الأدبية كتعديل الأوزان التي برعوا فيها كالموشوحات و الأزجال [2].

1- **النثر:** هو قسم من أقسام الأدب، وقد عرفه ابن خلدون (ت 808 هـ) بأنه "الكلام غير الموزون" وذكر أن له فنون، كالسجع والمرسل[3].

وقد عرف العصر المرابطي تطورا أدبيا ملحوظا خاصة في الأشكال النثرية المتمثلة في الرسائل والخطب والمقامات [1] نجد :

---

(1) ابن خلدون: المقدمة، ص: 423.

(2) جباري سامية: الأدب والأخلاق في الأندلس في عصر الطوائف والمرابطين، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1429 هـ/2009 م، ص: 42 وما بعدها.

(3) ابن خلدون: العبر، ص: 781.

- **ابن أبي الخصال (ت 539 هـ/1145 م)**، أحد أعيان كتاب الزمان وحامل جملة الإحسان، بحر المعرفة لا تعبر السفن ولو جرت بشهوتها الرياح [2].

- **عبد الله بن محمد بن السيد النحوي:** من أهل بطليوس، يكنى أبا محمد، سكن بلنسية، كان عالما بالآداب، مستبرا فيها، مقدما في معرفتها واتقانها وكان حسن التعليم، جيد التلقين، وألف كتبا حسانا منها كتاب "الاقتضاب في شرح أدب الكتاب وله أبيات شعرية في مدح العلم وأهله قال :

أخو العلم حي خالد بعـــــد موتـــــه *** وأوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى *** يضن من الأحياء وهو عديم[3]

- **محمد بن سليمان الكلامي**، يكنى أبا بكر ويرف بابن القصيرة من أهل إشبيلية ويعتبر رأس أهل البلاغة في وقته، كان على طريقة قدماء الكتاب من إيثار جزل الألفاظ وصحيح المعاني من غير التفاته إلى الأسجاع التي أخذ بها متأخرو الكتاب، توفي سنة ثمان وخمسمائة [4] .

- **أبو الصلت بن عبد العزيز** : من ذوي الشهرة في العلم و الأدب : الحكيم أبو الصلت أمين **بن عبد العزيز بن أبي الصلت. ولد** أبو الصلت في دانية بشرق الأندلس نحو سنة 459 هـ/1067م، و درس اللغة و النحو على أبي الوليد الوقشي (ت 488 هـ/1098م).

و مع أن أبا الصلت كان بارعا في المنطق و الفلسفة و الرياضيات و الفلك و الموسيقى، فإن الأدب كان أغلب عليه، ولما تغلب المرابطون على الأندلس أوائل (484 هـ/1091م) و زالت بلاطات ملوك الطوائف بين سنة 484 هـ و بين سنة 493 هـ، غادر أبو الصلت الأندلس إلى مصر 489 هـ/ 1089م إلا أنه ما لبث أن نفي من مصر سنة 505

---

(1) بلغيث محمد أمين، المرجع السابق، ص: 174.

(2) ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1417 هـ/1997م، قسم 3، مجلد 2، ص: 786 – 787.

(3) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج 2، ص: 55.

(4) المراكشي: المصدر السابق، ص: 115، بلغيث محمد أمين، المرجع السابق، ص: 174.

هـ/1111م فسافر إلى المهدية و بدأ حياته في مدح أبي طاهر يحي بن باديس ملك إفريقية و المغرب الأوسط. [1]

2- الشعر:

عرف الشعر في عمومه بأنه "الكلام الموزون المقفى"، أي الذي تكون أوزانه كلها على قافية واحدة، وتحتاج أيضا لذوق خاص في اختيار الكلمات ذات الجرس الموسيقي، الذي يحدث رنة اهتزاز في البيت الشعري [2] .

و من شعراء العصر المرابطي :

- **أبو بكر محمد بن الروح،** اشتهر بقصيدة ذكرها ابن سعيد المغربي منها :

ما للزمان على محاربتــي يـــــد *** عرضي أشد من الخطوب وأحمد

من كان يحذر من غد فأنا الـــذي *** مـــن بعد هذا اليوم يحذرن غـــد

يا ليت قومي يعلمـــون بأننـــــي *** في حيث سوق الشعر لبيت تكسد

ورأيت كيف هزت أجنية المنى *** لمـــا رأيـــت غصونهـــا تتـــأود

و من شعراء دولة اللثام **أبو محمد عبد الله بن واجب،** وفد على أمير الملثمين علي بن يوسف بن تاشفين، وأنشده قصيدة منها :

لقـــد نصـــر الله أمـــة أحمـــــد *** بملك علي بين شرق ومغـــرب

هو الملك الأعلى الذي امتد ظله *** وقاض نداة الغمر في كل مذهب

إذا اطلعت سود الخطوب فإننـــا *** لنلمح من أضوائه نور كوكب [3]

([1]) **عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون حتى 381.1.**

([2]) **ملاخ عبد الجليل : المرجع السابق، ص: 141.**

([3]) **ابن سعيد: المصدر السابق، ص: 495.**

بالإضافة إلى **ابن بسام الشنتريني (ت 542 هـ)** حيث أورد أبيات شعرية في مدح زعيم المرابطين يوسف بن تاشفين، مفادها :

فـــإذا أراد الله نصـــر الديـــن *** استصرخ الناس ابن تاشفين
فجاءهم كالصبح في إثر غسق *** مستدركا لما تبقى من رمـــق
وافى أبا يعقـــوب كالعقـــاب *** فجـــرد السبب من القـــراب
وواصل السير إلى الزلاقـــة *** وساقـــه ليومهـــا ما ساقـــه
لله در مثلهـــــــا رقعـــــة *** لم يغن عنه يومه أدفنشـــــــه
وثل للشرك هنـــاك عرشـــه *** و صرحوا ليوسف الطاعـــة
فوجب الخلع لذي الخلاعـــة *** وامتـــد ظـــل الله للإســـلام
وانصرفت على العدو والكره *** ويرجـــع الجمع كأولى مرة
ثم ولـــى علـــي بن يوســـف *** مهتديـــا حكم أبيه يقتفـــي[1]

2/2/5: الموشحات و الأزجال في العهد المرابطي.

يجمع مؤرخوا الأدب الأندلسي على أن الموشحات من ابتكار أندلسي و أن المشارقة أخذوها عنهم[2] و تتألف الموشحات في الغالب من ستة أقفال و خمسة أبيات و يقال لها التام و في الأقل من خمسة أقفال و يقال لها الأفرع.

و قد برز بعض الوشاحين على العهد المرابطي نذكر منهم :

- **علي بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن سعد الخير النابلسي (ت 525 هـ/ 1131 م)**، ألف كتاب بعنوان "مشاهير الموشحين بالأندلس" و "نزهة الأنفس و روضة التأنس في توشيح أهل الأندلس"[1].

---

(1) ابن بسام: المصدر السابق، ق1، ج1، ص: 944.

(2) بلغيث محمد الأمين : المرجع السابق، ص : 184.، مصطفى عوض عبد الكريم : الموشحات و الأزجال، د. ط، دار المعارف، مصر، 1965، ص : 26 و ما بعدها.

و من بين الوشاحين نذكر أيضا :

- **أبا بكر يحي بن بقي القرطبي (ت 540 هـ/ 1146 م)** له كتاب "جيش التوشيح".[2]
- **بالإضافة إلى أحمد بن عبد الله بن هريرة القيسي الأعمى التطيلي (ت 525 هـ/ 1131 م).** [3]

و من بين الزجالين نجد : نزهون بنت القلاعي الغرناطية و قد سجل لنا ابن سعيد المغربي بعض الأبيات منها بعض المساجلات مع أبي بكر المخزومي الأعمى الذي كان حيا بعد الأربعين و خمسمائة، فقالت تهجوه :

قل للوضيــع مقــالا   يتلى إلى حين يحشـــــر
من المدور انشئـــــ   ت و البرا منه أعطــر
حيث البداوة أمست   في مشيهــــــا تتبختــر
إن كنــت أنثــــى   فإن شعــــــري مذكر[4]

([1]) ابن بشكوال : المصدر السابق، ج1، ص : 138.

([2]) بلغيث : المرجع السابق، ص : 185.

([3]) الأصفهاني : المصدر السابق، ج1، ص : 85.

([4]) المقري : المصدر السابق، ج1، ص : 192-193.

خاتمة

خاتمة :

يتبين من خطوات هذا البحث أن المرابطين كوَنوا حضارة قوية أفرزتها جملة من الإنتاجات الفكرية على أساس المذهب المالكي، خاصة بعد الإطاحة بالمذاهب الأخرى إبان الحركة الإصلاحية التي قام بها عبد الله بن ياسين بالمغرب الأقصى، حيث زادت لنشاط الدولة المرابطية اتساعا و للفقه رسوخا و انتشارا.

إن نزعة التجديد الفقهية التي سلكها عبد الله بن ياسين في هذا الوقت تعتبر مصدرا من مصادر التشريع لدولة المرابطين. حيث وجدت حوافز في هذه الدولة (فاس، مراكش، قرطبة) إقبالا كبيرا للشباب المتعطش للدراسات الإسلامية (الفقه، الحديث، العقيدة ...) الذين جاؤوا من كل أمصار البلاد الإسلامية لنيل العلم و المعرفة على يدي شيوخ المالكية على العهد المرابطي.

لقد حاولت خلال فصول هذا البحث أن أضفي نظرة عن الحركة الفقهية و العقدية و كذا الفكرية إبان العصر المرابطي، كما حاولت أن أبين بيئة المغرب و الأندلس قد تخلصت من كل المذاهب والفرق و كذا مختلف التيارات الواردة إليها، تبنت المذهب المالكي أصولا و فروعا بهدف الحفاظ على النسق العام لتعاليم الشريعة الإسلامية.

و قد حاولت الإجابة على الإشكالية المطروحة فيما عرضته و ما توصلت إليه من النتائج التي تبرز دور المرابطين في الحفاظ على عقيدة السلف الصالح أصولا، و كذا التمسك بالمذهب المالكي دون سواه فقها.

كما حرص المرابطون حكاما و علماء على نشر أفكار المدرسة المالكية و آراءها الفقهية و استخدموا في ذلك شتى الطرق و الوسائل، منها ما جاء في مرسوم الخليفة يوسف بن تاشفين (ت 500هـ) و علي بن يوسف (ت 539 هـ).

لقد ساهم المرابطون في القضاء على آثار المذهب الشيعي الإسماعيلي، و توطيد أركان المذهب المالكي على المستويين الرسمي و الشعبي، و قد توارثته الأجيال و لم يزل المذهب المفضل إلى اليوم عند أهل المغرب العربي برمتهم.

و تبدوا شهادة ابن حوقل حول المذهب المالكي و علاقته بالتشبيه في منتهى المبالغة ويفندها ماتزخربه المكتبات الاسلامية من مؤلفات.

و قد ارتبطت السلطة السياسية المرابطية بالسلطة الدينية المالكية ارتباطا وثيقا ما لم نجده خواطر العالم الإسلامي الأخرى، على الرغم من تمكن المذهب المالكي خلال العصر المرابطي إلا أنه و جدت مذاهب فقهية و عقدية أخرى.

ففي المذاهب الفقهية نجد المذهب الأوزاعي باعتباره الأقدم من حيث اتصاله ببلاد الغرب الإسلامي، ثم يأتي المذهب الشافعي في المرتبة الثانية من حيث الانتشار بعد المذهب المالكي ثم الظاهري، بينما المذهبين الحنفي و الحنبلي كان ذكرهما خافيا.

و أما المذاهب العقدية، فقد برز فيها المذهب الأشعري الذي وجد في ابن تومرت (ت 524 هـ) الساعد الأيمن الذي تمكن من إحداث ثقب في الستار الحديدي المفروض من قبل المرابطين ضد توافد المذاهب الأخرى.

و أما المذهب الإباضي، فقد كان متواجدا خلال العصر المرابطي في إقليم وارجلان، أما الأندلس فقد أشار ابن حزم إلى وجود بعض الإباضية، و أما عن العلاقة بينهما فلا نعلم طبيعتها.

و أما عن قول ابن حوقل بأن المالكية من فظاظ الحشوية فبعيد عن الحقيقة لاعتبارين :

الاعتبار الأول : نجده عند الشهرستاني في كتابه "الملل و النحل" الذي أشار إلى نفي التشبيه عن أهل الحديث و المالكية فيقول : " ... و أما أحمد بن حنبل و داود بن علي الأصبهاني و جماعة من أئمة السلف فخروا على مناهج السلف المتقدمين عليهم من أصحاب

الحديث مثل : مالك بن أنس و مقاتل بن سليمان و سلكوا طريق السلامة" – ثم يضيف قائلا: " و كانوا يحترزون عن التشبيه إلى غاية أن قالوا من حرك يده عند قراءته لقوله تعالى : "خلقت بيدي" أو أشار بإصبعيه عند روايته : (قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمان) وجب قطع يده و قطع إصبعيه [1].

أما **الاعتبار الثاني** فهو ميول ابن حوقل الشيعية.

ثم قرر بعده ابن حزم (ت 456هـ) بأن مذهب السلف هو الحق بقوله " أهل السنة هم أهل الحق كالصحابة و كل من سلك منهجهم من خيار التابعين ثم العوام في شرق الأرض و غربها رحمة الله عليهم" [2].

و يمكن القول أن المرابطين كانوا على عقيدة السلف الصالح و هي عقيدة الإمام مالك و أحمد حنبل و يحي بن معين وغيرهم من أهل الإثبات والتنزيه.

و أما قول ابن تومرت بالتوحيد القائم على نفي الصفات الخبرية فهو فراره من التمثيل و وقوعه في التعطيل وبالتالي يمكن القول أن المرابطين لم يكونوامجسمة و أن ما قاله ابن تومرت هوتمهيد لمشروع سياسي.

و سوف تزداد الصورة الحقيقية لإنتاج المرابطين وضوحا وجلاء عندما تبوح الخزائن العامة والخاصة عن أسرارها و ما تخفيه من مصنفات و تآليف كثيرة في ميادين شتى و تترجم و تحقق عندئذ نجد أنفسنا أمام تراث ضخم و ندرك حينها أننا لم نقدم إلا النزر اليسير عن دول المرابطين.

وما توفيقي إلا بالله.

([1]) **الشهرستاني: المصدر السابق، ص : 18-19.**

([2]) **ابن حزم: المصدر السابق، ج2، ص : 311.**

قائمة الملاحق

الملحق رقم (01): كتاب الناصر لدين الله بشأن الحركة المسرّية(ت319هـ) :

وأنفذ الخليفة النّاصر لدين الله إلى آفاق مملكته بشأن هؤلاء المبتدعة (يعني تلاميذ ابن مسرة) كتاباً طويلاً قرىء عليهم بأمصارهم، من إنشاء الوزير الكاتب عبد الرّحمان بن عبد الله الزّجّالي، يقول فيه:

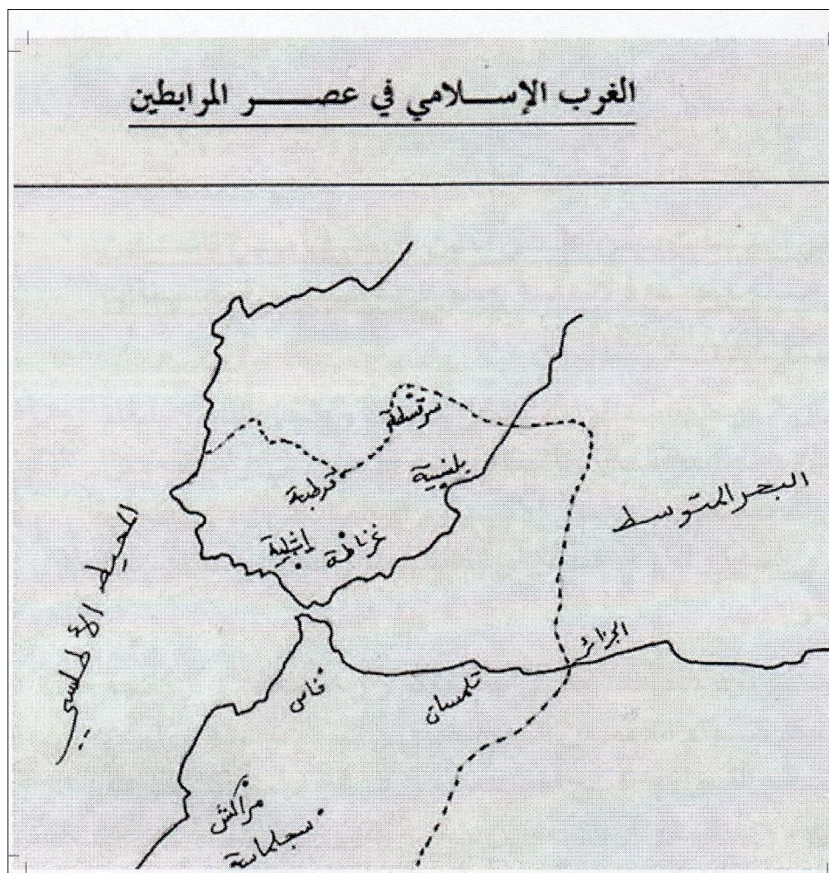
"بسم الله الرحمان الرّحيم، أمّا بعد، فإنّ الله تعالى جدّه، وعزّ ذكره، جعل دين الإسلام أفضل الأديان، فأظهره وأعلاه، ولم يقبل من العباد غيره، ولا يرضى منهم سواه، فقال في محكم تنزيله: "ومن يتّبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه.." الآية، وقضى في ختوم أمره، ونفاذ حكمه، أن تنسخ به الدّيانات، وختم برسالته الرّسالات، فبعث محمّداً خاتم النّبيّين، وأكرم الأكرمين، وأعّ. الخلائق على ربّ العالمين، بأن كتب الصّلاة والسّلام عليه في عرشه قبل أن يخلقه، واصطفاه لأمانته قبل أن يكوّنه، وأرسله بأفضل دين سمّاه حنيفاً إلى خير أمّة اختارها.. كما قال عزّ من قائل، إذ عرّفنا فضل ما هدانا إليه من الدّين، وكرّمنا به على ساير الأمم: "كنتم خير أمّة أخرجت للنّاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر.." الآية. فله جلّ جلاله، وتقدّست أسماؤه، الشّكر على خصايص هذه الفضيلة، والحمد بالمنّة الجليلة، فقد استنقذ من الغواية وهدى، فأحسن الهداية، وأبان الحجّة، وكفانا بواضح المناهج مؤنة الفكرة، ونظّم زمام الأمّة، وجمع وجوه السّعادة العاجلة، والنّجاة الآجلة في تأليف الجماعة، واجتبا فيهم رعاية الفرقة، حيث يقول عزّ وجهه، لنبيّه صلّى الله عليه وسلّم.. به وبعباده الخصوص بهداه، ورأفة بسطها على خير.. وإعلاماً لهم .. هو أصل الدّين من قبله لأنبيائه.. وكراهته لاختلافهم بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "شرع لكم من الدّين ما وصّى به نوحاً، والّذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدّين ولا تتفرّقوا فيه.." الآية، لخوف وحذر، و نهى عن افتراق الكلمة، ونهى على البعد، ونفى اللّه الخبيث عنها، وفضلها على سائر البلدان، واستقر فيها الدين، كهيئته يوم أكمله اللّه لعباده،ولما استوسقت الطاعة، وشملت النعمة، وعم الأقطار، بعدل أمير المؤمنين، السكون والدعة، طلعت فرقة لا تبتغي خيرا،ولا تأتمر رشدا، من طغام سواد، ومن

ضعف آرائهم، و من خشونة الأوغاد،كتبا لم يعرفوها ضلت فيها حلومهم، وقصرت عنها عقولهم، و ظنوا أنّهم فهموا ما جهلوا، وتفقهوا فيما لم يدركوا، واستولى عليهم الخذلان، وأحال عليهم بخيله ورجله الشيطان، فزينوا لمن لا تحصيل لهم، ولقوم آمنين لا علم عندهم، فقالوا بخلق القرآن، واستيئسوا، وآيسوا من روح اللّه، ولا ييأس من روح اللّه إلاّ القوم الكافرون، وأكثروا الجدل في آيات اللّه، وحرموا التأويل في حديث رسول اللّه ــ صلى اللّه عليه وسلم ــ فرأين منهم الذمة بقوله تقدست أسماؤه:" ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات اللّه أنّى يصرفون، الذين كذبوا بالكتاب، وما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون، إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون، في الجحيم ثمّ في النّار يسجرون". فهذا أبلغ الوعيد، وأفظع النكال، لمن جادل في اللّه بغيرعلم ولا هدى ولا كتاب منير، ثانى عطفه : ليضل عن سبيل اللّه له في الدّنيا خزي، ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق..." ثمّ تجاوزوا في البهتان، وسدوا على أنفسهم ألوان الغفران، فأكذبوا التوبة، وأبطلوا الشفاعة، ونالوا محكم التنزيل، بتقدير عقولهم:"فأمّا الذّين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأوبله، وما يعلم تأويله إلاّ اللّه، والراسخون في العلم يقولون آمنّابه، كلّ من عند ربّنا، وما يذكر إلاّ أولو الألباب". فصاروا بجهل الآثار، وسوء حمل الأخبار إلى القدح في الحديث، وترك نجح السبيل فأساءوا الفهم عن العوام، وأقدموا بمكروه القول في السلف الصالح، واستبدلوا على تقلة الحديث، ووضعوا من الكتب لوضعها، وتابعوا شهواتهم فيها، وتتابعوا فيما...وورطهم، ورأوا لتخضع وحشة بحثها لازم الضلالة، وداعية الهلكة، والشذوذ عن مذهب الجماعة، من غير نظر نافذ في دين، ولا رسوخ في علم، حتّى تركوا ردّ السلام على المسلمين، وهي التحية التي نسخت تحية الجاهلين، خلافا على أدب اللّه تعالى، وقوله جلّ جلاله:" وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها". وقالوا بالإعتزال عن العامة وشدوا...وكشفوا بتكررهم الذين يستمعون القول، فيتبعون أحسنه، فلجّوا في جهالتهم، وتاهوا في غيّهم، ونكسوا على رؤوسهم، حقدا على الأمة الحنيفة، واعتقادا لبغضتها، واستحلالا لدمائها، وزرعا إلى انتهاك حرمها، وسبى ذراريها، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر، لولا أنّ سيف أمير المؤمنين من ورائهم، ونظره محيط . ولماّ صار غيّهم فاشيا، وجهلهم

شايعا، واتصل بأمير المؤمنين من قدحهم في الديانة، وخروجهم عن الجادة، فأشغل نفسه، وأقض مضجعه، وأسهد ليله، أغلظ أمير المؤمنين في الأخذ فوق أيديهم، وأوعز إيعازا شديدا، وأنذر إنذارا فظيعا، وعهد عهدا مؤكدا شافيا كافيا، نظر به لوجهه تبارك اسمه، وقدم فيه بين يدي العقاب الشديد، وأمر بقراءة كتابه هذا على المنبر الأعظم بحضرته، ليفزع قلب الجاهل، ويفت كبد المستهتر الحاير، وينقض عزم العائد المعاجل، ويضطر الغواة إلى الإنابة الصحيحة، التي يتقبلها اللّه منهم، أو يكشف عن الأذهان سراريهم فيكون عليهم شهيدا، ويأتهم عذابا غير مردودا، ورأى أمير المؤمنين أن يشمل بنظره أقطار كوره، ويرسله في بدوه وحضره، وأن ينفذ عهوده إليك، وإلىساير قواده، وجميع عماله بها، يقرأ على منابر المسلمين، ولا يحرم القاصي ماعم الداني من تطهير هذا الرجز وتمحيصه، وكفاية المسلمين شبهته وفتنته، فلم يحل الديار، ولا تعقب الآثار، ولا استحق البلا على قوم ، ولا أهلك اللّه أمّة من الأمم، إلاّ ممثل ما تكشف هذه الطغمة الخبيثة، من التبديل للسنة، والإعتداء في القرآن العظيم، وأحاديث الرسول الأمين، صلوات اللّه عليه وسلّم، هذا عند وروده عليك في قبلك، ونشره في سماع رعيتك، وتتبع هذه الطائفة بجميع أعمالك، وابثث فيهم عيونك، وطالب فيهم غورهم جهدك، فمن تخلّى منهم بما انتسب إليهم، وقامت عليه البيّنات بذلك عندك، فاكتب إلى أمير المؤمنين بأسمائهم ومواضعهم، وأسماء الشّهود عليهم، ونصوص شهاداتهم، لنعهد باستجلابهم إلى باب سدّته، لينكلوا بحضرته، فيذهب غيظ نفسه، ويشفي حنين صدره، وإيّاك أن تهوّن من أهل الرّيبة، وتتخطّاهم إلى أهل السّلامة والأحوال الصّالحة، فإن فرّطت في أحد الأمرين أو كليهما، فقد برئ الله منك، وأحلّ دمك، ومالك، فاعلمه، واعتدّ به إن شاء الله تعالى". ,

محمدعبدالله عنان:**<u>دولة الإسلام في الأندلس</u>** –الخلافة الأموية والدولة العامرية–، الطبعة04، القاهرة، مكتبة الخانجي،1417هـــ / 1997م، العصر الأول، القسم الثاني، الصفحة :708ومابعدها.

الملحق رقم (02) : الغرب الاسلامي في عصر المرابطين :



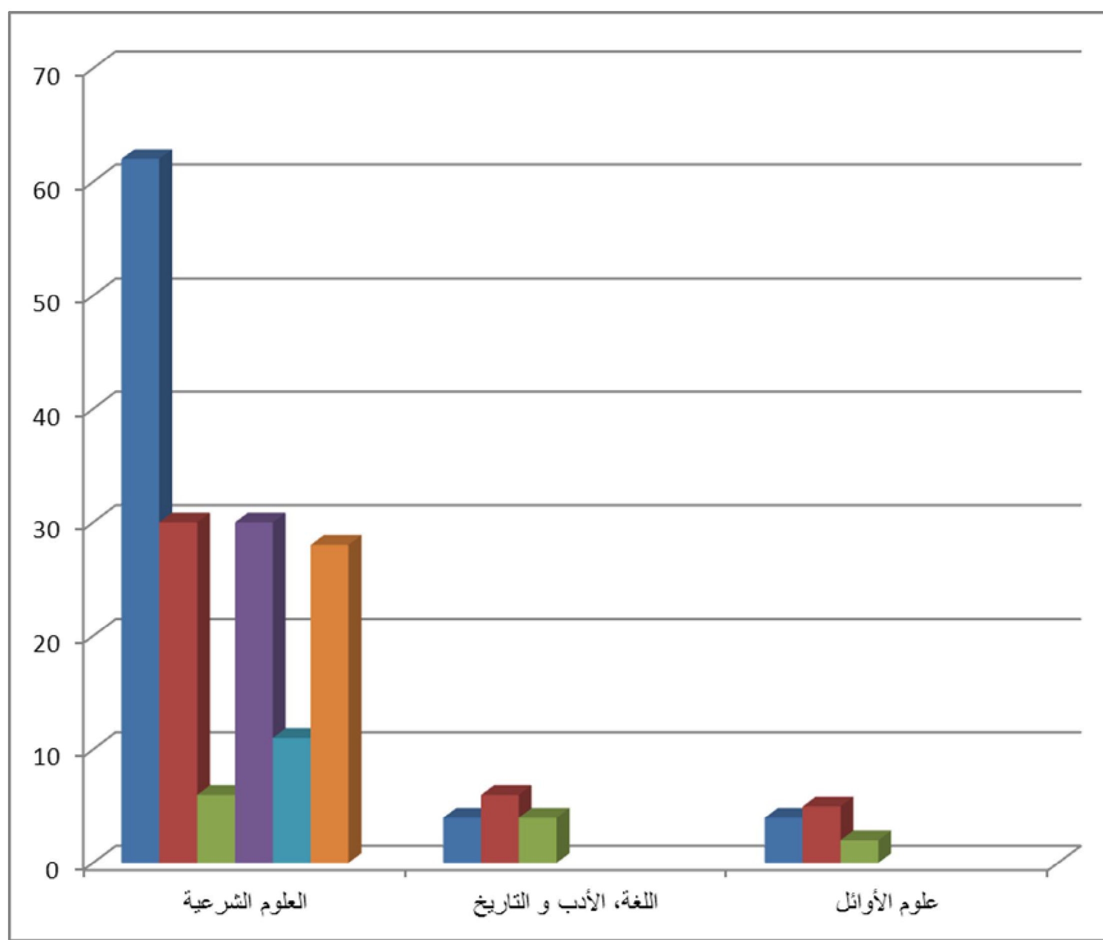
الملحق رقم03 : جدول يبين العلوم الأكثر طلبا لدى طلاب العلم المالكية في الغرب الإسلامي خلال العصر المرابطي (451–541 هـ/ 1055–1146م)

الشعب العلمية	الرمز	نوع العلم	عدد العلماء	% لكل علم	% لكل شعبة
العلوم الشرعية	0	الفقه	62	36.68	=
=	=	الحديث	30	17.75	=
=	+	أصول الدين، علم الكلام	06	03.55	=
=	-	أصول الفقه	03	1.77	=
=	×	التفسير	04	06.05	=
=	v	القراءات	28	15.56	=
اللغة، الأدب، التاريخ	>	اللغة	04	02.36	=
=	^	التاريخ	06	03.55	=
=	#	الأدب	04	02.36	=
		التصوف	03	1.77	=
علوم الأوائل	][				
=	&	الفلسفة	05	02.36	=
=	\\	الحساب	02	18/01	=
		الهندسة	02	01.18	=
المجموع	-	13علما	169	نحو: 100%	نحو: 100%

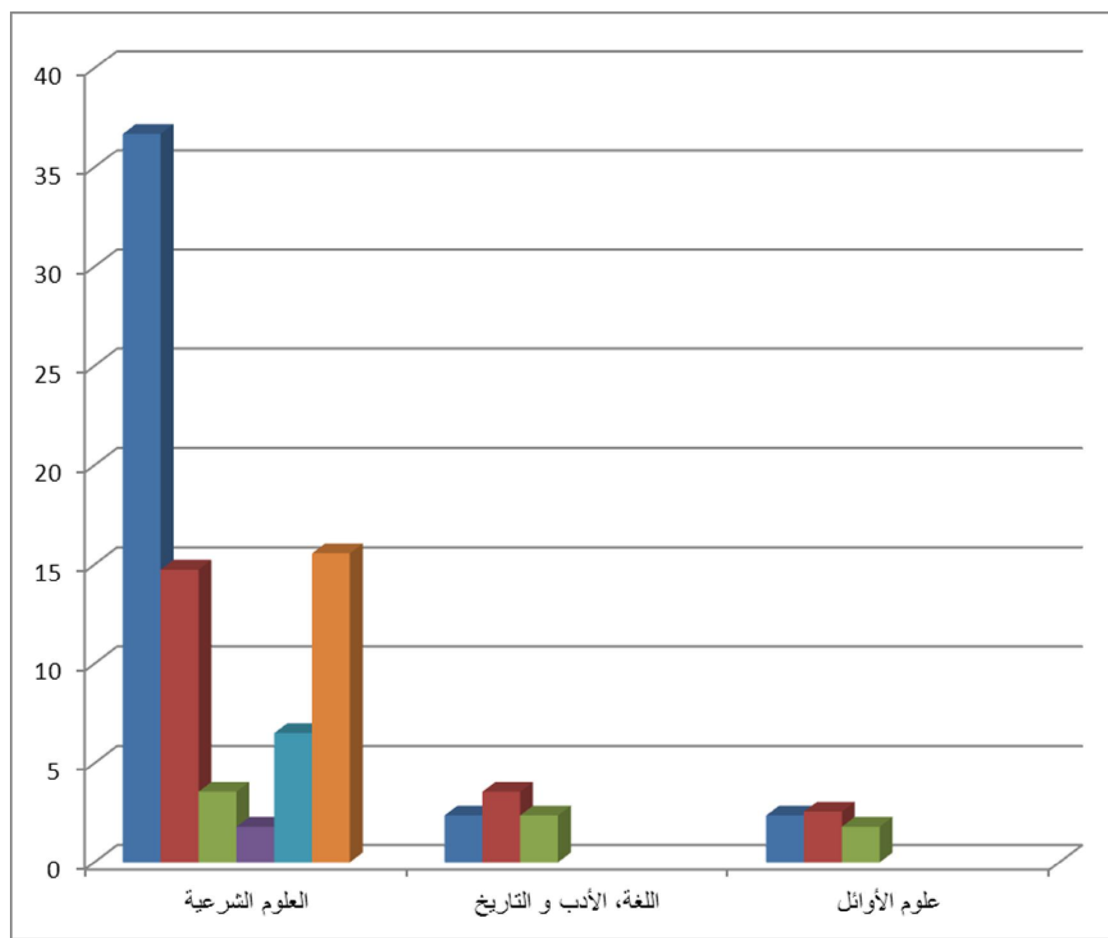
– [1]المصادر:
- ابن الآبار، التكملة، ج1، ص: 48، ابن بشكوال: ج1، ص: 82.
- المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص: 136.
- العزيز: عنوان الدراية، ص: 41.
- الصفدي: الوافي بالوفيات، ج17، ص: 64-65.
- الكبتي ابن شاكر: فوات الوفيات، تح. إحسان عباس، د.ط، دار الثقافة، 1973، ج2، ص: 256- 257، الحموي ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص: 349.
- القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج2، ص: 623، ابن فرحون: الديباج، ص: 402.

– المراجع:
– محمد الأمين بلغيث، دولة المرابطين، ص: 125 ومن هنا وهناك.
– علاوة عمارة: دراسات في التاريخ الوسيط بالجزائر والغرب الإسلامي، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008، الجزائر، ص: 110-111.

- **الملحق رقم 04: رسم بياني يمثل نسب طلاب العلم المالكية في الغرب الإسلامي خلال العصر المرابطي (451 – 541 هـ/ 1055 – 1146م)**



- **الملحق رقم05: رسم بياني يمثل النسب المئوية للشعب العلمية في الغرب الإسلامي خلال العصر المرابطي (451 – 541 هـ/ 1055 – 1146م)**



الملحق رقم 06 : حالة العلوم العقلية و النقلية ببلاد الغرب الإسلامي إلى غاية العصر الموحدي:

من خلال كتاب ابن طلموس (ت 620) تلميذ ابن رشد الحفيد (ت 595 هـ): "ثم إن أهل الجزيرة -يعني الأندلس- أغنى جزيرة الأندلس عندما دخلها المسلمون في أيام بني أمية، إنما كانت تحتوي على قوم وطوائف من العرب والبرابر ومن استقر منها من مصالحة النصارى، وكل هؤلاء لم يكن عندهم علم وظغنما وصلهم من العلم ما اضطروا إليه في الأحكام ونقل إليهم من التابعين وتابعي التابعين رضي الله عنهم من فروع المسائل فحفظوها، ولكون الناس محتاجين إليها بسبب الأحكام عظم حاملوها وجل مقدارهم وصار الحاملون بهذه المسائل عند العامة علماء بإطلاق، وظنت العوام وأرباب المسائل أن هذا و العلم الذي يجب أن يطلب ولم يظهر لهم علم سواه، فكانت الرياسة في ذلك الزمان بهذا العلم واعتقدوا مع ذلك أن هذا العلم هو العلم الحق، وأن ما اتصل بهم من المسائل عن الأئمة التي استنبطوها أنها من عند الله تعالى لكونهم إنما حبكوها عن عدل عن الإمام الذي قلدوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى، وكان ما يتصرف في المسائل في أول الأمر عن مذهب الأوزاعي ثم انتقلوا إلى مذهب مالك بن أنس رضي الله عنه، عن جميعهم فغدوا بمحبة هذا العلم والشغف به و نشأوا على تعظيم أهله واعتقاد صدقهم وبغض مخالفيه وذلك أنهم لما كانوا يعتقدون فيه أنه الحق وأنه من عند الله اعتقدوا في مخالفيه الكفر والزندقة، ولما امتدت الأيام وسافر أهل الأندلس إلى المشرق ورأوا هناك العلماء، وأخذوا عنهم المذاهب أعني مذاهب الأئمة المشهورين وكتب الحديث وانقلبوا إلى الأندلس بما أخذوه عن شيوخهم وما جلبوه من المسائل الغربية رأوا أن ما أتى به هؤلاء الداخلون مخالفة هو مخالفة للحق الذي جاء به الرسول عن الله تعالى فاعتقدوا لذلك في هؤلاء، الواصلين من المشرق بعلم المذاهب المسنونة إلى الأئمة وبعلوم الحديث أنهم كفار زنادقة وقرروا ذلك عند العوام وعند السلطات وقاموا في طلب دمائهم وهتكهم نصرة لدين الله تعالى على زعمهم.

وأعظم من امتحن على أيديهم من أفاضل العلماء ولقي كل مكروه منهم بقي بن مخلد وكادت نفسه تذهب وتمزق كل ممزق لولا الأمير في ذلك الوقت فإنه ثبت في أمره وطالع ما عنده فاستحسنه وكان من جملة الذي أتى به من علم الحديث مسند بن أبي شيبة فأمر الأمير بمطالعة ما عنده والأخذ عنه فانصرف الناس إليه بقي قليلا قليلا وأخذوا عنه الحديث وما نقل عن الأئمة وطالت الأيام فعاد ما كان منكرا عندهم مألوفا وما اعتقدوه كفرا وزندقة إيمانا و دينا حقا.

و دانوا بهذه مدة و دأبوا عليه إلى أن اتصل بهم علم أصول الدين، فاعتقدوا فيه ما اعتقدوه أولا في مذاهب الأئمة من أنه كفر وزندقة، ولذلك قال القحطاني* : "يا أشعرية يا زنادقة الورى... فعد من القوم الذين هم من أهل السنة والناصرون لدين هذه الملة، كفارا وزنادقة، ثم سنوا أيضا بهذا المذهب، أعني علم الأصول، ومع الأيام إلى أن طالعوه وتمهروا فيه حتى كان فيه منهم أئمة وعلماء، ولكن بقي في نفوسهم أرباب المسائل أعني أهل الفروع استنكارا لذلك إلى قريب من زماننا (القرن 7 هـ) هذا، فإن هذا الاستنكار لم ينتسخ من نفوسهم بالكلية كما استنسخ استنكار المنكرين لعلوم الحديث قبل ذلك ولكن صار هذا الحامل لهذا العلم آمنا منهم في نفسه وماله متكلما بما شاء من علمه يملي فيه غير مترقب ولا خائف، فصار هذا العلم، وعلم الحديث ومذاهب الأئمة ومسائل الفروع كل ذلك دين الله تعالى، يجب الإيمان به والعمل بمقتضاه، بعد أن كان فيه ما كان.

ولما امتدت الأيام وصل إلى هذه الجزيرة كتب أبي حامد الغزالي، متفننة فقرعت أسماعهم بأشياء لم يألفوها ولا عرفوها، وكلام خرج به عن معتادهم من مسائل الصوفية وغيرهم من سائر الطوائف الذين لم يعتد أهل الأندلس مناظرتهم، ولا محاورتهم فبعدت عنه قبوله أذهانهم ونفرت عنه نفوسهم، وقالوا إن كان في الدنيا كفرا وزندقة، فهذا الذي في كتب الغزالي، هو الكفر والزندقة، وأجمعوا على ذلك، واجتمعوا للأمير إذ ذاك وحملوا على أن يأمر بحرق هذه الكتب المنسوبة إلى الضلال بزعمهم، وعزموا عليه في ذلك حتى أجابهم إلى ما سألوه منه فأحرقت كتب الغزالي، وهم لا يعرفون ما فيها، وخاطب الأمير إذ ذاك جميع أهل

مملكته يأمرهم بحرقها ويعلمهم أنه هو الذي أدى إليه نظر العلماء، وقرئت مخاطبته على المنابر وشنع الأمر بذلك تشنيعا عظيما، وامتحن من كان عنده منها كتاب، وخاف كل إنسان على نفسه أن يرمي بأنه قرأ منها كتاب أو اقتناه، وكان في ذلك من الوعيد مالا مزيد عليه، وأشهر من امتحن في هذه الثورة أبو بكر بن العربي رحمة الله، فإنه صلى بحرها ثم عصمه الله بعد عظيم...

... ثم لم تكن تمتد الأيام إلا قليلا، وجاء الله بالإمام المهدي رضي الله عنه، فبان به للناس ما كانوا قد تحيروا فيه، وندب الناس إلى قراءة كتب الغزالي رحمه الله، وعرف من مذهبه أنه يوافقه.

فأخذ الناس في قراءتها، وأعجبوا بها وبما رأو فيها من جودة النظام والترتيب الذي لم يروا مثله قط في تأليف، و لم يبق في هذه الجهات من عرف عليه حب كتب الغزالي، إلا من غلب عليه إفراط الجمود من غلاة المقلدين، فصار قراءتها شرعا و دينا بعد أن كان كفرا وزندقة، فلما رأيت هذا الذي ذكرته وما جرى عليه أمر الناس في القديم والحديث من إنكارهم أولا ما ألفوه واستحسنوه آخرا، قلت في نفسي ولعل صناعة المنطق، هكذا يكون حكمها، تنكرا أولا، و تستعمل آخرا و ليس هذا ببدع في حقها، إذ لها التأسي في ذلك سائر العلوم.

المصدر : ابن طملوس أبو الحجاج يوسف بن محمد : كتاب المدخل لصناعة المنطق، د.ط، طبع ميكائيل آسين بلاصيوس السرقسطي، مطبعة الأبرقية، مجريط، 1916، ج1، ص : 9-13. بلغيث محمد الأمين : دولة المرابطين بالأندلس – من مدينة السياسة إلى مدينة العلم–، ط1، دار الوعي للطباعة و النشر، الجزائر، 2009، ص : 261-264.

الملحق رقم07 :

نص للشهرستاني يفيد براءة المالكية من التشبيه:

(اعلم أن جماعة كبيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام والجلال والإكرام والجود والإنعام والعزة والعظمة ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سوقا واحدا و كذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والوجه ولا يؤولون ذلك إلا أنهم يقولون : هذه الصفات قد وردت في الشرع فنسميها صفات خبرية.

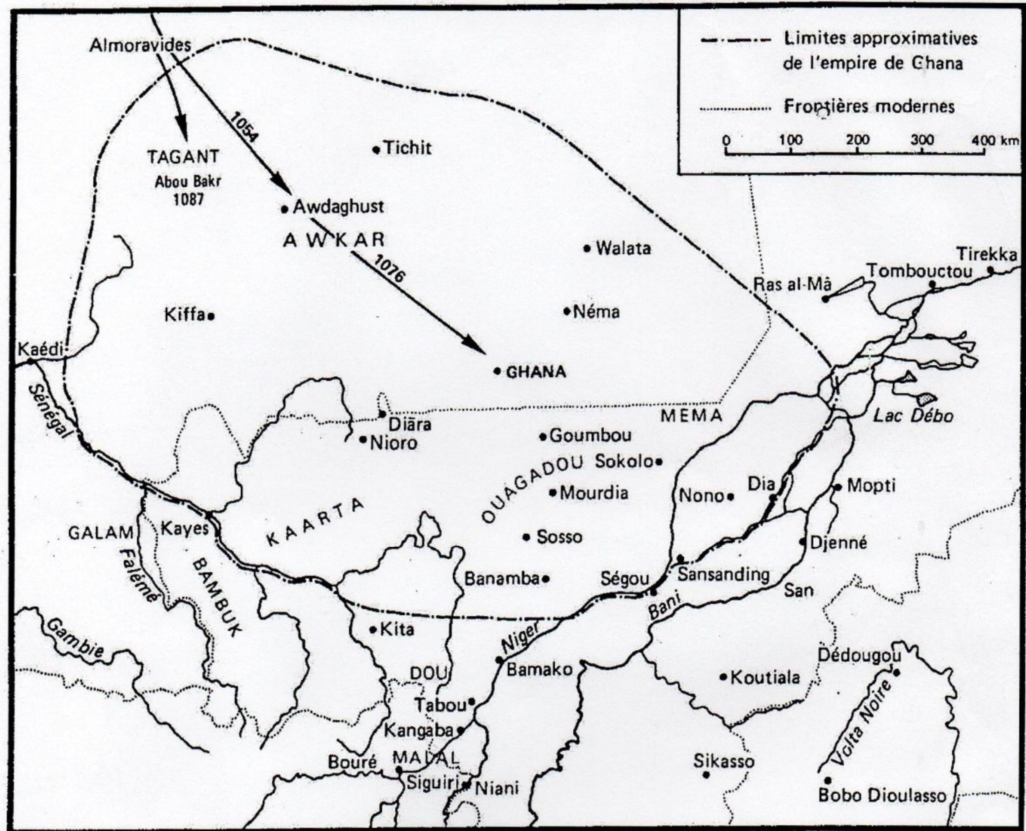
ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون سمي السلف صفاتية والمعتزلة معطلة فبالغ بعض السلف في إثبات الصفات إلى حد التشبيه بصفات المحدثات واقتصر بعضهم على صفات دلت الأفعال عليها وما ورد به الخبر فافترقوا فرقتين فمنهم من أوله على وجه يحتمل اللفظ ذلك و منهم من توقف في التأويل وقال : عرفنا بمقتضى العقل أن الله تعالى ليس كمثله شيء فلا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها وقطعنا بذلك إلا أنا لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه مثل قوله تعالى) : الرحمن على العرش استوى (ومثل قوله) : خلقت بيدي (ومثل قوله) : وجاء ربك (إلى غير ذلك ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها بل التكليف قد ورد بالاعتقاد بأنه لا شريك له وليس كمثله شيء وذلك قد أثبتناه يقينا) .

... ثم إن جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف فقالوا : لا بد من إجرائها على ظاهرها فوقعوا في التشبيه الصرف وذلك على خلاف ما اعتقده السلف ولقد كان التشبيه صرفا خالصا في اليهود لا في كلهم بل في القرائن منهم إذ وجدوا في التوراة ألفاظا كثيرة تدل على ذلك ثم الشيعة في هذه الشريعة وقعوا في غلو وتقصير أما الغلو : فتشبيه بعض أئمتهم بالإله تعالى وتقدس وأما التقصير: فتشبيه الإله بواحد من الخلق ولما ظهرت المعتزلة والمتكلمون من السلف رجعت بعض الروافض عن الغلو والتقصير و وقعت في الاعتزال وتخطت جماعة من السلف إلى التفسير الظاهر فوقعت في التشبيه :وأما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل ولا تهدفوا للتشبيه فمنهم مالك بن أنس رضي الله عنهما إذ قال : الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والإيمان به واجب و السؤال عنه بدعة ومثل أحمد بن حنبل رحمه الله وسفيان الثوري وداود بن علي الأصفهاني ومن تابعهم حتى انتهى الزمان إلى عبد الله بن سعيد الكلابي وأبي العباس القلانسي

والحارث بن أسعد المحاسبي وهؤلاء كانوا من جملة السلف إلا أنهم باشروا علم الكلام وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين أصولية و صنف بعضهم ودرس بعض حتى جرى بين أبي الحسن الأشعري وبين أستاذه مناظرة في مسألة من مسائل الصلاح والأصلح فتخاصما و انحاز الأشعري إلى هذه الطائفة فأيد مقالتهم بمناهج كلامية وصار ذلك مذهبا لأهل السنة و الجماعة وانتقلت سمة الصفاتية إلى الأشعرية ولما كانت المشبهة و الكرامية من مثبتي الصفات عددناهم فرقتين من جملة الصفاتية...).

الشهرستاني محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد- الملل والنحل79

الملحق رقم 08 :



CARTE II – L'empire de Ghāna au début du XI^e siècle *(d'après R. Mauny, Tableau géographique 1961, p. 510).*
(exécutée avec le concours du CNRS, Paris)

الخريطة رقم8: أمبراطورية غانا ودور المرابطين في نشر الإسلام والتجارة فيها

قائمة المصادر و المراجع

<u>المصادر :</u>

- القـــــرآن الكـــــريـــــم.

1- ابن الآبار أبو عبد الله البلنسي (ت658هـ/1260م)، التكملة لكتاب الصلة، مكتبة الخانجي، مصر، 1375هـ/1956م.

2- ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن القضاعى: المعجم في أصحاب القاضي أبى علي الصدفي، نشره فرانسيسكو كوديرا وآخر، د. ط، مطبعة روخس، مجريط، 1885 م،

3- ابن الأثير محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني(تـــ 630 هـــ / 1233 م)، الكامل في التاريخ، تح. أبي الفداء عبد الله القاضي، بيروت، الطبعة 02، دار الكتب العلمية، 1415 هــ / 1995 م.

4- إخوان الصفا : الرسائل، د.ط، دارموفم للنشر، الجزائر، 1997، ج4.

5- الأشعري علي بن إسماعيل أبو الحسن (تـــ 324 هـــ / 936 م)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح. هلموت ريتر، الطبعة 03، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

6- الأصفهاني العماد: خريدة القصر وجريدة العصر، تح. آدرتاش اذريوش، القسم الثالث، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972

7- ابن أبي أصيبعة (ت668هـ/1268م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، ط01، بيروت، د.ت.

8- الباروني ، أبو الربيع سليمان: مختصر تاريخ الإباضية، د.ط.

9- ابن بطة عبيدالله بن محمدالعكبري (ت387هـ/998م)، الإبانة الصغرى -الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة- ، دارأطلس للنشروالتوزيع.

10- ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك، كتاب الصلة، تح. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1423 هـــ/2003 م، ج2.

11- ابن بسام الشننتريني: الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، تح. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1417 هـــ/1997م، قسم 3، مجلد 2،

12- ابن بلكين الأميرعبدالله (ت484هـ/1094م)، كتاب التبيان، تح. ليفي بروفنسال، د.ط، دارالمعارف، مصر، 1955م.

13- البيدق أبي بكر الصنهاجي (تــ أواخر القرن 6هــ / 12 م)، أخبار المهدي بن تومرت، تح. عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975 - 1396 هــ .

14- ابن تومرت أبو عبد الله محمد بن عبد الله المصمودي (تــ 522 هــ / 1128م)، أعز ما يُـــطلب، تح. عمار الطالبي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1406 هــ / 1985م .

15- ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس (تـــ 728 هــ / 1328)، بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تح. موسى سليمان الدويش، الطبعة 01، مكتبة العلوم والحكم، 1408.

16- ـــــــــــــ ، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق : محمد رشاد سالم ،الرياض، دار الكنوز الأدبية، 1391هــ / 1971 م .

17- ـــــــــــــ ، مجموع الفتاوى، تحقيق : عبد الرحمن محمد قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية .

18- ـــــــــــــ ، منهاج السنة النبوية، تحقيق : د. محمد رشاد سالم، الطبعة 01، مؤسسة قرطبة، 1406هــ .

19- ـــــــــــــ ، نقض المنطق، تحقيق محمد بن عبد الرزاق، مكتبة السنة المحمدية، بدن ت. ط.

20- ابن جزي أبو القاسم الغرناطي: تقرير الوصول إلى علم الأصول، تح. محمد على فركوس، دار التراث الإسلامي، الجزائر، 1990،

21- ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج البغدادي (تــ 597 هــ / 1201 م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح. مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة01، بيروت، دار الكتب العلمية، 1412هــ / 1992م .

22- ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت456هــ/1062م)، علم الكلام على مذهب أهل السنة والجماعة،تح. أحمدحجازي السَّقا، ط02، دارالجيل، بيروت، 1410 هــ/1990م.

23- ـــــــــــــ، الفصل في الملل والأهواء و النحل، تح. محمد ابراهيم نصروعبدالرحمان عميرة، دارالجيل، ط02، الرياض، 1416هــ/1996م.

24- الحموي ياقوت، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، دون ت.ط .

25- الحميدي أبو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله:جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تح. روحية عبد الرحمن السويفي،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، 1417هــ/1997م.

26- الحميري، محمد بن عبد المنعم الصنهاجي : الروض المعطار في خبر الأقطار- معجم جغرافي مع فهارس شاملة-، تح. إحسان عباس، ط02، مطابع هبدبرغ، بيروت، 1984.

27- ابن حوقل أبوالقاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، د.ط، بيروت، د.ت،.

28- ابن خاقان أبوالنصرالفتح بن محمدبن عبدالله القيسي الإشبيلي (ت529هـ/1135م)، قلائد العقيان في محاسن الأعيان، تق.محمد العنابي، المكتبة العتيقة، د.ط، تونس، د.ت،.

29- الخشني محمّد بن الحارث بن أسد: طبقات علماء إفريقية، تح. محمّد بن شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م،

30- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (تـ 808 هـ / 1406 م)، المقدمة، الطبعة 05، الكويت، دار القلم ،1405 هـ / 1984 م .

31- ــــــــــــــ، تاريخ ابن خلدون، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1401هـ/1981م .

32- ابن الخطيب لسان الدين (تـ 776 هـ / 1375 م)، رقم الحلل في نظم الدول ،المطبعة العمومية بتونس، 1316هـ / 1898 م .

33- ــــــــــــــ، الإحاطة في أخبار غرناطة، ، تح. محمد عبد اللّه عنان، ط02، مكتبةالخانجي، د، ت، القاهرة، .

34- ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (تـ 681 هـ/1283 م)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ،1968 م .

35- ابن أبي دينار: كتاب المؤنس في اخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدّولة التّونسيّة بحاضرتها المحميّة، تونس، 1286هـ/

36- الدرجيني أحمد بن سعيد : كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، تح. إبراهيم طلاي، مطبعة البحث، قسنطينة، الجزائر ،ج1، 1364هـ/ 1974م.

37- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله (تـ 748 هـ/1347م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة 09، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1413 هـ / 1992 م .

38- ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد (تـ 520 هــ / 1126 م) ، فتاوى بن رشد، تح. المختار بن الطاهر التليلي، الطبعة 01، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1407هـ / 1987.

39- الرازي محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، تع.مصطفى ديب البغا،ط4، دار الهدى للنشر و التوزيع، عين امليلة، الجزائر،1990م.

40- ابن رجب زين الدين الحنبلي (ت795هـ/1395م)، فضل علم السلف على الخلف، تعليق علي حسن عبد الحميد، دارالشهاب، باتنة، الجزائر، د.ط،1987م.

41- ابن أبي زرع أبو الحسن بن الحسن الفاسي (تـ 728 هـ / 1328 م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، صور للطباعة والوراقة بالرباط، 1392هـ / 1972 م .

42- السبكي أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (تـ 771 هـ / 1369 م)، طبقات الشافعية، تح. عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، الطبعة 02، الجيزة، مصر، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1413هـ / 1992 م.

43- ابن سعيد المغربي،المعرب في حلى المغرب،كتاب الكتروني.

44- السلاوي أبو العباس خالد الناصري (تـ 1319 هـ/1901م)، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصا، تح. جعفر الناصري ومحمد الناصري الطبعة01، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1418هـ / 1997 م .

45- الشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (تـ790 هـ/1388م)، الإعتصام، تحقيق : أحمد عبد الشافي، بيروت، الطبعة 01، دار الكتب العلمية، 1408هـ/1988م.

46- الشهرستاني محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (تـ 548هـ/1153م)، نهاية الإقدام في علم الكلام، مصر، مكتبة الثقافة الدينية.

47- صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، تح. حياة بوعلوان، دارالطليعة للطباعة و النشر، ط01، لبنان، 1985م.

48- ابن عبد البر أبي عمر يوسف (ت463هـ/ 1064م)، جامع بيان العلم و فضله، تح. ابي الأشبال الزهيري، ط07، السعودية، 1427هـ/2007م.

49- عبد البر أبو عمرو يوسف: الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، نشر عبد الفتاح أبو عدة، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1417 هـ/1997.

50- ابن عبد ربه : العقد الفريد، تح. سعيد العريان، ط 2، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، 1983م.

51– ابن عذاري أبوالعباس أحمدالمراكشي (كان حيا سنة 712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح .إحسان عباس، ط03، ج04، دارالثقافة، بيروت، لبنان، 1983م.

52– أبوالعرب بن تميم التميمي: طبقات علماء افريقية، جمع وتح. محمد بن أبي شنب، د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006 م.

53– ابن العربي أبو بكر: عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترميذي، ج،د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، .

54– الفارابي، الجمع بين رأيي الحكيمين، تح.ألبيرنادر، ط1، دارالمشرق للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1987.

55– ابن فرحون اليعمري المالكي (تــ 799 هــ / 1396 م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون ت.ط .

56– ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي (ت403هــ/1013م)، تاريخ علماء الأندلس– تاريخ العلماء و الرواة للعلم بالأندلس –، تح. روحية عبد الرحمن السويفي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هــ/1997م.

57– القاضي عياض أبوالفضل عياض بن موسى بن عياض الأندلسي اليحصبي السبتي المالكي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح. أحمد بكير محمود طبع دار مكتبة الحياة بيروت، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا.

58– ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم : المعارف، تح. ثروت عكاشة، ط4، دار المعارف، بيروت، 1981م.

59– القلقشندي صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح. يوسف علي طويل، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1408 هــ/1987 م .

60– ابن القوطية أبو بكر بن محمد : تاريخ افتتاح الأندلس، تح. اسماعيل العربي، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

61– ابن كثير أبو الفداء القرشي الدمشقي الحنبلي (تــ 774هــ / 1372 م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، بدون ت.ط .

62– المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد (ت)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و افريقية و زهادهم و نساكهم و سير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم، تحقيق بشير بكوش، ط02، دارالغرب الإسلامي، بيروت، 1414 هــ/1994 م.

63- مؤلف مجهول، الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار و عبدالقادر زمامة، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، دار الرشاد الحديثة، د.ت.

64- المراكشي عبد الواحد (تـ 647 هـــ / 1249 م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق : محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، الطبعة 01، القاهرة، مطبعة الاستقامة، 1368 هـ / 1949 م .

65- المراكشي محمّد بن عبدالملك، الذّيل والتّكملة من كتابي الموصول والصّلة، تح. محمّد بن شريفة،(د.ط) ، دار الثّقافة بيروت، (د.ت)،

66- ابن المرتضى ، أحمد بن يحي : كتاب طبقات المعتزلة، تح. سوسته ديفلد - فيلزر، د.ط، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م.

67- المقري أحمد بن محمد التلمساني (تـ 758هـ / 1357 م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1388هـ / 1968 م .

المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي : المواعيض و الاعتبار بذكر الخطط الآثار، د.ط، ،الجزء 01، مكتبة العرفان، بيروت.

68- ابن منظور حمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (تـ 711هـ / 1311 م) ، لسان العرب، الطبعة 01، بيروت، دار صادر، دون ت.ط .

69- ابـن النديم محمد بن إسحاق أبو الفرج (تـ 385 هـ / 996 م)، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، 1398 هـ / 1978م .

70- النويري شهاب الدين التميمي البكري (تـ 733 هــ / 1332 م)، نهاية الأرب في فنون الأدب . تحقيق سعيد عاشور طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة 1401 هـ / 1980م .

71- الوارجلاني أبو يوسف إبراهيم، الدليل و البرهان، تح. سالم بن حمد الحارثي ،الجزء 01، وزارة التراث القومي و الثقافة، سلطنة عمان، 1403هـ/ 1983.

72- الوزان الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي (تـ 873 هـ / 1468 م)، وصف إفريقيا، ترجمة : محمد حجي، ومحمد الأخضر ،الجزء 01، الطبعة 02، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1403 هـ / 1983 م .

73- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (تـ 9 هـ / 12 م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تخريج محمد حجي وآخرون، دارالغرب الإسلامي، د.ط، بيروت، 1401هـ / 1981م .

المــراجـــع :

1- احنانا يوسف، تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1424 هـ/ 2003 م .

2- بدوي عبدالرحمان، مذاهب الإسلاميين ـ المعتزلة،الأشاعرة، الإسماعيلية، القرامطة ـ، دار العلم للملايين، د.ط، بيروت، 1997م.

3- بلغيث محمد الأمين، دولة المرابطين بالأندلس من مدينة السياسة إلى مدينة العلم،ط01، دارالوعي، الجزائر، 1429هـ/2009م.

4- ــــــــــــــــ، فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، ط01، منشورات أنترسيني، الجزائر، 1428هـ/2007م.

5- التهامي إبراهيم ، الأشعرية في المغرب دخولها، رجالها، تطورها، وموقف الناس منها، ط01، دار قرطبة، 1427هـ / 2006 م .

6- ــــــــــــــــ، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، الجزائر، دار الرسالة، 1422هـ / 2002 م .

7- جباري سامية، الأدب والأخلاق في الأندلس في عصرالطوائف والمرابطين، ط01، دار قرطبة للنشر و التوزيع، الجزائر، 1429هـ/2009م.

8- جيدل عمار، مدخل إلى دراسة الفرق الإسلامية، ط01، دارالبلاغ للنشروالتوزيع، الجزائر، 2002م.

9- جهلان عدون، الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش (1236-1332هـ/1818-1914م).

10- جودت عبدالكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984 م .

11- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني و الثقافي والاجتماعي، الجزء 4، الطبعة 13، بيروت، دار الجيل، 1411هـ /19991م

12- حمادة فاروق، أبحاث مالكية مغربية، ط01، دارالقلم، دمشق سوريا، 1430هـ/2009م.

13- حمدي عبدالمنعم، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصرالمرابطين، دار المعرفة الجامعية، د.ط، مصر، 1997م.

14- خالد كبير علال، الأزمة العقيدية بين الأشاعرة وأهل الحديث خلال القرنيين 5 – 6 الهجريين، الطبعة 01، دار الإمام مالك للكتاب، 1426 هـ / 2005 م .

15- ــــــــــــــــ، مقاومة أهل السنَّة للفلسفة اليونانية خلال العصرالإسلامي - ق:2-13هـ -، دار المحتسب، د.ط، الجزائر، 2008م.

16- دندش عصمت عبد اللطيف، أضواء جديدة حول المرابطين، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م.

17- ــــــــــــــــ، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ـ عصرالطوائف الثاني (510-546هـ / 1116-1146هـ)، دارالغرب الإسلامي، ط01، بيروت، 1988م.

18- ــــــــــــــــــــ، دراسات أندلسية ـفي السياسة والإجتماع-، ط01، دارالغرب الإسلامي، تونس، 1430هـ/2009م.

19- زروخي إسماعيل وآخرون، شذرات فلسفية لفلاسفة الغرب الإسلامي، دار بهاء الدين للنشر و التوزيع، ط01، قسنطينة، 2007م.

20- أبو زهرة محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، القاهرة، دار الفكر العربي، بدون ت.ط .

21- سامعي اسماعيل، دورالمذهب الحنفي في الحياة الإجتماعية والثقافية في بلادالمغرب الإسلامي ـ من القرن الثاني إلى الخامس الهجري/8-11م ـ، دارالهدى للطباعة والنشروالتوزيع، د.ط، عين مليلة، الجزائر، 2006م.

22- سعدون عباس نصرالله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس ـ عهديوسف بن تاشفين أميرالمرابطين ـ، دارالنهضة العربية للطباعة والنشر، ط01، بيروت، 1985م.

23- الشرقاوي عبد الرحمان، أئمة الفقه التسعة، بيـروت، دار الشروق ، ط01 ،1411هـ / 1991 م .

24- الشنقيطي محمد الأمين، مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر للإمام ابن قدامة الحنبلي، تعليق سامي العربي، داراليقين للنشروالتوزيع، ط01، مصر، 1999م.

25- الصلابي محمد علي، الدولة الموحدية، الأردن، الطبعة01، دار البيارق، 1419 هـ / 1998م.

26- ــــــــــــــــــــ، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي : الدولة الفاطمية، الطبعة 01، دار البيارق، عمّان الأردن، 1420 هـ/ 1999م.

27- ــــــــــــــــــــ، عصر الدولتين الأموية والعباسية و تأثيرفقه الخوارج على الحياة السياسية، دارالتوزيع والنشرالإسلامية، ط01، القاهرة، 1427هـ/2006م.

28- طالبي عمار، أراء أبي بكر بن العربي الكلامية ونقده للفلسفة اليونانية، الطبعة 02، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م.

29- ــــــــــــــــــــ، أراء الخوارج الكلامية، د.ط، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1978.

30- عبد المنان الراسخ : معجم اصطلاحات أصول الفقه، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1424هــ/2003م.

31- عز الدين عمر موسى، الموحدون في المغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم، الطبعة 01، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1411 هـ /1991 م .

32- ــــــــــــــــــــ، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دارالشروق، ط01، بيروت، 1403هـ/1983م.

33- علام عبد الله علي، الدعوة الموحدية بالمغرب، الطبعـة 01، القاهـرة، دار المعرفة، 1964م.

34- عنان محمد عبد الله، عصـر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مكتبة الخانجي، ط02، القاهرة، 1411هـ/1990م.

35- عمارة علاوة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائروالغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 2008م.

36- أبوعمران الشيخ، قضايا في الثقافة و التاريخ، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، د.ط، الجزائر، 2003م.

37- أبوعمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهيرالمغاربة، منشورات دحلب، د.ط، الجزائر، 2000م.

38- بن عميرة محمد، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 1984م.

39- فيلالي عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر للنشر و التوزيع، ط02، القاهرة، 1999م.

40- الفيومي إبراهيم، تاريخ الفلسفة الإسلامية بالمغرب والأندلس، الطبعة 01، القاهرة، دار المعارف، 1412 هـ / 1992 م .

41- لقبال موسى، دوركتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري/11م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

42- مجاني بوبة و آخرون، من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي، دار بهاء الدين للنشر و التوزيع، ط01، قسنطينة، 2007م.

43- محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة للنشروالتوزيع، ط02، المغرب 1406هـ/1985م.

44- مرمول محمد الصالح، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

45- معمرعلي يحي، الإباضية بين الفرق الإسلامية – عند كتاب المقالات في القديم والحديث-، جمعية التراث القرارة، ط03، غرداية، 2003م.

46- المعموري الطاهر، الغزالي وعلماء المغرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 02، الجزائر، 1990.

47- المغراوي محمد بن عبد الرحمن، العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية وقدرتها على مواجهة التحديات القسم الخامس : الأسباب الحقيقية لحرق إحياء علوم الدين بأمر خليفة المسلمين ابن تاشفين - دار المنار - الرياض - الطبعة الأولى - 1414 هـ / 1994 م.

48- موسى الإبراهيمي : المدخل إلى أصول الفقه وتاريخ التشريع الإسلامي، شركة الشهاب، الجزائر، 1400هـ /1980م.

49- الميلي امبارك بن محمد، تاريخ الجزائرفي القديم والحديث، تقديم محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، د.ت.

50- النجار عبد المجيد، المهدي بن تومرت : حياته أراؤه وثورته الفكرية والإجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، 1403هـ/ 1983م.

51- ـــــــــــــــ، تجربة الإصلاح في حركة بن تومرت، الطبعة 02، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1415هـ/1995م.

52- ـــــــــــــــ، فصول في الفكر الإسلامي بالمغرب ، الطبعة 01، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1413هـ / 1992 م .

53- النشارعلي سامي، نشأة الفكرالفلسفي في الإسلام، دارالمعارف، ط08، القاهرة، د.ت.

54- بن هادي ربيع، مكانة أهل الحديث ومآثرهم الحميدة في الدين، مجالس الهدي للنشر و التوزيع، ط01، الجزائر، 2003م.

55- الهنتاتي نجم الدين، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي -إلى منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي - منشورات تبرالزمان، ط01، تونس، 2004م.

56- يفوت سالم، إبن حزم و الفكرالفلسفي بالمغرب والأندلس، المركز الثقافي العربي للنشر، ط01، المغرب، 1986م.

المراجع المعرًبة :

1- ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، ترجمه عن الفرنسية : عبد الرحمان بدوي، الطبعة 01، بيروت لبنان، دار الغرب الإسلامي 1389 هـ / 1969م .

2- أدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، الطبعة 02، الهيئة المصرية للكتاب .

3- أشباخ يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، القاهرة، 1958م .

المقالات :

1. التهامي إبراهيم، الأشعرية في المغرب، مجلة الموافقات، العدد الرابع، السنة الرابعة، 1416هـ/جوان 1995 م، مجلة صادرة عن المعهد الوطني لأصول الدين بالخروبةالجزائر.
2. الجراري عباس : الموحدون : ثورة سياسية ومذهبية،مجلة المناهل، العددالأول، السنة الأولى، 1394هـ/1974م، مجلة صادرة عن وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط، المغرب.
3. القدوري سمير، الردودعلى ابن حزم بالأندلس و المغرب من خلال مؤلفات علماء المالكية، مجلة الأحمدية، العدد الثالث عشر، محرم 1424هـ/2003م، المغرب.
4. بوشامة رضا، يحي بن يحي الليثي و روايته للموطأ، مجلة الإصلاح، العدد الثالث، 2007م، الجزائر.
5. قحطان عبد الرحمن الدوري : البحث الفقهي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، ع5، قسنطينة، الجزائر، رمضان 1414هـ/1994م.
6. بن عميرة محمد، تاريخ الحركة النكارية، مجلة التاريخ، العدد 21، المركز الوطني للدراسات التاريخية، النصف الأول من سنة 1986.
7. محيي الدين محمد، المذهب المالكي بالمغرب والأندلس، مجلة كلية الأداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد الخامس، 2004م.
8. المعموري الطاهر بن محمد، موقف المازري من قضايا عصره، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد 31، السنة الثامنة، رجب 1421هـ/ اكتوبر 2000م، دبي الإمارات العربية المتحدة.
9. وداد القاضي : "الشيعة البجلية في المغرب الأقصى"، ضمن أشغال المؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربي و حضارته المنعقد بالجامعة التونسية، مركز الدراسات و الأبحاث الاقتصادية و الاجتماعية، 1979.
10. المغراوي محمد، تطورعلاقة السلطة الموحدية بفقهاء المذهب المالكي إلى عهد يعقوب المنصور، مجلة آفاق الثقافة والتراث.

الرسائل:

1. المغزاوي مصطفى: دورالعامل السياسي في انتشار المذاهب و العقائد في التاريخ الإسلامي – المذهب الأشعري نموذجا- رسالة ماجستيرتحت إشراف خالدكبيرعلال، الجزائر، 1427هـ/2007م.

2. مزيان وشن : مدرسة ابن أبي زيد القيرواني المالكية خلال القرن4 هـ/10م، رسالة ماجستير تحت إشراف اسماعيل سامعي، الجزائر، 1427هـ/2007م.

3. ملاخ عبد الجليل : المذاهب غير المالكية بالأندلس (138-422هـ/756هـ-1031م)، - دراسة سياسية و حضارية- رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، اشراف ابراهيم بحاز، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية – قسم التاريخ- 2007/2006.

المراجع الاجنبية:

1- Provençal levi : histoire de l'Espagne musulmane– le siecle du khelifat de cordone, T.3,Paris.

2- A. Palacios. Aben hazm de Cordoba y su historia Critica de las Ideas Religiosas. T.I, Madrid 1927

3- R. arnaldez. Ibn hazm. En cyclopedie de l islam, (2 ed),. Grammaire et théologie

4- R. Dozy. Histoire des Musulmans d'Espagne. 3ème édition, leyden. T. III, 1932.

قائمة الفهارس

1– فهرس الأعلام.
2– فهرس الأماكن.
3– فهرس المذاهب و الفرق و الديانات.
4– فهرس القبائل.
5– فهرس الكتب.
6– فهرس الآيات.

1–فهرس الأعلام :

الإسم	الصفحة
– أ –	
ابن أبي الجواد	23
ابن أبي الصباح اليحصبي	13
ابن الخطيب	34، 79
ابن حزم	46
ابن خلدون	38، 43
ابن عبد البر الطلمنكي	54
ابن قتيبة	38
ابن ورد	56
أبو إبراهيم إسحاق بن نعمان	17
أبو أحمد بن جعفر بن حمدان	55
أبو إسحاق بن إبراهيم بن حماد	45
أبو الحسن علي ابن الكاتشي	23
أبو الحسن علي بن طاهر	45
أبو الخطار حسام ابن ضرار	41
أبو العباس بن السندي	26
أبو الفضل النحوي	45
أبو بكر أحمد الديباجي	48
أبو بكر الآجري	56
أبو بكر الشاشي	52
أبو بكر بن داود	47
أبو بكر بن زرب	50
أبو بكر عمر	31، 33، 34

أبو جعفر بن خيرون	27
أبو حامد الغزالي	35، 87
أبو حنيفة	16، 17، 27، 38، 39، 54
أبو سعيد بن عبد الله	48
أبو سليمان الظاهري	47، 49
أبو عبد الرحمن بن يزيد المعافري	43
أبو عبد الله البرزلي	85
أبو عبد الله الحسني بن حاتم	18
أبو عبد الله الشيعي	24، 66، 67
أبو عبد الله بن زمامة	45
أبو عبد الله بن محمد عبد السلام	55
أبو علي السراج	65
أبو علي الصواف	55
أبو عمر أحمد بن محمد ابن صبور	61
أبو عمر و الصفاقسي	46
أبو عمر و عبد الرحمان بن محمد	41
أبو عمران الفاسي	30
أبو محرز	22
أحمد ابن حنبل	38، 54، 55
أحمد ابن مخلد الإيادي	48
أحمد بن عون الله	55
أحمد بن محمد بن سيرين	24
إسحاق بن إبراهيم بن علي	46
إسحاق بن راهوية	47
أسد بن الفرات	16، 22
ألفونسو السادس	34

- ب -	
بقي بن مخلد	55
البهلول بن راشد	13، 15
- ت -	
تيفاوت اللمتوني	30
- ج -	
جبلة بن حمود	25
جعفر السمناني	46
جعفر الصادق	66
- ح -	
الحارث بن النبهان	13
الحميري	49، 51
حنش الصنعاني	43
- خ-	
خالد بن عمران التجيبي	13
خلف بن يحي الطليطلي	46
الخليل ابن أحمد بن عبد الله	45
- د -	
داود الظاهري	26، 48، 50، 51
داود بن إبراهيم بن يوسف	52
داود بن القاسم	69
- ر -	
ربيعة بن عبد الرحمن	38
- ز -	
زيادة الله بن الأغلب	22
زيد بن حبيب بن سلامة	45

زينب النفزاوية	34
- س -	
سالم بن علي بن ثابت	55، 56
سحنون	21، 23، 26، 56
سعيد بن المسيب	12
سعيد بن عمار بن ياسر	75
سفيان الثوري	13، 18، 41
سليمان بن حرب	47
سليمان بن خلف بن سعد	46
سليمان بن عبد الله	69
سليمان بن عمران	18، 22
سلمة بن سعد	58
- ش -	
الشافعي	17، 26، 38، 39، 44، 54
شبطون	15، 16
شرحبيل بن عامر	37
الشهر ستاني	38
- ع -	
عباس بن أصبغ	55
عبد الرحمان الدخل	74
عبد الرحمان بن رستم	18، 57
عبد الرحمان بن زياد المعافري	13، 15
عبد الرحمان بن معاوية	42
عبد الله أحمد بن حنبل	55
عبد الله البلوي	12
عبد الله اللمطي	20

عبد الله بن أحمد بن حنبل	55
عبد الله بن القاسم بن حزم	55
عبد الله بن المبارك	41
عبد الله بن بكر المثني	56
عبد الله بن رباح	12، 43
عبد الله بن سعيد الأموي	46
عبد الله بن عبد الرحمان المروزي	45
عبد الله بن عمر	12
عبد الله بن غانم	16
عبد الله بن فروخ الفارسي	13، 15
عبد الله بن قاسم	27، 47
عبد الله بن محي الليثي	49
عبد الله بن ياسين	30، 31، 33، 73
عبد الوهاب بن نصر البغدادي	18
عروة بن الزبير	12
عطاء بن رباح	41
عقبة بن نافع	13
علي بن أبي طالب	24، 63
علي بن سعيد العبدري	52
علي زياد العبسي	13
عمر بن حفصون	75
عمر بن عبد العزيز	12
- ق -	
قاسم بن محمد بن سيار	17، 44
القاضي الباقلاني	18
القاضي عياض	17، 27، 28

- م -	
مالك بن أنس	12، 13، 14، 15، 16، 24، 26، 37، 43، 54، 64
مالك بن وهيب	80
المأمون	44، 54
المتوكل بن الأفطس	34
محمد النفس الزكية	69
محمد بن أحمد بن يحي	55
محمد بن إدريس	44
محمد بن إسحاق بن إبراهيم الأندلسي	42
محمد بن تومرت	78، 82، 83، 84، 87
محمد بن حسين بن أحمد	52
محمد بن خزر المغراوي	67
محمد بن سحنون	23، 26
محمد بن عبد الله بن طالب	50
محمد بن عبد الملك بن سليمان	56
محمد بن عبد سليمان الظاهري	47
محمد بن علي بن جعفر	45
محمد بن ورصند	71، 72
محمد بن يوسف السكوني	90
المعتصم	54
المعتمد	35
المقدسي	19
المنصور بن أبي عامر	27
المنيذر	43
- ن -	

نافع بن زولوا اللمطي	12
نوح بن كزيري	58
- هــ -	
هارون الرشيد	44
هشام المؤيد الحسن إبراهيم	16
هشام بن زياد	41
هشام بن عبد الرحمن	16
هشام بن غالب	50، 51
- و -	
وجاج بن زولي بن عمر	12
وهب بن مسرة	55
- ي -	
ياقوت الحموي	20
يحي بن إبراهيم الجدالي	30، 31
يحي بن أصبع بن خليل	55
يحي بن عبد الله	69
يحي بن عمر اللمتوني	31
يحي بن يحي الليثي	16، 51
يوسف بن إبراهيم الوارجلاني	61
يوسف بن عبد الله بن محمد النمري	46
يوسف بن يعقوب الداودي	47
ياتوليتان بن تيكلان	30

2-فهرس الأماكن :

الإسم	الصفحة
اشبيلية	51، 53، 62، 114
أعمال الشلف	32
أغمات	31
أفراغة	34
إفريقية	15، 16، 18، 23، 67، 69، 103، 132
إقليش	34
الأندلس	15، 16، 17، 18، 21، 25، 28، 32، 34، 37، 40، 42، 44، 48، 49، 50، 52، 57، 58، 61، 62، 63، 65، 102
أودغشت	30
أيولة	117
بجانة	109
بطليوس	122، 131
بغداد	57
بلاد السودان	34
بلنسية	112
تارودانت	131
تامدلت	72
تلمسان	32، 69
تنس	32
تونس	14
تيهرت	20، 61، 101، 109
جبال الريف	32
جبال الونشريس	32

جبل درن	31
جدالة	30
جزولة	31
الجزيرة الخضراء	33
الحجاز	14، 38، 43، 45، 57
دانية	33
درعة	28
دكالة	69
رودانة	72
رية	108
الزلاقة	33
سبتة	116
سجلماسة	28، 30، 68
سرقسطة	33، 105، 112
سلا	28
السوس	30، 69
الشام	42
شنتبرية	66
الصين	37
طبرستان	69
طليطلة	32
طنجة	33، 69
العراق	14، 15، 45، 58، 102
غرناطة	51، 53، 114
غمارة	31
فاس	31، 114

قرطبة	18، 28، 32، 50، 51، 52، 62، 105، 114، 116، 121
قشتالة	32
القيروان	14، 17، 24
لواتة	31
ماسة	31
المدينة المنورة	13، 14، 15، 17
مراكش	31، 78، 114
مرسية	115
مصر	17، 57
المغرب	13، 14، 17، 18، 19، 21، 23، 24، 25، 28، 31، 41، 44، 45، 48، 49، 50، 56، 57، 61، 65، 66، 69، 76، 77، 79، 100، 102، 112، 126
المغرب الأدنى	26
المغرب الإسلامي	13، 14، 15، 21، 26، 28، 42، 43، 50، 52، 56، 64، 65، 77، 114، 125
المغرب الأقصى	28، 32، 33، 68، 69، 72
المغرب الأوسط	28، 32، 132
مكة	68، 115
مليلة	32
المهدية	132
ميورقة	34، 54
هرغة	31
وارجلان	63
وهران	32

3–فهرس المذاهب و الفرق و الديانات :

الإسم	الصفحة
المعتزلة	12، 61، 77، 97، 98، 99، 100
الزيدية	12، 64، 68، 70
الأباضية	12، 61، 62، 63
الإسماعلية	12، 66، 68، 70
الأشعرية	11، 76، 77، 78، 83، 85، 86
الحنبلي	41، 45، 56، 57، 58، 59
أهل الحديث	38، 39، 106
الأوزاعي	42، 43
الشافعي	45، 46، 47، 48، 109
الأمامية	64
الشيعة البجلية	70
الروافض	72
المجوس	83
الصابئة	96
المرجئة	99
الضرارية	99
الجهمية	99
النجارية	99
القدرية	100
المسرية	102
الجبرية	103
الشيعي	12، 20، 28، 64، 65، 73، 74، 77
الظاهري	12، 49، 50، 51، 52، 54، 55

الخوارج	14، 12، 61، 63، 77
أهل السنة	2، 4، 16، 20، 29، 61، 63، 98، 100
الحنفي	16، 17، 19، 20، 46، 49
المالكي	20، 21، 22، 23، 24، 26، 43، 45، 50، 51، 52، 57، 58، 103

4-**فهرس القبائل :**

الإسم	الصفحة
أوربة	69
برغواطة	28، 31
بنو لماس	71
بنو يفرن	28
جزولة	31
جدالة	28، 30
حمير	28
زناتة	28، 62، 101
صنهاجة	28، 30
غمارة	32
كتامة	67
لمتونة	28، 29، 30، 31
لواتة	31
مسوفة	30، 31
مصمودة	76، 82، 86
مغراوة	28
هرغة	76
يفرن	62

5-فهرس الكتب :

الإسم	الصفحة
الإبتداء	59
إبطال القياس	50
أجوبة القرطبيين	126
إختصار المدونة	125
الأسدية	17
الأصول و الدعاوى	50
أعز ما يطلب	80
الإعلام بحدود قواعد الإسلام	126
الإفصاح	50
اقتباس الأنوار و التماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الحديث	122
الإقليد في بيان الأسانيد	122
إكمال المعلم	118
الأم	45
الإنتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء	57
أنساب الطالبيين و العلويين القادمين إلى المغرب	65
الإيضاح	50
الإيناع في القراءات	120
إختصار الكتب المبسوطة	126
البسيط	47
البيان في إعراب القرآن	127
البيان و التبيين	107

البيان و التحصيل والشرح و التوجيه في مسائل المستخرجة	126
التبصير	128
التعليق على الكتب المدونة و المختلطة	126
التفسير	117
تفسير الثعلبي	119
تفسير السدى الصغير	119
تفسير الطبري	119
تفسير القرآن	119
تفسير بقي بن مخلد	119
التقريب	120
الجمع بين الصحيحين	55
الجمع بين رأيي الحكيمين	97
الحدائق العالية في المطالب الفلسفية العويصة	112
الخطط	99
الدليل إلى معرفة الجليل	127
الدليل لأهل العقول	63
الذب عن السنة و الأخبار	50
الرد على ابن مسرة	127
الرد على الشافعية	24
الرد على من غلط في التفسير و الحديث	119
الرسالة	45
الرسالة لأبي زيد القيرواني	126
شرح المدونة	126
الشفا	118
العتبية	127

العدل و الإنصاف	63
العلل	57
غريب الشهاب	124
فتوح المغرب	63
فضائل الشافعي	49
فضل مالك	127
الفوائد	46
الكافي في القراءات	117
الكافي في فقه أهل المدينة	127
الكشاف	110، 116
لسان البيان عملا بما في كتاب أبي النصر الكلاباذي من الإغفال و النقصان	123
المبسوطة	127
المثلث	112
المختصر	59
مختصر بن أبي زيد	126
مختصر صحيح مسلم	81
المدخل إلى الصحيح	124
المدخل إلى كتاب الإكليل	124
المدونة	17، 25
المرشدة	79، 80، 83، 85
مروج الذهب	63
المستخرجة	125
مسند أحمد	57
مشارق الأنوار على صحاح الأنوار	124
معاني القرآن للفراء	119

معرفة علوم الحديث	124
المغني	59
المقدمات الممهدات لبيان ما يتضمنه رسوم المدونة من الأحكام الشرعية و المتحصلات الممكنات لأمهات المشكلات	128
المقدمات على المدونة	127
مقدمة التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد	125
المناهج في رجال مسلم بن الحجاج	123
المنتقى في شرح الموطأ	128
الموطأ	14، 16، 17
موطأ الإمام المهدي	80
الناهج للقراءات بأشهر الروايات	120
الوجازة في صحة القول بالإجازة	125
الأصول في معرفة الأصول	127

6–فهرس الآيات :

الآيـــــــة	الصفحة
– "**واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي**"	36
– "**قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول**"	36
– "**محمد رسول الله و الذين معهم أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله و رضوان سيماهم في وجوههم من أثر السجود (64) ذلك مثلهم في التوراة و مثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار**"	66

قائمة المحتويات

- المـــــقـــدمـــــــة .... ص : 03 - 11.
- **الفـــصل الاول : الأوضاع المذهبية ببلاد الغرب الإســـلامــــي قبل القرن الخامس للهجرة**..ص :12 - 35.
- **1/1: الأوضاع المذهبية بالغرب الإسلامي قبل قيام دولة المرابطين**.....ص : 12.
- **2/1: قيام دولة المرابطين**.. ص : 28.
- .... ص : 34.
- **الفصل الثاني : المذاهب الفقهية السنية بالغرب الإسلامي خلال العصرالمرابطي**..ص : 35- 59.
- **تمهيد**:..ص : 36.
- **1/2**: المذهب الأوزاعي.. ص : 41.
- **2/2**: المذهب المالكي .... ص : 43.
- **3/2**: المذهب الشافعي.. ص : 45.
- **4/2**: المذهب الظاهري.. ص : 49.
- **5/2**: مذاهب فقهية أخرى.. ص 55.
- **الفصل الثالث : المذاهب العقدية بالغرب الإسلامي خلال العــصرالمرابطي**.. ص : 60 - 93.
- **1/3** : المذهب الإباضي.. ص : 61.
- **2/3**: المذهب الشيعي الرافضي...................................... ص : 65.
- **3/3** : المذهب الأشعري.. ص : 77.
- **الفصل الــرابع : المعتزلة والفلاسفة ببلاد الغرب الإسلامي خلال العصر المرابطي (451هــ-541هــ / 1055م- 1146م)** .... ص : 94 - 113.
- **1/4**: مفهوم الفلسفة والإعتزال...................................... ص : 95.
- **2/4**: الفلاسفة والمعتزلة ببلادالغرب الإسلامي .... ص : 100.
- **3/4** : أوضاع الفلاسفة خلال العصر المرابطي .... ص : 111. -

الفصل الــخامس : الحياة العلمية و الفكرية بالغرب الإسلامي زمن المرابطين..........................ص : 114 – 135.

– **تمهيد** :..ص : 115.

– **1/5**: العلوم الشرعية........... ....ص : 116.

– **1/1/5** : القرآن وعلومه.......................... .....ص : 116.

– **2/1/5**: الحديث وعلومه........................... ....ص : 122.

– **3/1/5**:الفقه واصوله..ص : 126.

– **2/5**: العلوم الإنسانية والإجتماعية......... ....ص : 131.

– **1/2/5** : الأدب العربي ....ص : 131.

–**1**– النــثــر...ص : 131.

–**2**– الشعر..ص : 133.

– **2/2/5**: الموشحات والأزجال خلال العصر المرابطي............ص : 134.

– **خـــــــاتـــمـــة**.............................ص : 136 – 140.

– **قائمة الملاحق**...ص : 141 – 156.

– **قائمة المــصــادر والــمـــراجـــع**..................................ص : 157 – 171.

– **الفهارس**...ص : 172 – 189.

– **المحــتـــوى** ....ص : 190 – 192.

